بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده والحمد من إحسانه العميم، ونشكره والشكر من إنعامه الجسيم، ونصلي ونسلم على رسوله النبي الكريم، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن فضل الله علينا عظيم فقد أكمل دينه، وأتم نعمته، ورضي لنا الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم دينًا، قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[١]. وحفظ دينه غاية الحفظ إذ حفظ الكتاب وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[٢]. وتركنا نبيه صلى الله عليه وسلم على الطريق الواضح البين والصراط المستقيم كما قال عليه الصلاة والسلام: (قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلَّا هالك)[٣].

ومن فضله تعالى علينا أنه أقام فينا علماء ربانيين، ورثة الأنبياء، قائمين على أمره، ظاهرين على الحق، كما قال صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)[٤].

---

[١] سورة المائدة: ٣

[٢] سورة الحجر: ٩

[٣] رواه ابن ماجه (رقم: ٤٤) في المقدمة، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم:٩٣٧).

[٤] متفق عليه، واللفظ لمسلم (رقم: ١٩٢٠)

ومن هؤلاء العلماء الذين سخرهم الله لحمل العقيدة الصحيحة، والدفاع عنها، والدعوة إليها الشيخ العلامة عبد الرحمن الكيلاني رحمه الله تعالى، الذي يعد علماً من أعلام أهل الحديث في شبه القارة الهندية، والذي لم تأخذه في الله لومة لائم في سبيل الدفاع عن العقيدة الإسلامية، فقد تصدى رحمه الله للفرق والتيارات المعاصرة المخالفة للإسلام؛ وذلك لأنه قد عاش في نهايات عصر الاستعمار البريطاني، وبداية استقلال شبه القارة الهندية وتقسيمها إلى باكستان والهند.

وكان ذلك العصر، عصر انتشرت فيه الفلسفات والإلحاد، والأفكار الغريبة، وكثرت الفتن من قبل المذاهب والأديان الباطلة كالنصرانية والقاديانية من الخارج؛ نشأت وشاعت تحت رعاية الاستعمار، وكثرت البدع والضلالات والخرافات من قبل الفرق المنحرفة كالروافض، وأنواع فرق الباطنية، والقبورية من داخل المجتمع المسلم.

ومن التيارات الكبرى في المجتمع المسلم الهندي التي كانت لها الهيمنة والانتشار، ولا تزال- خاصة في الطبقة المثقفة والراقية- التيار العقلاني؛ الذي نشأ بسبب رعاية الاستعمار، والانهزام الفكري والنفسي لدى كثير من المسلمين، وقد أنكر هذا التيار مسلَّمات الدين وضرورياته، وأصوله العقدية والتشريعية، فأنكروا سنة النبي صلى الله عليه وسلم كمصدر تشريعي، وفسَّروا القرآن بتفسير باطني يوافق هواهم، أصله السفسطة وغايته الزندقة، ونفوا كل الخوارق للعادة، والغيبيات الثابتة في الدين قطعاً (مثل: وجود الملائكة، والجن، والسحر، والآخرة، وعذاب القبر، ونزول الوحي)، وكذلك نفوا آيات الأنبياء، وقالوا بنظرية التطور، وبذلك بدؤوا ينادون بالمذهب الطبيعي، وإضافةً إلى ذلك دعوا إلى التغريب، فقالوا مثلاً، بمساواة المرأة وحريتها المطلقة بغض النظر عن متطلبات الدين، وأنكروا حكم الرجم، وبقية الحدود، وتعدد الزواج في الإسلام، وغير ذلك من مسائل شتى من قطعيات الدين.

ولـمَّا كان لدى الشيخ الكيلاني رحمه الله ثقافة واسعة، ومعرفة بأفكار هؤلاء، وتتبع تام لآرائهم مع براعته وتفوقه في العلوم الشرعية، كان حتماً عليه أن يتعرض لإبطالها، ويستوفيها بحثاً، ورداً. وقد فعل ذلك في عدد من كتبه، ومقالاته وفتاويه التي قد طبعت متفرقة في عدة مجلات إسلامية، وألف تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم في أربعة مجلدات ضخمة اعتنى فيها بالرد الشامل على تفاسيرهم الباطلة لكتاب الله تعالى. وكتب الله له في ذلك القبول فأصبح عمله في هذا المجال من أوسع وأشمل المراجع المفصلة للرد على أفكار وآراء هذه الفرقة.

ولما كان أمر هذا التيار بهذه الخطورة والانتشار، ونظراً لأهمية إبراز شخصية هذا العالم الجليل، وعمله الثمين، وتحقيقاته النفيسة في الحلقات العلمية، ولما كان لازماً على الطلاب في الدراسات العليا في قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين اختيار موضوع لينال به درجة العالمية (الماجستير)، أحببت أن أسهم في هذا الموضوع المهم واخترت العنوان التالي:

(جهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في مواجهة شبهات التيار العقلاني المعاصر في شبه القارة الهندية)

مع ما أنا فيه من ضعف علمي، وقلة حصيلة، وقصر باع أسأل الله أن يسدد خُطاي ويوفقني لذلك. واللهَ أسألُ التوفيق والسداد، والله المستعان وعليه التكلان، إنه سميع مجيب الدعوات.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تتجلى أهمية هذا الموضوع من خلال الأمور التالية:

١) ضرورة إبراز الشخصيات ذات المنهج السليم التي دافعت عن العقيدة الصحيحة، وجهودهم، وآثارهم لكي تنشر فضائلهم وأعمالهم الطيبة للاستفادة منها، ولتنشط همم من بعدهم للسير على ما ساروا عليه.

٢) أهمية العقيدة وتصحيحها، لأن الدين قائم على الإيمان بالله–إيماناً صحيحاً–والعمل الصالح، وعلى ما يقاربهما في المعنى والمفهوم، أي: الإخلاص لله في القصد والطلب والمتابعة لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[2]. فكان لابد لطلبة العلم أن يسهموا في تصحيحها قدر الإمكان.

٣) خطورة الغزو الفكري المعاصر على المجتمع المسلم وأهمية المواجهة له والوقوف أمامه حسب الاستطاعة، خاصةً لطلبة العلم.

٤) انتشار التيار العقلاني في العالم الإسلامي لكثرة المراكز، والندوات عندهم والتي تدعم من الخارج، ولتوفر الأموال والثروات وغير ذلك مما يخدم هذا التيار، ولأن التيار العقلاني في شبه

---

[1] سورة الكهف: ١١٠

[2] سورة البينة: ٥

القارة الهندية صورة خاصة لهذا التيار فكان لابد من بيان الحق في المسائل العقدية المتعلقة به لئلا يغتر الناس بكثرة الأتباع.

٥) انتشار هذه الأفكار خاصةً في الطبقات المثقفة ذات الأثر والنفوذ في المجتمع في الدول المسلمة، فيزيد ذلك من أهمية دراستها، والرد عليها.

٦) كثرة مؤلفات الشيخ في الرد على التيار العقلاني في شبه القارة الهندية، والثقافة الواسعة لديه حول أفكارهم وآرائهم، فلا تخفى فائدة الاطلاع على ما كتبه الشيخ في ذلك لطلبة العلم؛ للمواد العلمية المتميزة، والآراء الخاصة به في الرد على التيار العقلاني في شبه القارة الهندية.

٧) مناقشة الشيخ ورده لتيار عقلاني ذي أفكار وآراء خاصة بشبه القارة الهندية، وكون هذه الأفكار غير منتشرة في ديار العرب، مما يزيد من أهمية دراستها والرد عليها لكي يحمى بذلك من انتشار هذه الأفكار.

٨) معاصرة الشيخ ومعايشته لهذا التيار مما جعله يشاهدهم عن قرب، ويدرس عقائدهم وأسرارهم بدقة، وذلك يزيد من قيمة عمله وتحقيقاته عنهم، وأهمية دراستها.

٩) الأثر البالغ لهذا التيار وشبهاتهم في عصرنا الحاضر ومحاولة تشويه صورة الإسلام وتصويره كدين متطرف ورجعي من قبل هؤلاء؛ فالدراسة لمواقف الشيخ من آراء هذا التيار يوفر لنا سبيل الرد على شبهاتهم وبطلان أفكارهم.

١٠) عدم وجود رسالة علمية تبرز الجهود الخاصة للشيخ ضد التيار العقلاني في شبه القارة الهندية، ودفاعه عن العقيدة الصحيحة في حد علمي، والله أعلم.

١١) ولذا لما كانت آراء الشيخ عبد الرحمن الكيلاني –رحمه الله– في الرد على التيار العقلاني في شبه القارة الهندية متناثرة ومتفرقة في كتبه، ومقالاته، وتفسيره للقرآن الكريم، ومن تلك الآراء ما لم يأخذ حظه من الدراسة بعد، أحببت أن أجمعها في سفرٍ واحد حتى تتم الفائدة المرجوة منها لكي يسهل للباحث الاطلاع عليها مرتَّبة مع الخدمة اللازمة تليق بمنزلة هذا العالم الفذ وآرائه، إن شاء الله تعالى.

الدراسات السابقة

عند البحث والتنقيب تبين لي حسب معلوماتي أنه لم تؤلف رسالة علميّة خاصة بهذا الموضوع، مع أنه وجد رسائل كثيرة ألفت فيما يتعلّق بالأمور الدعوية والعقدية المتعلقة بشبه القارة الهندية، غالبها لا علاقة لها بموضوعي، ولذا سأكتفي بذكر الرسالتين الآتيين ذوَي علاقة مع موضوعي، والفروق بينهما والموضوع الذي أريد أن أكتب فيه:

١) **أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم بشبه القارة الهندية**. رسالة في مرحلة الدكتوراه لخادم حسين إلهي بخش.

الرسالة المذكورة تتعلق بتاريخ انتشار الفكر الغربي في الهند وبالأثر الثقافي لهذا الفكر على نظام التعليم، والتقنين، والتشريع، والعادات، وعلى الفرق، والحركات الاجتماعية في المجتمع الهندي، والكلام على الأثر العقدي للفكر الغربي كلامٌ ضمني أو جانبي، ولا يتطرق الباحث الفاضل في بحثه إلى الجهود الخاصة للشيخ عبد الرحمن الكيلاني في هذا المجال البتة.

٢) **فرقة أهل القرآن بباكستان وموقف الإسلام منها (القرآنيون وشبهاتهم حول السنة).** رسالة في مرحلة الماجستير لخادم حسين إلهي بخش.

أولاً: الرسالة المذكورة تتعلق في الغالب بجزء خاص من الفكر العقلاني، ألا وهو إنكار السنة من قبل القرآنيون، وذِكر الباحث الفاضل للأفكار الأخرى المهمة للتيار العقلاني –مثل شبهاتهم حول الإيمان بالله، والملائكة، والرسل، وآيات الأنبياء، والقدر، والتشريعات الإسلامية، وحقوق المرأة وحريتها المطلقة، ونظرية التطور– إمَّا غير موجود أو ذِكرٌ ضمني وجانبي، ذكَرها

سرداً في بضع صفحات فقط – ولم يقصد المؤلف في بحثه التعامل مع هذه الأفكار كموضوع رئيسي أصلاً.

ثانياً: وإضافةً إلى ذلك، وأهم من ذلك أن الباحث الفاضل، حتى في المباحث التي تعامل بها في بحثه، إلا أنه لم يتطرق فيها إلى الجهود الخاصة للشيخ عبد الرحمن الكيلاني –رحمه الله– في هذا المجال البتة، ولم يقصد ذلك من بحثه أصلاً. وهذا هو المقصد الرئيسي عندي، أي: إبراز هذا العالم الجليل، وشخصيته العلمية المنفردة، وجهوده الخاصة في الرد على هذا التيار، وطريقته في تعامله مع أفكارهم وشبهاتهم على منهج سديد، وأسس سليمة، على طريقة سلف هذه الأمة. وذلك يتجلى بوضوح بالتصفح وسرد النظر في تراث الشيخ الضخمة والمتنوعة في الموضوع.

خطة البحث

يتكون البحث من **مقدمة**، **وتمهيد**، **وبابين**، **وخاتمة**، **وفهارس** على النحو الآتي:

- **المقدمة** وفيها:
  - الافتتاحية
  - أهمية الموضوع وأسباب اختياره
  - الدراسات السابقة
  - خطة البحث
  - المنهج المتبع في البحث
  - شكر وتقدير

- **التمهيد** وفيه فصلان:

  - **الفصل الأول**: ترجمة موجزة للشيخ عبد الرحمن الكيلاني رحمه الله ومنهجه في تقرير عقيدة السلف، وفي عرضه لأقوال التيار العقلاني، وفي رده عليهم.

  وفيه مبحثان:

    - **المبحث الأول**: ترجمة موجزة للشيخ عبد الرحمن الكيلاني رحمه الله.
    - **المبحث الثاني**: منهج الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في تقرير عقيدة السلف، وفي عرضه لأقوال التيار العقلاني، وفي رده عليهم.

- **الفصل الثاني**: بيان المراد بـ (التيار العقلاني المعاصر في شبه القارة الهندية).

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول**: بيان المراد بـ (التيار العقلاني المعاصر) ورموزهم وصلتهم بالفكر العقلاني القديم.
- **المبحث الثاني**: منهج التيار العقلاني ونظرياتهم العقلية.
- **المبحث الثالث**: بيان المراد بـ (شبه القارة الهندية).

- **الباب الأول**: شبهات التيار العقلاني حول أركان الإيمان وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

وفيه خمسة فصول:

- **الفصل الأول**: شبهات التيار العقلاني حول الإيمان بالله وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول**: شبهات التيار العقلاني حول توحيد الربوبية وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- **المبحث الثاني**: شبهات التيار العقلاني حول توحيد الأسماء والصفات وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- **المبحث الثالث**: شبهات التيار العقلاني حول توحيد الألوهية وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **الفصل الثاني**: شبهات التيار العقلاني حول الملائكة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول**: شبهات التيار العقلاني حول الملائكة.
- **المبحث الثاني**: جهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على شبهات التيار العقلاني حول الملائكة.

- **الفصل الثالث**: شبهات التيار العقلاني حول الإيمان بالرسالة ودلائل النبوة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول**: شبهات التيار العقلاني حول الإيمان بالرسالة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- **المبحث الثاني**: شبهات التيار العقلاني حول دلائل النبوة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **الفصل الرابع**: شبهات التيار العقلاني حول الآخرة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول**: شبهات التيار العقلاني حول أشراط الساعة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- **المبحث الثاني**: شبهات التيار العقلاني حول المسائل المتعلقة بالقبر والموت وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **المبحث الثالث**: شبهات التيار العقلاني حول البعث والنشور وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- **المبحث الرابع**: شبهات التيار العقلاني حول اليوم الآخر ومواقفه وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **الفصل الخامس**: شبهات التيار العقلاني حول القدر وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول**: شبهات التيار العقلاني حول القدر.
- **المبحث الثاني**: جهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على شبهات التيار العقلاني حول القدر.

- **الباب الثاني**:شبهات التيار العقلاني حول السُّنة، وتفسير القرآن الكريم، والتشريعات الإسلامية وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

وفيه ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول**: شبهات التيار العقلاني حول السُّنة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

وفيه مبحثان:

- **المبحث الأول**: القواعد والتصورات التي بنى عليها التيار العقلاني إنكارهم للسُّنة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- **المبحث الثاني**: إيراد الأحاديث التي طعن فيها التيار العقلاني بشكل فردي، والإجابة عن شبهاتهم في كل واحد منها من كلام الشيخ عبد الرحمن الكيلاني.

- **الفصل الثاني:** شبهات التيار العقلاني حول تفسير القرآن الكريم وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

وفيه مبحثان:

  - **المبحث الأول:** منهج التيار العقلاني في تفسير القرآن الكريم وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
  - **المبحث الثاني:** (التشريعات القرآنية) عند التيار العقلاني وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **الفصل الثالث:** شبهات التيار العقلاني حول التشريعات الإسلامية وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

وفيه أربعة مباحث:

  - **المبحث الأول:** مساواة المرأة المطلقة عند التيار العقلاني وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
  - **المبحث الثاني:** نظرية (الربوبية) الاشتراكية عند التيار العقلاني وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
  - **المبحث الثالث:** شبهات التيار العقلاني حول الحدود الإسلامية وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **الخاتمة**: وأذكر فيها ما توصلت إليه في بحثي من النتائج والتوصيات.

- **الفهارس**.

المنهج المتبع في البحث

سأتبع – بتوفيق الله تعالى– في هذا البحث المنهج الآتي:

١) المنهج الإجمالي للبحث سيكون المنهج الوصفي، أي: سأصف فيه موقف الشيخ عبد الرحمن الكيلاني من آراء التيار العقلاني في شبه القارة الهندية وجهوده في الرد عليها.

٢) جمع تراث الشيخ ومواقفه من كتبه، ومقالاته، وتفسيره وغير ذلك من المراجع المتوفرة عنه.

٣) أقوم بترجمة موجزة للشيخ بالرجوع إلى المجلات الإسلامية الأردية التي تناولت حياته وأفكاره.

٤) أبين منهج الشيخ في عرضه لأقوال الفرق، والأشخاص، ورده عليها من خلال استقراء ذلك من مؤلفاته.

٥) أبرزُ جهود الشيخ في مواجهة التيار العقلاني بذكر عرضه لأفكارهم، ورده عليها مرتبة على فصول، وأتتبع كل ذلك وأجمع شتاتها من الأماكن المتفرقة في كتب الشيخ ومقالاته.

٦) النصوص التي لا يتيسر لي الوقوف عليها لعدم توفر المراجع أو غير ذلك من الأسباب أنقلها بالواسطة.

٧) عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقمها في الهامش.

٨) تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية حسب الاستطاعة، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك وإلَّا عزوتها إلى مظانها من كتب السنة. أما الحكم عليها فإني أبذل الجهد في ذلك معتمداً على ما قاله أئمة هذا الشأن.

٩) عزو الآثار الواردة في البحث إلى مصادرها.

١٠) الترجمة الموجزة لغير المشهورين من الأعلام.

١١) توثيق النقول من مصادرها الأصلية.

١٢) الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٣) شرح المصطلحات وتعريف الألفاظ الغريبة.

١٤) ختم البحث بخاتمة موجزة فيها أهم نتائج البحث.

١٥) وضع فهارس علمية للرسالة، وفق ما يلي:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام
- فهرس الفرق والأديان
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته وتوفيقه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من بعث منه رحمةً للكائنات، وعلى آله وأصحابه ومن جعل لهم الموالاة، وسلم تسليماً كثيراً.

في ختام هذا البحث المتواضع، أشكر الله العلي العظيم الذي وفقني، ويسر لي إتمام هذه الرسالة، فله الحمد والشكر، أوله وآخره على ما امتن به عليَّ من إتمامها ومن إنهائها.

ثم تطبيقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) [(١)]، فإني أتقدم بالشكر لوالديَّ، لكل ما بذلوا من تربية، وتعليم، وتعب، وأسأل الله أن يرحمهما كما ربياني صغيراً.

كما أشكر حكومة المملكة العربية السعودية، ووزارة والتعليم العالي لإعطاء هذه الفرصة لي، ولأبناء العالم الإسلامي لتعلم ديني لكي أرجع إلى بلدي داعياً إليه، إن شاء الله.

وأتقدم بالشكر للجامعة الإسلامية، والقائمين عليها على اهتمامها بي، وزملائي الطلاب، ولكل ما استفدنا في هذه المؤسسة النبيلة من علم، وتربية، وشفقة، ولفتح أبوابها لأبناء المسلمين من شتى الأنحاء، ليحصلوا منها العلم النافع الذي هو وراثة الأنبياء.

[(١)] رواه الترمذي في سننه، في أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، برقم: ١٩٥٤، ١٩٥٥، وقال: (هذا حديث صحيح)، وصححه الألباني في الصحيحة، ٧٧٦/١، برقم: ٤١٦

وأشكر كلية الدعوة وأصول الدين، وقسم العقيدة على وجه الخصوص على الجهود التي يبذلونها في تعليم، ونشر العقيدة الصافية الصحيحة، والدعوة إليها، وعلى ما يولونه من عناية واهتمام بأبنائهم، سائلاً المولى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

كما أود أن أشكر فضيلة الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، المشرف على هذه الرسالة، وفضيلة المناقشَين على الجهود التي بذلوا على الرسالة وعليَّ، ولتوجيهاتهم الثمينة، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وفي الأخير، أكرر بأن هذا عمل بشر ضعيف، قليل البضاعة والحصيلة، فما كان فيه من خير وصواب فمن الله تعالى، وما كان فيه من الخطأ والنسيان، فمني ومن الشيطان، واستغفر الله من ذلك وأعوذ بالله منه، واللهَ أسألُ التوفيق والسداد، والله المستعان وعليه التكلان، إنه سميع مجيب الدعوات.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

- **الفصل الأول**: ترجمة موجزة للشيخ عبد الرحمن الكيلاني رحمه الله ومنهجه في تقرير عقيدة السلف، وفي عرضه لأقوال التيار العقلاني، وفي رده عليهم.

- **الفصل الثاني**: بيان المراد بـ (التيار العقلاني المعاصر في شبه القارة الهندية).

الفصل الأول

ترجمة موجزة للشيخ عبد الرحمن الكيلاني رحمه الله ومنهجه في تقرير عقيدة السلف، وفي عرضه لأقوال التيار العقلاني، وفي رده عليهم.

- **المبحث الأول**: ترجمة موجزة للشيخ عبد الرحمن الكيلاني رحمه الله.

- **المبحث الثاني**: منهج الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في تقرير عقيدة السلف، وفي عرضه لأقوال التيار العقلاني، وفي رده عليهم.

المبحث الأول

ترجمة موجزة للشيخ عبد الرحمن الكيلاني رحمه الله.

- المطلب الأول: حياته الشخصية.

وفيه أربع مسائل:

- المسألة الأولى: اسمه ونسبه ومولده.
- المسألة الثانية: أسرته
- المسألة الثالثة: نشأته وصفاته
- المسألة الرابعة: وفاته

- المطلب الثاني: حياته العلمية.

وفيه خمس مسائل:

- المسألة الأولى: نشأته العلمية.
- المسألة الثانية: شيوخه وتلاميذه.
- المسألة الثالثة: عقيدته ومذهبه الفقهي.
- المسألة الرابعة: مكانته العلمية.
- المسألة الخامسة: مؤلفاته.

المطلب الأول
حياته الشخصية

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى
اسمه ونسبه ومولده(١)

هو الشيخ العلامة عبد الرحمن بن نور إلهي بن إمام الدين بن محمد بخش بن فيض الله بن هداية الله بن أمان الله بن الحاج محمد عارف الكيلاني.

ولد الشيخ عام ١٩٢٣م، بتاريخ ١١ نوفمبر، الموافق لـ ٢ ربيع الأول، عام ١٣٤٢هـ في قرية (كيليانوالا) في مدينة (كجرانوالا) في إقليم بنجاب، فيما يعد باكستان الآن، وفيما كان – في ذاك الوقت– يعرف بالهند المتحدة قبل استقلالها عن الاستعمار البريطاني وتقسيمها إلى دولتي الهند وباكستان.

المسألة الثانية
أسرته(٢)

الشيخ عبد الرحمن الكيلاني كان ينتمي إلى أسرة (الكيلانية) نسبة إلى قرية (كيليانوالا) التي عرفت قديماً كمركز للعلم وفن الخط بالخصوص. وكان الحاج القاضي محمد عارف أول من أتى

---

(١) انظر: مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص عند وفاته باسمه، ص: ٢٠، ٢٣.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ص: ٧٦، ٧٧،١١٠، ١١٨، ١٢٥، ١٣٥، ١٣٦، و(أهل الحديث خدام القرآن)، ص: ٢٥٧.

من آبائه وأجداده واستقرَّ في قرية (كيليانوالا) لما عُيِّن في عهد السلطان (أورنكزيب عالمكير[١]) — من ١٦٥٨م إلى ١٧٠٧م- كقاضٍ فيها، وذلك بعد أن قضى مدة كإمام للمسجد الرئيس الملكي في العاصمة (دِلْهِي) في عصر الملك (جهانكير[٢]) قبل ذلك، وكمعالج وطبيب ذاتي له. وكان الشيخ محمد عارف —كالعادة في أسرته وأبنائه — عالماً وجميل الخط.

---

[١] هو أبو مظفر محي الدين محمد أورنكزيب عالمكير، العالم، العابد، الزاهد، المجاهد، السادس ومن أواخر السلاطين للدولة المغولية في الهند. ولد عام ١٠٢٨هـ/١٦١٨م، وتولى حكم الدولة عام ١٠٥٩هـ/١٦٥٨م، وتوفي عام ١١١٨هـ/١٧٠٧م.

سلط على الحكم بعد أن انشغل والده شاه جهان بضريح زوجته، ووحد الهند فامتدت حكمه مما يعرف الآن ببنغلاديش إلى إيران، فهو من أعظم، بل أعظم ملوك الهند، لبث حياته مسلماً ورعاً، يقيم الصلاة وينفق فيها وقتاً طويلاً، ويحفظ القرآن كله، ويجاهد في قتال الكفار؛ وما أكثر ما قضى من ساعات يومه في عبادته، وما قضى من أيام حياته صائماً؛ وكان في معظم الأحيان يخلص في أداء شعائر دينه إخلاصه في الدعوة إليها.

دخل ملايين من طبقة المنبوذين/الشودرا في الهند —حسب التقسيم الطبقي عند الهندوس- في الإسلام في عهده، ووقف حائلاً مانعاً للمد الشيعي، الصفوي على البلاد، وألّف كتابا شرح فيه أربعين حديثا شريفا — على غرار الأربعين النووية — وكان يكتب بخطه المصاحف ويبيعها ويعيش بثمنها لما زهد في أموال المسلمين وترك الأخذ منها.

ومن أهم أعماله أنه أمر بتدوين الأحكام الشرعية في كتاب واحد، لكي يُتخذ قانوناً، فوضعت له بأمره، وبإشرافه، وتحت ناظره الكتاب المشهور: "الفتاوى الهندية — العالمكيرية" على المذهب الحنفي لهذا الغرض.

انظر: (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) لـ محمد أمين المحبي: ٤/٣١٦-٣١٧، و(سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر) لـ محمد خليل المرادي: ٤/١١٣-١١٤، و(قصة الحضارة) لـ زكي نجيب: ٣/١٤٨-١٤٩.

[٢] هو نور الدين سليم جهانكير، الرابع من سلاطين الدولة المغولية في الهند. ولد عام ١٥٦٩م، وتولى حكم الدولة عام ١٦٠٥م.

ومن أبناء الشيخ محمد عارف أمان الله، ومن أبنائه هداية الله، ومن أبنائه فيض الله، لكن للأسف لا نجد أثراً أو تحريراً يخبرنا عن هذه الشيوخ الثلاثة من آباء الشيخ عبد الرحمن الكيلاني إلَّا كتيب بيد الشيخ فيض الله المسمَّى بـ (الخلاصة الكيلانية المترجمة) كتبه لِابنه محمد بخش، والذي زاد عليه ابنه بخط نسخ[1]

أصدر أول دستور للدولة، وكان من ١٢ وصية أو مادة تتصل بتوطيد الأمن في البلاد، وتوفير الرعاية، والظروف الصحية الملائمة، وكان يتابع شكاوى المظلومين، فجعل سلسلة من الذهب، مربوطة بسبعة أجراس، يدقها المشتكي فينزل السلطان ليحقق مظالم الناس بنفسه، وفي عهده بدأت القوى الاستعمارية تتطلع إلى السيطرة على الهند تحت اسم (التجارة).

لكن كانت بدايات سيطرة الانجليز على الهند في عهده حيث سمح لشركة الهند الشرقية البريطانية الدخول في الهند باسم التجارة، وفي عام ١٦١٩م منحت الشركة أساساً للحكم الذاتي في الهند من قبل الحكومة المغولية.

وفي أواخر عهده، زاد جهانكير انغماسا في الخمر واللهو، فتدهورت صحته بدرجة كبيرة، وأهمل واجباته الرسمية في الحكومة، وتوفي عام ١٦٢٧م.

انظر: (قصة الحضارة) لـ زكي نجيب: ١٤٥/٣-١٤٦، و(شركة الهند الشرقية البريطانية و دورها فى تاريخ الخليج العرب) لـ علي عبد الله فارس، والرابط التالي على موقع موسوعة (ويكيبيديا) تحت مادة (جهانكير):

http://ar.wikipedia.org/wiki/جهانكير

(١) خط النسخ أو (الخط النسخي) من أصول الخطوط العربية الستة، وهو يجمع بين الرصانة والبساطة ومثلما يدل عليه اسمه فقد كان النساخون يستخدمونه في الغالب في نسخ الكتب، وخاصةً المصاحف القرآنية.

انظر: (رحلة الخط العربي) لـ أحمد شوحان: ٥٣، و(تاريخ الخط العربي وآدابه) لـ محمد طاهر بن عبد القادر الخطاط: ١٠١، والرابط التالي على موقع موسوعة (ويكيبيديا) تحت مادة (خط النسخ):

http://ar.wikipedia.org/wiki/خط_النسخ

ونستعليق[١] جميل العبارة التالية: (إهداء إلى ابنه محمد بخش من فيض الله –رحمه الله–).

وقد ولد الشيخ محمد بخش في سنة ١٨١٤م، وكان من أفضل الخطاطين، وكاتباً غزيراً، وإضافةً إلى ذلك كان جنديّاً، ماهراً في رمي السهام. توفي رحمه الله عام ١٨٦١م، وعمره ٤٧ سنة.

وقد كان من أولاده إمام الدين، ومحمد الدين، ومنهما انتشرت ذريته. كان الشيخ إمام الدين جد الشيخ عبد الرحمن، قد تخرج من مدرسة الغزنوية المشهورة لأهل الحديث في منطقة (امرتسر[٢])، وقد اشتهر بجمال الخط، وكان لديه ثلاثة أبناء، نور إلهي –وهو والد الشيخ–، وعبد الحي، وعبد الواحد.

ولد الشيخ نور إلهي في سنة ١٨٨٢م، كان عابداً زاهداً، وخطيباً للمسجد في قريته، وكان جميل الخط أيضاً مثل أبيه فأصبح خطاطاً لكي يكسب قوته، وانتشرت شهرته في هذا الفن حتى

---

[١] خط النستعليق (نستعليق) أو الخط الفارسي هو أحد الخطوط العربية، وظهر خط النستعليق في إيران في القرنين الثامن والتاسع هجريين بدمج خطي النسخ والتعليق، ومن هنا جاءت تسميته نسخ التعليق أو النستعليق. انتشر خط النستعليق خاصةً في تركيا، وفي أفغانستان، كما انتشر في جنوب آسيا في باكستان، والهند، وبنغلاديش، وخاصة في كتابة اللغتين الفارسية، والأوردية كما يستعمل أيضا في الكتابة العربية، وهو عادة ما يستعمل في كتابة العناوين.

انظر: (رحلة الخط العربي) لـ أحمد شوحان: ٥٨، و(تاريخ الخط العربي وآدابه) لـ محمد طاهر بن عبد القادر الخطاط: ١٠٤، والرابط التالي على موقع موسوعة (ويكيبيديا) تحت مادة (نستعليق):

http://ar.wikipedia.org/wiki/نستعليق

[٢] هو اسم لمنطقة تقع في ولاية بنجاب، في الجزء الشمالي الغربي من الهند، وعاصمة هذه المنطقة تسمَّى بنفس الاسم أيضاً، وهي المركز الروحي لديانة السيخ.

انظر الرابط التالي على موقع موسوعة (ويكيبيديا) تحت مادة (أمريتسار):

http://ar.wikipedia.org/wiki/أمريتسار

احتفظ بنماذج من كتابته في المتحف الرئيسي بلاهور برقم (١٩٩) و(٢٠٠). توفي رحمه الله في سنة ١٩٤٣م، وعمره ٦١ سنة، وكان لديه أربعة أبناء، محمد سليمان، ومحمد إدريس، وعبد الرحمن —وهو وتراثه سيكون موضوع هذه الرسالة إن شاء الله–، وعبد الغفور. كلهم ميزوا أنفسهم بالعلم والفضل أضافةً الى المهارة في فن الخط مثل آبائهم وأجدادهم.

وقد كان لدى الشيخ عبد الرحمن الكيلاني أربعة أبناء، وأربع بنات كلهم وصلوا إلى مراتب مهنية وتعليمية عالية، وكان اثنان من أبنائه، واثنتان من بناته من حفظة القرآن الكريم، وإليكم أسماؤهم:

- الأبناء: د/ حبيب الرحمن الكيلاني[١]،
  د/ الحافظ شفيق الرحمن الكيلاني[٢]،
  الشيخ نجيب الرحمن الكيلاني[٣]،
  والمهندس الحافظ عتيق الرحمن الكيلاني[٤].

---

[١] هو الطبيب الدكتور حبيب الرحمن الكيلاني، الأكبر سنًّاً بين إخوته، تعلم العلوم الشرعية التأصيلية من والديه وجلس في حلق بعض المشايخ الأخرى أيضاً منهم العالم الكبير الحافظ عبد الله روبري، وحصل على شهادة البكالوريوس في الطب وعنده عيادة طبية في مدينة لاهور الآن.

انظر: مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص باسمه عند وفاة الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، ص: ٧٧

[٢] هو الطبيب الدكتور الحافظ الشيخ شفيق الرحمن الكيلاني، تخرج ومارس المهنة كطبيب بيطري، ثم ترك ذلك واتجه إلى العلوم الشرعية فأكمل الدرس النظامي تحت وفاق المدارس السلفية، وأخذ شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، والتحق بإحدى الجامعات الحكومية للتدريس والتعليم.

انظر: مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص باسمه عند وفاة الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، ص: ٧٧

[٣] هو الشيخ نجيب الرحمن الكيلاني، أخذ شهادة الماجستير في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، ويدرس في جامعة حكومية، وهو الذي بيده مسؤولية طباعة ونشر تراث والده وإدارة (مكتبة السلام) لذلك الغرض.

انظر: مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص باسمه عند وفاة الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، ص: ٧٧

[٤] هو المهندس الحافظ عتيق الرحمن الكيلاني، تخرج كمهندس في تخصص المعادن وعلوم المواد.

انظر: مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص باسمه عند وفاة الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، ص: ٧٧

- البنات: الأستاذة ثريا بتول علوي[1]،
  والسيدة رضية المدنية[2]،
  والسيدة الحافظة عطية إنعام إلهي[3]،
  والأستاذة الحافظة فوزية طاهرة[4].

وبالعموم تميزت الأسرة الكيلانية بمزايا عدة عرفت بها على ما يلي:

---

[1] هي الأستاذة ثريا بتول علوي، الأكبر سنّاً بين بناته، تلقت العلم أولاً من والديها، والحديث وعلومه من الشيخ عطاء الله حنيف البهوجياني، وحصلت على شهادتي الماجستير في اللغة العربية، والماجستير في العلوم الإسلامية بامتياز، وصنفت كتاب مفصل في موضوع (مكانة المرأة في الإسلام)، وتنشر مقالاتها في المجلة (محدث) المعروفة باسمها المذكور، وهي معروفة كمدرسة في جامعة حكومية، وداعية مألوفة أيضاً في الحلق العلمية النسوية.

انظر: مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص باسمه عند وفاة الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، ص:٧، ٧٦

[2] هي السيدة رضية المدنية، زوجة الشيخ المعروف بلاهور الشيخ عبد الرحمن المدني –من أوائل خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومدير (جامعة الّلاهور الإسلامية)–، تلقت العلم أولاً من والديها، ثم أخذت شهادة البكالوريوس في الآداب، وأكملت الدرس النظامي تحت وفاق المدارس السلفية، وهي أيضاً مألوفة كداعية ومدرسة خاصةً في حلق التفسير والحديث النسوية.

انظر: مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص باسمه عند وفاة الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، ص:٧، ٧٦

[3] هي السيدة الحافظة عطية إنعام إلهي، تلقت العلم أولاً من والديها، ثم أخذت شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، وهي معروفة كمدرسة، وداعية مألوفة في الحلق العلمية النسوية.

انظر: مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص باسمه عند وفاة الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، ص:٧، ٧٦

[4] هي الأستاذة الحافظة فوزية طاهرة، تلقت العلم أولاً من والديها، ثم أكملت الدرس النظامي تحت وفاق المدارس السلفية، وأخذت شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، وهي مدرسة في جامعة حكومية، ومديرة لـ(مدرسة تدريس القرآن والحديث للبنات) التي أسسها وأدارها والدها في حياته، ودرس فيها لعدة سنوات.

انظر: مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص باسمه عند وفاة الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، ص:٧، ٧٦

- التدين والالتزام الظاهر بشعائر وقيم الدين، والتقييد بأحكامه، والتمسك بالفرائض، والاهتمام بالسنن.
- الأسرة من بدايتها كانت على طريقة أهل الحديث، وهذا الذي صانهم –بفضل الله– من الشركيات، والخرافات المنتشرة في المجتمع.
- الانشغال والاهتمام بالعلوم الشرعية، ودراستها، وتدريسها، والدعوة إلى التوحيد والسنة.
- كان مزاجهم الجماعي يمثل البساطة، والصدق، والبعد عن المكر والكيد.
- الاهتمام، والمهارة الفائقة في فن خط اليد حتى عرفوا بذلك.

المسألة الثالثة

نشأته وصفاته[1]

وفيها فرعان:

- الفرع الأول: المراحل التي مرَّ بها الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في حياته
- الفرع الثاني: صفاته الذاتية

الفرع الأول

المراحل التي مرَّ بها الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في حياته

توفي الشيخ نور إلهي –والد الشيخ عبد الرحمن– لما كان ابنه في شبابه، وكان لهذه الحادثة الأثر البالغ على حياته، فمرَّت حياة الشيخ بعِدة مراحل قبل وبعد وفاة والده على ما يلي:

المرحلة الأولى

مرحلة التأصيل

ولد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في أسرة مثقفة، ذات علاقة وثيقة بالعلم والعلماء. ولما رأوا الذكاء والنباهة فيه بدأوا بتعليمه العصري والشرعي مبكراً، واجتاز الشيخ مراحل التعليم بالتفوق والامتياز[2] إلى أن توفي والده في سنة ١٩٤٣م، فاضطر الشيخ إلى الانقطاع عن تعليمه بسبب الحالة المالية في بيته والتوجه إلى كسب معاشه بنفسه.

---

[1] انظر: مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص عند وفاته باسمه، ص: ٥٠، ٥٢، ٩٦-٩٧، ١١٢-١١٥، ١٢٣-١٣٠، ١٣٥-١٣٦، ١٤٠-١٤٢، ١٥٠-١٥٢، و(أهل الحديث خدام القرآن)، ص: ٢٥٨.

[2] يأتي تفصيله في المطلب التالي، ص: ٣٤.

المرحلة الثانية

مرحلة التوظيف، والتجارة

لما توجه الشيخ إلى كسب معاشه تجند أولاً في قسم العمل المكتبي والإداري في الجيش. لكن لما رأى أن البيئة في الجيش لا تتناسب مع طبيعته المتدينة وأداء واجباته الشرعية، ترك العمل فيه وتوجه إلى التجارة، فحاول أن يفتح متجراً يبيع فيه السلع والبضائع، ثم شارك في مصنع للصابون، ثم في مصنع للطوب، لكن كان من قدر الله، وحكمته سبحانه وتعالى، ومنّه عليه ألا ينجح شيء من هذه المحاولات التجارية، لكي يقوده إلى ما كتب له من فضل، وعلم، وإلّا لبقي الشيخ في مجال التجارة، ولم يتوجه إلى التخصص في العلم الشرعي، وخدمة الدين.

وقد رأى فيه الأهلية، والقدرة على التفوق في العلوم الشرعية أحد كبار المحدثين في الهند في ذاك الوقت، الشيخ عطاء الله حنيف البهوجياني[1] –صاحب (التعليقات السلفية على سنن

---

[1] هو المحدث الفقيه الزاهد العلامة أبو الطيب محمد عطاء الله حنيف بن ميان صدر الدين حسين، ولد في قرية "بهوجيان" الواقعة في منطقة (أمرتسر) بالهند عام ١٩٠٩م أو ١٩١٠م، وتلقى العلم على عدد من المشايخ والعلماء من أبرزهم: الشيخ العلامة الحافظ محمد الجوندلوي، أخذ منه علوم الحديث، وتفسير البيضاوي، وعلوم الآلة، وأجازه بالكتب الستة، وموطأ الإمام مالك.

لما قامت جمعية أهل الحديث بتأسيس مدرسة مركزية في منطقة (كجرانوالا)، عين رئيساً للمدرسين فيها، ثم اشترك مع الشيخين داود الغزنوي –المتوفى ١٩٦٣م–، وإسماعيل السلفي –المتوفى ١٩٦٨م– في تأسيس "جمعية أهل الحديث" بباكستان، فلذا يعد من كبار علماء الجمعية، كما عينته الحكومة الباكستانية عضواً في المجلس الحكومي الأعلى المسمى بـ (إسلامي نظرياتي كونسل)، ثم عين عضواً في (هيئة رؤية الهلال) في باكستان، ثم عينه رئيس باكستان السابق الجنرال ضياء الحق مستشاراً في المجلس الاستشاري الأعلى.

انظر لترجمة الشيخ عطاء الله مقدمة (التعليقات السلفية على سنن النسائي): ١/١٥–٣٠، بقلم: د/ عاصم بن عبد الله القريوتي.

النسائي)- فلما كان بقية الناس يعزون الشيخ لخسارته في التجارة، جاء الشيخ عطاء الله و هنأه لذلك! وقال له أنه كان يستغرب الأمر لما رأى مثله لا يتوجه للعلم الشرعي مع كل ما في طبيعته من ميل، وقدرات، وإمكانيات من الله لهذا الجانب، وبين له أن لله الحكمة البالغة في كل ما قدر، ولعله سبحانه وتعالى شاء أن يقوده إلى ما هو خير له من انشغاله في الدنيا.

المرحلة الثالثة

مرحلة متابعة التعليم مع التكسب بخط اليد

كان لهذا الكلام الحكيم، والمشاعر القلبية الأثر البالغ في نفس الشيخ، فترك التجارة وتوجه إلى إرثه العائلي، أي: فن خط اليد، والتحق بإدارة (فيروزسنز للطباعة) المشهورة في عام ١٩٤٧م، وبدأ الكتابة بخط اليد في لغتي الأردية والعربية، وبشركة (التاج) لطباعة المصحف الشريف في عام ١٩٦٥م، واستمر في كتابة المصاحف القرآنية بخطه الجميل إلى عام ١٩٨٥م، وفي الوقت نفسه توجه الشيخ إلى متابعة تعليمه الشرعي من حيث تَرَكه في حلقات العلم، وتحت أيدي عدة من العلماء حتى برع في شتى العلوم الشرعية [١].

المرحلة الرابعة

مرحلة التحقيق، والتصنيف، والتأليف

كان لدى الشيخ عبد الرحمن الكيلاني الاستعداد الوافي، والموهبة من الله سبحانه وتعالى في التصنيف والتأليف، فلما تحسن وضعه المالي، خاصةً بعد أن توظف ابنه الأكبر كطبيب في مدينة الطائف في المملكة العربية السعودية أولاً، وبقية أبنائه في شتى المجالات بعد ذلك، وتكفلوا بوالديهم، ترك الشيخ كتابة الكتب بخط اليد وتفرغ للتدريس، والتحقيق، والتصنيف، وجمع الخواطر

---

[١] يأتي تفصيله في المطلب التالي، ص: ٣٢-٣٣.

والأفكار، فكتب مؤلفاته الشهيرة المفيدة في شتى العلوم، وخاصةً في القضايا التي كانت يواجهها المجتمع المسلم في ذاك الوقت، وأسس مكتبة لنشر وطباعة كتبه باسم (مكتبة السلام). وبذلك اشتهر الشيخ في الحلقات العلمية في باكستان لغزارة علمه، وبراعته في القضايا المعاصرة، وكتب الله له في ذلك القبول فأصبح عمله في هذا المجال من أوسع وأشمل المراجع المفصلة للرد على أفكار وآراء التيار العقلاني في شبه القارة الهندية.

الفرع الثاني
صفاته الذاتية

وتحته أمران:

الأمر الأول
صفاته الخَلْقية

كان الشيخ عبد الرحمن الكيلاني نحيف البدن طوال حياته. كان رحمه الله طويل القامة – خمسة أقدام، و عشر بوصات– ومع ذلك كان وزنه حول خمسة وخمسين كيلو، ولا يلحقه أي شكوى صحية، مع السرعة في المشي، والحدة في العقل، فكان طعامه بسيطاً، وقليلاً كعادةٍ له، ولعل هذا كان سرَّ قلة وزنه، وصحته الجيدة.

وكان بشرة الشيخ قمحية اللَّون، مع جبهة متوسطة، وحاجبين كثيفين، وأنف مستقيم، وشفتين رقيقتين، وخدين بارزين، ووجه مزين بلحية بيضاء وسبط شعرها، وكان عادة الشيخ لبس عمامة بيضاء مع ملابس –مكونة من القميص والسروال– بيضاء أيضاً، وكان رحمه الله دائم التواضع في لبسه، وأنيقاً ونظيفاً في مظهره وهيئته.

الأمر الثاني
صفاته الخُلُقية

نشأ الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في أسرة تميزت بالدين، والخلق، والصلاح إضافةً إلى تعلقهم بالعلم والعلماء، وفي قرية اشتهرت بالثقافة، والفنون، بالخصوص فن خط اليد. فتأثر الشيخ بالبيئة التي نشأ فيها، واتصف بعدة صفات خلقية عرف، وذكر بها، أذكر بعضها فيما يلي:

أولاً: التدين والالتزام:

عرف الشيخ بالتدين وتمسكه بالأحكام الشرعية، واهتمامه بالسنن والنوافل، وبإعطاء الأولية للأمور الدينية، فكان رحمه الله محافظاً على الصلوات مع الجماعة، فقد كان يتوقف عما كان يفعل أو في أثناء الكلام إذا دخل وقت الصلاة، ثم يقف مباشرةً للوضوء والخروج إلى المسجد، وكان مشيه إلى المسجد بالهدوء لكن بخطى سريعة، ولا أحد يستطيع أن يشغله عن هذا الاهتمام، والتركيز.

وبالمثل كان الشيخ يداوم على قيام الليل بانتظام، يتلو فيه ثلاثة أجزاء كل ليلة، وجزئين في النهار كل يوم، وداوم على ذلك إلى آخر حياته[1]، وكل ذلك إضافةً إلى كل أعماله، ومسؤولياته اليومية من الكتابة، والتدريس، والتصنيف والتأليف، فبارك الله له في وقته، وظهر آثار ذلك في أعماله الكثيرة.

---

[1] لم يكن الشيخ يجاهر بهذه الأعمال الخفية، وإنما أخبر عنها بعد وفاته أهل بيته.

انظر: مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص عند وفاته باسمه، ص: ٥٦، ١١٨،١٠١، ١٢٧، ١٤٢.

وكان الشيخ يعظم شعائر الدين وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم العملية، فكان من أسباب تركه العمل في الجيش الضغط عليه، والأمر بحلق اللّحية للاستمرار في وظيفته فيها، ففضَّل ترك الوظيفة الراقية – في تلك الأيام – على ترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. كما علم منه بأنه لم يسمح بدخول التلفاز إلى بيته طوال حياته ورعاً، وحفاظاً على نفسه، وأهله.

ثانياً: التواضع والبساطة:

عرف الشيخ بالتواضع والبساطة في لباسه وطعامه، وعيشه، وتعامله مع الناس، فكان رحمه الله دائماً يلبس اللباس المتواضع، ويحرص على لبس البياض من السروال والقميص، كما أنه كان يبتعد عن لبس الزي الغربي الذي كان قد أصبح عادة بالخصوص للطبقة الراقية والأغنياء في المجتمع، وكان طعامه قليلاً وبسيطاً.

وعرف الشيخ بدرَّاجته البسيطة التي ما كان ينتقل إلَّا عليها في المدينة إلى آخر حياته، وحتى يوم وفاته قضى الشيخ عدة ساعات عليها في السوق المركزي بلاهور إلى إتمام عمله هناك مما يشير إلى حسن صحته إلى آخر حياته.

وبالمثل كان تعامله مع الناس على نفس النمط، فكان رحمه الله يكره الشهرة، وتشهير أعماله الطيبة، وإذا سئل عنها كان يتجنب الكلام فيها، ويحول الحوار إلى موضوع آخر، كما أنه كان يكره الثناء من الآخرين ولا يسمح به.

ثالثاً: الكرم والجود:

كان الشيخ يتصف بالكرم والجود مع أهله وأقاربه، وغيرهم من طلابه، وأصدقائه، وفي تعامله مع عموم الناس مع قلة ثروته، ودخله لغالب حياته، وبالخصوص قبل توظيف أبنائه، فعرف رحمه الله، بإيتاء الصدقات، وبالتجاوز عن المعسر بسعة القلب في كل ذلك، وكثير مما عرف عن هذا الجانب من حياته عرف بعد وفاته من أناس أحسن إليهم الشيخ في حياته ولم يسمح لهم بإظهار ذلك.

وكان للشيخ عدة طرق أو أساليب لمساعدة من حوله، منها تعليم كثير من أفراد أقاربه، وأصدقائه، وغيرهم فن خط اليد بدون أي عوض لكي يقدروا على كسب قوتهم، وكفالة أهلهم، ولما كان يأتي عنده طلبات العمل، أي: الكتابة من الشركات المختلفة، والفاخرة لشهرته، كان في كثير من الأحيان يوزع العمل بين طلابه حسب مهارتهم، وصعوبة الطلب، مع حاجته إليه، وكان دائماً يتم كل هذا التعليم، والعمل في بيته، ويكون تكلفة الطعام، والقيام عليه.

وكان الشيخ يهتم بصلة الرحم اهتماماً بالغاً، بل كان لديه اصطلاحات مخصوصة لهذا الشأن، فمن عاداته ما كان يسميه بـ (الجولة الطويلة) أو (الجولة العائلية) السنوية، المحيط على ثلاثة إلى خمسة أيام، والمشتمل لدورانه على بيوت، ومساكن كل أفراد عائلته، وأقاربه في مدينته، والقرى والمدن المجاورة، فكان يحل مسائلهم، ومخاصماتهم، ويقضي حاجاتهم المالية، ويسدد ديونهم، بقدر ما يستطيع، ولديه لهذا الغرض أيضاً ما كان يسمى بـ (صندوق التبرعات العائلي)، كان يضع فيه دائماً ثلث دخله الشهري، وترك فيه ثلث ماله عند وفاته.

المسألة الرابعة

وفاته[1]

توفي الشيخ عبد الرحمن الكيلاني -رحمه الله- عام ١٩٩٥م، بتاريخ ١٨ ديسمبر، الموافق لـ ٢٥ رجب، عام ١٤١٦هـ بمدينة لاهور في باكستان، وكان عمره ٧٢ عاماً.

وكما كانت حياته مليئة بالعبر والدروس، كان قصة وفاته كذلك أيضاً، ومما يرجى به له حسن الخاتمة، فقد ذكر الأخ الفاضل عبد الرزاق[2] كيفية ذلك حيث كان معه في تلك اللحظة، وحسب بيانه قد كان دخل وقت صلاة العشاء، ووصل الأخ عبد الرزاق إلى المسجد وقد أقيمت الصلاة فوجد مكاناً في الصف الأول في الزاوية حتى بقي بينه وبين جدران المسجد فراغ غير كافٍ لرجل كامل الحجم، لكن بعد لحظة، جاء الشيخ ووقف تماماً في ذاك المكان لنحافته ودخل في الصلاة، ولذا كان الأخ قريباً جداً منه، يشعر حركاته. فلما ركعوا وسجدوا مع الإمام، شعر الأخ عبد الرزاق نفَسين طويلين من الشيخ، والضعف والارتخاء في جسده، ولما جلس من السجدة، بقي الشيخ في حالته ولم يجلس معه وبقية المصلين، فخاف على الشيخ، وخرج من صلاته وامسك به، لكن كان جسده ساكناً. حاول الأخ والمصلون المتجاورون -كان أحدهم طبيباً- مساعدة الشيخ بالإسعاف الأولي لكن قد آن أوانه، وأجله الذي إذا جاء لا يؤخر لأحد.

وحضر جم غفير، وخلق كثير -بالآلاف- في جنازة الشيخ من مدينة لاهور والقرى التابعة لها، وحتى المدن المجاورة، وغيرها في باكستان، حتى اضطر إلى انعقاد أكثر من جماعة لكثرتهم،

---

[1] انظر: مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص عند وفاته باسمه، ص: ٥٠-٥٣، ١١٢، ١١٤-١١٥، ١٢١، ١٢٦، ١٣٧.

[2] كان قريباً منه وقت وفاته، وقد أغفل كل من ذكر اسمه ترجمته.

وصلى عليه العالم الجليل الشيخ الحافظ محمد يحيى عزيز مير محمدي[١] –من كبار قراء القرآن في باكستان– في الجماعة الرئيسة، ثم دفن الشيخ في المقبرة القريبة من بيته.

وهكذا كانت خاتمة الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، قبض وهو ساجد، في صلاة العشاء، في بيت من بيوت الله، نسأل الله تعالى لنا وله الخاتمة بالخير في الباطن كما كان له في الظاهر، وأن يتقبل منه علمه، وعمله، وجهوده لخدمة دينه، وإعلاء كلمته، وأن يجعلَنا خير خلف له. إنه سميع مجيب الدعوات.

[١] هو الشيخ العلامة المقرئ الحافظ محمد يحيى عزيز مير محمدي بن الحافظ محمد عظيم بن نواب خان بن روشن دين، من كبار قراء القرآن في باكستان، ولد عام ١٣٤٥هـ، بتاريخ ٤ شوال، في قرية (مير محمد) بمدينة قصور في باكستان، و توفي رحمه الله في عام ٢٠٠٨م، بتاريخ ١ نوفمبر.

بدأ تعليم القرآن أولاً على يد عمه الحافظ دوست محمد، ثم انتقل إلى المدرسة المحلية ب(مير محمد) وإلى المدرسة الغزنوية في مدينة امرتسر في الهند بعد ذلك، ثم انتقل إلى باكستان وتتلمذ على أيد كبار العلماء هناك، من أبرزهم الشيخ العلامة عطاء الله حنيف البهوجياني، والشيخ الحافظ محمد جوندلوي، والشيخ الحافظ محمد بهتوي، والشيخ نيك محمد، والشيخ محمد حسين هزاروي.

ومن أبرز طلابه الشيخ الحافظ عبد الله شيخوبوري، وشيخ الحديث الشيخ عبد الحليم، والشيخ القاري عبد الرحيم، والشيخ القاري محمد يحيى، والشيخ القاري محمد يوسف مير محمدي، والشيخ القاري محمد صديق الحسن.

ومن أبرز مؤلفاته (الكتاب الابتدائي في علم التجويد)، و(تسهيل قواعد القراءة)، و(خمسة أصول في الدعوة والتربية).

انظر الرابط التالي:

http://magazine.mohaddis.com/dec٢٠٠٨/١٢٢٦-namona-salf-hafiz-muhamamd-yahya-aziz-mahir-muhammadi.html

المطلب الثاني
حياته العلمية

وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى
نشأته العلمية[1]

قد عرف الشيخ بحدة ذكائه منذ الصغر، فبدأ الدراسة مبكراً وتفوق فيها، وحصل على المراكز الأولى، والمنح الدراسية في كل مراحل التعليم من الابتدائية إلى الثانوية، ومن اللطائف التي تذكر بنسبة ذكائه قصة زواجه، حينما كان في الصف السادس، قبل العاشرة من عمره، فقد كان أستاذه في الحساب معجباً به لذكائه، وكان دائماً يلاحظ تفوقه في كل المواد الدراسية، فيوماً من الأيام سافر إلى قريته (كيليانوالا)، وحضر إلى بيته، ولقي والده، وفاجأهم كلهم حين أخبر والده بأنه يريد أن يزوج ابنه عبد الرحمن مع ابنته! دهش والد الشيخ لما سمع هذه الخطبة للنكاح، وسكت، لكن فعلاً تم عقد النكاح بعد سنة تقريباً لما كان الشيخ في العاشرة والنصف من عمره!

ثم أكمل الشيخ تعليمه إلى مرحلة الثانوية من المدرسة الثانوية الحكومية في (كجرانوالا) عام ١٩٤١م، وفي نفس الوقت التحق الشيخ بـ (الجامعة المحمدية)[2] الدينية بـ (كجرانوالا) لكي يتعلم العلوم الشرعية فيها، لكن توفي والده عاجلا بعد ذلك عام ١٩٤٣م فاضطر إلى أن ينقطع عن تعليمه بعد إكمال خمسة سنوات دراسية في (الجامعة المحمدية)؛ لكي يعمل بنفسه، وكما ذُكر

---

[1] انظر: مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص عند وفاته باسمه، ص: ٧، ٤٨، ٥٦، ٩٦، ٩٨، ١٠٣-١٠٤، ١١١، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٨، ١٤١، و(أهل الحديث خدام القرآن)، ص: ٢٥٧-٢٥٨.

[2] قد أغفل التعريف عنها كل من ذكرها في المراجع المتوفرة.

آنفاً، حصل الشيخ على وظيفة في الجيش، ثم اشتغل بالتجارة، وأخيراً، لكونه جميل الخط، توجه الشيخ إلى العمل كخطاط في اللغة الأردية والعربية لكي يكسب قُوْته، وكان ذلك في عام ١٩٤٧م.

ثم انتقل الشيخ نهائياً إلى مدينة لاهور مع أهله عام ١٩٥٤م، واستمر كخطاط وأصبح معلماً للقرآن أيضاً، وأسس مركزاً دينياً لتعليم البنات في المنطقة التي كان يعيش فيها المسمى بـ(مدرسة تدريس القرآن والحديث للبنات) -والذي كان يدرس الشيخ فيه تفسير البيضاوي في آخر حياته-، وفي عام ١٩٦٥م التحق الشيخ بشركة (التّاج) لطباعة المصحف الشريف، وبدأ يكتب المصاحف القرآنية بخطه الجميل.

وسافر الشيخ إلى المملكة العربية السعودية للحج عام ١٩٧٢م، فجلس في مكة المكرمة لفترة، وكتب السور القرآنية المكية وهو في المسجد الحرام، وجلس في المدينة النبوية لمدة، وكتب السور المدنية وهو في المسجد النبوي الشريف، فكان نتاج كل هذه الجهود الطيبة المصحف الشريف الذي يستخدمه (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) في أحد طبعاته الخاصة للزائرين من شبه القارة الهندية.

وفي كل هذه السنوات العديدة، استمر الشيخ بالالتحاق بحلقات العلم تحت أيدي عدة من العلماء الكبار، في عدة مدن منها (كجرانوالا)، و(لاهور)، و(وزيرآباد) لكي يتابع تعليمه الشرعي، وحفظ القرآن الكريم عام ١٩٨١م، لما كان عمره ٥٨ عاماً، حتى اجتاز بالامتياز اختبار (العالمية) لـ (الدرس النظامي) -المعروفة في المدارس الدينية في شبه القارة الهندية- تحت (وفاق المدارس السلفية)، وكان ذلك في عام ١٩٨٥م، وعمره ٦٢ عاماً!

وكما ذكر في المطلب السابق، بعد الانتهاء من التعليم الشرعي الرسمي، وبعد تحسن وضعه المالي، ترك الشيخ الكسب بالكتابة بخط اليد، وتفرغ للتحقيق، والتصنيف، والتدريس في العقدين الأخيرين من حياته، وكانت هذه السنوات مباركة، فكتب الشيخ فيها مؤلفاته المعروفة مثل: (حقيقة

الفكر البرويزي)، و(عبادة العقل وإنكار آيات الأنبياء)، و(الشريعة والطريقة)، و(الخلافة الإسلامية والديمقراطية)، وتفسير القرآن الكريم المسمى بـ (تيسير القرآن)، وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة المفيدة، يعالج فيها المسائل التي كانت يواجهها المجتمع المسلم، ويرد فيها على الانحرافات الموجودة والمنتشرة حوله، وأسس الشيخ لأجل ذلك مكتبة لنشر وطباعة كتبه باسم (مكتبة السلام)، وتفصيل مؤلفاته سيأتي في مسألة لاحقة، إن شاء الله.

المسألة الثانية

شيوخه وتلاميذه[١]

وفيها فرعان:

- الفرع الأول: شيوخه
- الفرع الثاني: تلاميذه

الفرع الأول

شيوخه

لقد تلقى الشيخ عبد الرحمن الكيلاني العلم على أيدي عدة مشايخ، بعضهم من كبار علماء أهل الحديث في باكستان على النحو التالي:

---

[١] انظر: مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص عند وفاته باسمه، ص: ٧، ٢٢، ٢٤، ٣٣، ٣٧، ٤٦، ١٠٢، ١٠٧.

١. الشيخ العلامة محمد إسماعيل السلفي[١]، أحد كبار علماء أهل الحديث في باكستان ومن مؤسسي جمعية أهل الحديث بباكستان، استفاد منه الشيخ عبد الرحمن الكيلاني طوال حياته، لما كان يدرس في (الجامعة المحمدية) بـ(كجرانوالا) في المراحل الابتدائية من تعليمه قبل انقطاعه منه، وبعد متابعته لتعليمه حيث درس على يد الشيخ إسماعيل أكثر الكتب الدراسية.

٢. الشيخ العلامة عطاء الله حنيف البهوجياني[٢]، أيضاً من كبار علماء أهل الحديث في باكستان ومن مؤسسي جمعية أهل الحديث بباكستان، وهو من حث الشيخ عبد الرحمن

---

[١] هو المحدث المفسر المؤرخ العلامة محمد إسماعيل بن كليم محمد إبراهيم السلفي، ولد في قرية (دهونيكي)، بجوار مدينة (وزيرآباد) الواقعة في منطقة (بنجاب) عام ١٣١٤هـ، وتلقى العلم على عدد من المشايخ والعلماء من أبرزهم: والده الشيخ كليم محمد إبراهيم، والشيخ عبد الستار بن الحافظ عبد المنان الوزيرآبادي، والشيخ الحافظ إبراهيم مير سيالكوتي، والشيخ الحافظ عبد الله غازي بوري.

كان –رحمه الله– من الأوائل الذين ساهموا في تأسيس جمعية أهل الحديث بباكستان، وكانت لجهوده الدعوية والسياسية أثرها البالغ على البلاد، فتولى الخطابة في جامع أهل الحديث بـ(كجرانوالا)، وترأس هيئة التدريس في الجامعة المحمدية التي أنشأها، كما عين مشرفاً على مقر جمعية تنظيم أهل الحديث بالبنجاب ثم انتخب أميناً عاماً للجنة العلم لجمعية أهل الحديث في مؤتمر دهلي ١٩٤٦م، وبعد انفصال باكستان عن الهند عام ١٩٤٧م انتخب أميناً عامًّا لجمعية أهل الحديث بباكستان.

وفي سنة ١٩٥٢م اختير عضواً في اللجنة التي شكلت لتدوين الدستور الإسلامي بباكستان. توفي –رحمه الله– يوم الثلاثاء العشرين من شهر ذي القعدة ١٣٨٧هـ الموافق العشرين من فبراير ١٩٦٨هـ تاركاً العديد من المؤلفات أبرزها: شرح وترجمة مشكاة المصابيح باللغة الأردية.

انظر لترجمته: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١٧٣/١)، والرابط التالي:
http://www.deenekhalis.net/play-٤٢٤.html

[٢] تقدمت ترجمته في ص: ٢٨.

الكيلاني لمتابعة تعليمه الشرعي، واستمر الشيخ في ملازمته بعد ذلك، واستفاد منه في الحديث وعلومه، وبقية العلوم عموماً أيضاً.

٣. الشيخ محمد رمضان السندي[١]، تعلم الشيخ منه في المراحل الابتدائية من تعليمه في (وزيرآباد) –مدينة قريبة من (كجرانوالا) في منطقة (بنجاب)–.

٤. الشيخ نور إلهي[٢]، والده، بدأ الشيخ تعليمه الأولي على يد والده قبل التحاقه بالمدارس الحكومية والدينية المختلفة.

٥. الشيخ عبد الغفار الكيلاني[٣]، تعلم منه خط النسخ.

٦. الشيخ محمد حسين عادلي[٤]، تعلم منه خط النسخ.

٧. الشيخ محمد صديق إلياس[٥]، تعلم منه خط النستعليق.

---

[١] قد أغفل ترجمته كل من ذكر اسمه في المراجع المتوفرة.

[٢] تقدمت ترجمته في ص: ٢٣.

[٣] قد أغفل ترجمته كل من ذكر اسمه في المراجع المتوفرة.

[٤] قد أغفل ترجمته كل من ذكر اسمه في المراجع المتوفرة.

[٥] قد أغفل ترجمته كل من ذكر اسمه في المراجع المتوفرة.

الفرع الثاني
تلاميذه

كان للشيخ عبد الرحمن الكيلاني عدة تلاميذ، معظمهم إما من متخرجي (مدرسة تدريس القرآن والحديث للبنات) التي أسسها الشيخ ودرس فيها لعدة سنوات، أو ممن تعلم منه فن خط اليد، وعلى كل حال لم تصل إلينا التفاصيل الشخصية الكثيرة عن تلاميذه لكن سأسرد الأسماء لبعضهم ممن ذكر في المراجع المتوفرة، إما بنص الشيخ لهم كتلاميذه، أو بنصهم للشيخ كأستاذٍ لهم، على النحو التالي:

١. ذكر الشيخ عبد الرحمن الكيلاني أسماء تلاميذه ممن استفاد منه في فن خط اليد على ما يلي:
أخويه محمد سليمان الكيلاني ومحمد إدريس الكيلاني، مظفر حسين، د. محمد ظهور الحسن، عناية الله شاديوال، عناية الله جهني، محمد سعيد، عبد الرحمن ترنم، عبد الرشيد شاديوال، يسين بن محمد عالم، محمد أسلم، محمد سليم، محمد مسلم، عبد السلام الكيلاني —وهو ابن عم الشيخ–، محمد حنيف، خليل الرحمن بن حافظ نور محمد.

٢. بناته: الأستاذة ثريا بتول علوي[١]، والسيدة رضية المدنية[٢]، والسيدة الحافظة عطية إنعام إلهي[٣]، والأستاذة الحافظة فوزية طاهرة[٤]، كلهن مدرسات مع شهادات الماجستير في العلوم الإسلامية، وداعيات مألوفات في حلق العلمية النسوية، وكلهن بدأن تعليمهن الأولي على يد والدهن، واستفدن منه في التفسير وفي العلوم عموماً بعد ذلك أيضاً.

---

[١] تقدمت ترجمتها في ص: ٢٣.

[٢] تقدمت ترجمتها في ص: ٢٣.

[٣] تقدمت ترجمتها في ص: ٢٤.

[٤] تقدمت ترجمتها في ص: ٢٤.

المسألة الثالثة

عقيدته ومذهبه الفقهي[١]

وفيها فرعان:

- الفرع الأول: عقيدته
- الفرع الثاني: مذهبه الفقهي

الفرع الأول

عقيدته

عقيدة الشيخ عبد الرحمن الكيلاني هي عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم سواء في باب الأسماء والصفات أو في غيره من قضايا العقيدة. ويتضح ذلك من الأمور التالية:

١. أن الشيخ الكيلاني نشأ في أسرة تنتمي إلى أهل الحديث بباكستان، وهم معروفون بالاتجاه العقدي السليم.

٢. أن الشيخ قرر عقيدة السلف من خلال ما كتبه في مؤلفاته في الرد على الفرق ومناقشته لها[٢]، وكان رجوعه في ذلك إلى كلام أئمة السلف أو من تبعهم بإحسان، والدفاع عنهم، والثناء عليهم[٣].

---

[١] انظر: مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص عند وفاته باسمه، ص: ٥٨-٦١، ١١١، ١١٧.

[٢] انظر مثلاً في كتابه (آئينه برويزيت) ص٤٩ وما بعدها، وص٧٨٦، وص٨١٥، و(الشريعة والطريقة) ص٢٦٢، وص٢٨٣ وما بعدهما، و(عبادة العقل وإنكار آيات الأنبياء) ص٥٢ وما بعدها.

[٣] انظر مثلاً في كتابه (آئينه برويزيت) ص٤٩، وص٥٧ وما بعدها، و(الشريعة والطريقة) ص١٨٦، وص٢٧٥.

٣. أن الشيخ قرر عقيدة السلف من خلال ما كتبه في تفسيره للقرآن الكريم، وخاصة تفسيره لآيات الصفات، وكذلك الآيات المتعلقة بالمسائل العقدية الأخرى، وأمثلة ذلك من تفسيره (تيسير القرآن) فيما يلي:

أ- في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[١]
وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٢]:

حيث يبين الشيخ أنواع الشرك، وبأن الشرك يقع في توحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات أكثر مما يقع في توحيد الربوبية أو الذات، فيقول:

(للشرك ثلاثة أقسام رئيسية: (١) الشرك في الذات (٢) الشرك في الصفات (٣) الشرك في العبادات)[٣].

ثم يقول عن الشرك في الذات:

(كالمشركين الذين كانوا يقولون عن آلهتهم أنهم بنات الله، وينسبون أنسابهم إلى الله، وكاليهود الذين كانوا يقولون إن عزير ابن الله، وعلى ذلك كانوا يعتقدون حلول الله سبحانه وتعالى فيه.)[٤].

---

[١] سورة الأنعام: ١٥١

[٢] سورة البقرة: ٢٥٨

[٣] تيسير القرآن، ٦٧٠/١

[٤] المرجع نفسه.

ويقول عن الشرك في الربوبية:

(بالعموم، لا يشرك أحد مع الله في الربوبية[١]، ولو كانوا مشركي مكة أو نمرود أو فرعون، ولو سئل أي منهم عمن خلق السماوات والأرض، ومن ينبت الزرع من الأرض، ومن خلق الكون، ومن يجري الشمس والقمر بحسبان، فسيجيبون الله، ومع ذلك قد يوجد من ينكر الربوبية تماماً كالدهريين، والماديين من ماهر الفلكيات، والمعتقدين بنظرية التطور.) [٢].

ويقول عن الشرك في أفعاله وصفاته:

(الشرك في الصفات أن يجعل غيره مثله في صفاته مثل دفع الضر، وجلب النفع بكونه عالم الغيب، وحاضر، وناظر[٣]، وصاحب التصرف والاختيار في الكون...) [٤].

ويقول عن الشرك في العبادات:

(...أن يُتوجه لغيره بالدعاء، والنداء، والذبح، والنذر، وأنواع العبادات والتعظيم مثل ما يفعل لله.) [٥].

---

[١] مقصود كلام الشيخ هنا الشرك العام أو الكلي المطلق، لا الجزئي، فقد يكون عند بعض طوائف المشركين خلل في جزئيات معينة من توحيد الربوبية.

[٢] تيسير القرآن، ١/٢٠٦، وسيأتي التعريف بـ(الدهريين)، و(الماديين)، و(نظرية التطور).

[٣] كون الله هو الحاضر أو الناظر ليس من صفاته بل من باب الإخبار عنه سبحانه وتعال.

[٤] تيسير القرآن، ١/٦٧٠.

[٥] المرجع نفسه.

ب- في تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1]:

حيث يقرر الشيخ أهمية توحيد الألوهية وتصور العبادة في مسائل التوحيد والشرك، ويسرد عدة أنواع للعبادات الظاهرة والباطنة، ويقرر أهمية انفراد الله بها، وبأن صرفها لغير الله شرك بالله،

فيقول:

(لفظ العبادة يأتي لعدة معانٍ: (١) التعبد والتأله. (٢) الطاعة والامتثال. (٣) العبودية. هنا يقصد به كل هذه المعاني الثلاث.

مفهوم العبادة: يقسم العبادة إلى ثلاثة أقسام كما نشهد لذلك في التشهد: "التحيات لله والصلوات والطيبات"، أي: كل العبادات القلبية، والجسدية، والمالية لله تعالى فقط. ويدخل في العبادات القلبية: التوكل، والخوف، والرجاء، والحب، والتذلل، والخشوع، والخضوع، أي: يفرد الله في ذلك كله، والعبادات الجسدية يشمل الصلوات المكتوبة والنافلة، والصيام، والحج، والامتثال لبقية الأحكام الشرعية الظاهرة، والعبادات المالية يشمل الزكاة، والصدقات، والخيرات، والأضحية، والنذر. وفعل أي منها لغير الله، أو إشراك غير الله في ذلك مع الله يبطل العبادة ويكون شركاً بالله الذي لا يغفره الله أبداً.

مفهوم الاستعانة: هي طلب المدد... فلو دعا الشخص، وطلب حاجته من غير الله ممن هو إما غير موجود أو غير قادر على ذلك بالأسباب الظاهرة الطبيعية، فذلك شرك صريح...)[2].

---

[1] سورة الفاتحة: ٥

[2] تيسير القرآن، ١/٣٦ وما بعدها.

ت- في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1]:

حيث يقرر الشيخ قاعدة إثبات أسماء الله وصفاته على منهج السلف، أي: على ظاهرها، وبأن ذلك لا يستلزم التشبيه ولا التجسيم، ويسرد عدة صفات لله تعالى مثل السمع، والبصر، واليد، ويثبتها على ظاهرها،

فيقول:

(...معنى ذلك: ليس مثل مثله شيء، وتفيد هذه العبارة المزيد من المبالغة، وذلك يعني مثلاً: أن لله يدين لكن ليس كأيدينا أو كأيدي أي من الخلق، وفي الحديث أن كلتا يديه سبحانه وتعالى يمين، وبأن يديه مبسوطتان، يرزق بهما الخلق في كل حين، وذلك يدل أيضاً أن يديه ليس كأيدينا وليس له جسم[2] مثلنا، وهو السميع البصير، والإنسان يسمع ويبصر أيضاً، لكن فرق بينهما، فالإنسان يسمع صوتاً واحداً في وقت واحد مع أن الله يسمع الدعاء والنداء من كل مخلوقاته في حين واحد، وكذلك الأمر مع بصره سبحانه وتعالى، ولو سئل كيف يكون كل ذلك؟ فيقال إن ذلك ما لا نقدر على فهمه...)[3].

ث- في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[4]:

---

[1] سورة الشورى: ١١

[2] السلف -رحمهم الله- لم يستخدموا هذه اللفظة في حق الله تعالى، لا نفياً، ولا إثباتاً، بل هي من الألفاظ المجملة. انظر: (بيان تلبيس الجهمية) لـ شيخ الإسلام: ٦٢٤/٤، ١٨/٨.

[3] تيسير القرآن، ١٣٠/٤ وما بعدها.

[4] سورة القلم: ٤٢

حيث يثبت الشيخ صفة السَّاق لله سبحانه وتعالى كما أثبتها السلف الصالح، وينتقد تأويلات المؤولة في هذا الباب،

فيقول:

(ذكر صفة السَّاق لله تعالى: جاء في تفسير هاتين الآيتين الحديث التالي: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعةً، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا"[١].

ترجم بعض العلماء ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ بـ(يوم يكشف عن الحقائق)، حتى ولو كان ذلك جائزاً جدلاً في لغة العرب، فليس لنا أن نرجح مثل هذه الكناية على ما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. بقي السؤال عن كيفية صفة السَّاق لله... فالجواب ألا سبيل لنا لفهم ذلك، ولسنا بمكلفين بمعرفة ذلك، دورنا فقط أن نثبت ما أثبت الله لنفسه، ونتوقف على ذلك الحد ولا نتجاوزه.)[٢].

فكان لدى الشيخ اهتمام كبير وحرص شديد على إبراز التوحيد، والسنة النقية والحذر من الشركيات، والوقوف أمامها، والبدع، والخرافات المنتشرة في المجتمع، وكان من اهتماماته الدفاع عن السنة النبوية المطهرة من الهجوم عليها من قبل منكري السنة والحديث من العقلانيين وخاصةً البرويزيين، وتقديم النقل على العقل، والرد على العقلانيين في ذلك.

---

[١] رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، سورة ن والقلم، باب: يوم يكشف عن ساق، برقم: ٤٦٣٥، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، برقم: ١٨٣

[٢] تيسير القرآن، ٤/٥٠٥

ويظهر ذلك بجلاء في مؤلفاته، فتارةً نجده يرد على خرافات الصوفية في كتابه (الشريعة والطريقة)، وتارةً نراه في الرد على منكري الحديث في كتابه (حقيقة الفكر البرويزي)، وتارةً على العقلانيين في (عبادة العقل وإنكار آيات الأنبياء)، وتارةً على العلمانيين في (الخلافة الإسلامية والديمقراطية).

وسيأتي هذا مفصلاً في أبواب هذه الرسالة، إن شاء الله تعالى.

الفرع الثاني
مذهبه الفقهي

كان الشيخ عبد الرحمن الكيلاني على الطريقة المعروفة عند أهل الحديث في شبه القارة الهندية بالنسبة لمذهبه الفقهي، أي: ما كان ينتمي إلى مذهب معين من المذاهب الفقهية المعروفة، وكان تأصيله في الفقه بدراسة كتب فقه الحديث المعروفة، ولذا كان يتجرد، ويتبع الدليل حسب ما يصل إليه فهمه، وتحقيقه في المسألة بغير تعصب، ولا حمية لأي رأي أو مذهب معين، مراعياً في ذلك ألا يخرج عما أجمع العلماء عليه، وألا يقول في المسألة بقول لا سلف له فيه.

ويُذكَر في ذلك أنه سأله أحد أقاربه الذي كان ينتمي إلى مذهب الإمام أبي حنيفة –رحمه الله تعالى رحمةً واسعة، وأسكنه فسيح جناته– في أثناء كتابته لتفسيره المشهور (تيسير القرآن) عن كيفية تعامله مع المسائل الخلافية والمسلك الذي سيسلكه في ذلك، فأجاب الشيخ بأن: (منهجه في تفسيره سيكون التفسير بالأحاديث الصحاح، سواء وافق ذلك أي رأي أو مذهب معين أو لم يوافق.) [(١)].

[(١)] انظر: مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص عند وفاته باسمه، ص: ١١١.

ومع ذلك التجرد، والحرص على اتباع الدليل حيث كان، يسجل عن الشيخ بأنه كان بعيداً عن التشدد، والتنطع، والقسوة في المسائل الخلافية الاجتهادية، وكان عنده سعة الصدر في كل ذلك مع من كان ينتمي إلى رأي مخالف له، ويفضل التعامل في مثل هذه المسائل الخلافية بين الناس في المجتمع باللين، والرفق، والحكمة، مراعياً في ذلك صون المجتمع المسلم عن الافتراق بسبب ما يسوغ فيه الاجتهاد، وخاصةً في حالة استهدافه بالغزو الفكري من قبل الملحدين، والعقلانيين، والغربيين[١].

المسألة الرابعة

مكانته العلمية[٢]

لقد حصل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني على منزلة ومكانة رفيعة عند العلماء، والمشايخ، وطلاب العلم على المستوى المحلي، والوطني، والإقليمي، وحتى ممن لم ينتمِ إلى أهل الحديث في شبه القارة الهندية، فقد أثنى عليه، وعلى مؤلفاته غير واحد من العلماء من أهل الحديث وغيرهم، وإضافةً إلى ذلك حصل الشيخ على عدة جوائز محلية، ووطنية لكتاباته، ومؤلفاته، ومقالاته.

كان رحمه الله –كالعادة في أسرته– جميل الخط، وخطاطاً ماهراً، وكانت إنجازاته في هذا الفن مبهرة كبقية مشغولاته، فكتب الشيخ في حياته أكثر من خمسين مصحفاً، وكان مستوى خطه في قمة الجودة، والجمال حتى احتفظ بنماذج من كتابته في المتحف الرئيسي بلاهور برقم (١٩٩) و(٢٠٠)، واختار (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) عمله، والمصحف المكتوب بخط يده لأحد طبعاته للمصحف الخاصة للزائرين من شبه القارة الهندية، والموزع في كل أنحاء العالم.

---

[١] المرجع السابق، ص: ١١٧

[٢] انظر: مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص عند وفاته باسمه، ص: ١٢٤، ١٣١–١٣٤، ١٤٣–١٤٤، ١٥١.

بعد الانتهاء من الكتابة بخط اليد، صنف الشيخ أكثر من خمسة عشر كتباً، ونشر عنه عدة مقالات في مجلات مشهورة، ومنتشرة مثل مجلة (ترجمان الحديث)، و(محدث)، و(المنهاج)، وغيرها، وكذلك حصل الشيخ على عدة جوائز على المستوى المحلي، والوطني، فحصل على وسام شرف في (المؤتمر الوطني للسيرة النبوية)، المنعقد في العاصمة إسلام آباد، عام ١٩٨٧م، للمقالة المقدمة من قبله المسماة بـ(إصلاح المجتمع)، وفي نفس العام حصل على جائزة في المؤتمر العلمي المنعقد في الجامعة الرحمانية بكراتشي لمقالته على (الخلافة الإسلامية والديمقراطية)، وفي عام ١٩٨٩م حصل الشيخ على الجائزة الأولى في (المؤتمر الوطني للسيرة النبوية)، المنعقد في مدينة كراتشي، لمقالته المسماة بـ(نبي الإسلام –صلى الله عليه وسلم- الداعي إلى الأمن، والأخوة).

ولذا فقد كانت مكانة الشيخ سامية في نفوس العلماء، ولقد أثنى عليه كثير منهم، ووصفوه بالعلم، وحب العلماء، والفضل، والجهود الكثيرة المتنوعة، على النحو التالي:

١. قال عنه الشيخ المفسر الحافظ صلاح الدين يوسف[١] –من كبار علماء أهل الحديث في باكستان-: (الشيخ عبد الرحمن الكيلاني –رحمه الله- ...أحد العلماء المتميزين من علماء جمعية أهل الحديث، وصاحب القلم من الذين كانوا في خدمةٍ صلبةٍ للعلم، والدين بكل صمت، وهدوء، وبدون أي تمنٍّ للشهرة أو السمعة...) [٢]

---

[١] هو الشيخ المفسر المحقق الحافظ محمد صلاح الدين يوسف، ولد عام ١٩٤٥م في الهند، وأكمل الدرس النظامي من جامعة (دار العلوم تقوية الإسلام) بلاهور. من أبرز شيوخه: الشيخ عطاء الله حنيف البهوجياني، والشيخ الحافظ محمد إسحاق، والقاري بشير أحمد تبتي، وهو صاحب التفسير المعروف (تفسير أحسن البيان) الذي يطبعه (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) كالتفسير المعتمد عند المجمع في اللغة الأردية.

انظر الرابط التالي:

http://www.urdumajlis.net/index.php?threads//حافظ-صلاح-الدين-يوسف-حفظه-الله.١٤٨٠٦

[٢] مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص باسمه عند وفاة الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، ص: ٥

٢. قال عنه الشيخ المحدث أبو الحسن مبشر أحمد رباني[١]: (الشيخ عبد الرحمن الكيلاني – رحمه الله– الذي لا يُخفى ديانته العلمية، ولا الثقة التي عرف بها، ولا ملكته الفقهية على أهل العلم، كتب العديد من المؤلفات، ومنها في غاية الأهمية سلسلة في خدمة القرآن الكريم المتكونة من كتابه "مترادفات القرآن"، وتفسير "تيسير القرآن"...) [٢]

٣. قال عن تفسيره الشيخ المفسر محمد عبده الفلاح[٣] –صاحب تفسير (أشرف الحواشي)–: (صاحب المفسر أجاد وأفاد، وانتهى من هذه الفريضة بالتركيز، وأبقى قلمه في حدود الجدية، ورد في تفسيره أعلام الضلال، وفتنة الاعتزال من السيد أحمد خان إلى برويز.

---

[١] هو الشيخ المسند المحدث الفقيه أبو الحسن مبشر أحمد رباني، من مدينة لاهور بباكستان، ومن أبرز شيوخه ومن روى عنهم: الشيخ عبد العزيز الملتاني، والشيخ المفتي عبيد الله خان عفيف، والشيخ العلامة المحدث عبد المنان نورفوري، والشيخ العلامة بديع الدين شاه الراشدي، وغيرهم، وهو صاحب التصنيفات والفتاوى. انظر الروابط التالية:

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=٣٢٠٨٤٣

http://ur.wikipedia.org/wiki/مفتی_مبشر_احمد_ربانی

[٢] مقدمة تيسير القرآن، ٩/١

[٣] هو الشيخ المفسر المحدث محمد عبده الفلاح، ولد في ١٢ رمضان، عام ١٩١٧م، في محافظة (فيروزبور) في منطقة (بنجاب)، وتوفي في ٣٠ يونيو، ١٩٩٩م في مدينة (فيصل آباد) بباكستان. من أبرز شيوخه العلامة الحافظ جوندلوي، والشيخ محمد إسماعيل السلفي، وقد تم ترتيب، وتجهيز تفسير (أشرف الحواشي) تحت إشرافه، ويعتبر من أوائل التفاسير بالحديث والأثر في اللغة الأردية في شبه القارة الهندية، وإضافة إلى ذلك ترجم الشيخ (المفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني في اللغة الأردية، وعلق عليه في أسفار هائلة تزيد عن ١٢٠٠ صفحة.

انظر: كتاب (خدام القرآن من أهل الحديث) للشيخ محمد إسحاق بهتي، ص: ٥٩٢، وما بعدها.

ولو جمعت شذراته التفسيرية –رحمه الله– لكفى لكتاب مستقل، والقرآن لا تنتهي عجائبه، والمعلوم أن لتفسير آيات الصفات مكانة مهمة ولا مجال لأي تأويل في ذلك، وهنا أيضاً رد الشيخ –رحمه الله– على المؤولة، واستقام على مسلك السلف في ذلك...)[١]

٤. قال الشيخ نعيم صديقي[٢] –أحد كبار الجماعة الإسلامية في باكستان– عن كتابه (مترادفات القرآن): (سافر هذا الرجل الفقير لأكثر من عقدين على هذا الطريق بالصبر، والثبات، وأخيراً جاء بنتاج رحلاته أمام أهل الذوق في هذا الفن.

الشيخ عبد الرحمن الكيلاني نفسه صاحب كتب متعددة، لكن هذا الإنجاز الكبير ما ترك تلك المؤلفات الغزيرة وراءها فقط، بل ترك غالب الهجوم من المصنفات المعاصرة وراءه بسهولة. تقبل الله جهوده منه وجعل لعمله الثمين من يدرك ثمنه.)[٣]

٥. قال عنه الشيخ عبد المالك مجاهد[٤] –مدير (مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع)–: (لا شك فيه أنه لا يخفى من أي مصنف أن كل ما كتب الشيخ كان في غاية الجودة، وأدَّى

---

[١] مقدمة تيسير القرآن، ١/٩

[٢] هو السيد نعيم صديقي، شاعر، وكاتب، ومفكر، وسياسي باكستاني، وأحد مؤسسي، وكبار الشخصيات في الجماعة الإسلامية هناك، ولد عام ١٩١٦م، وتوفي عام ٢٠٠٢م، من أبرز تصنيفاته سيرة النبي صلى الله عليه وسلم باسم (محسن الإنسانية).

انظر الرابط التالي:

http://en.wikipedia.org/wiki/Naeem_Siddiqui

[٣] مجلة (ترجمان القرآن)، الإصدار للشهر يناير، عام ١٩٩٤م، نقلاً عن الرابط التالي:

http://www.siratulhuda.com/forum/threads//١٩٨.مولانا-عبد-الرحمٰن-كيلانی-رحمتہ-اللہ-علیہ

[٤] هو الشيخ عبد المالك مجاهد، مدير (مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع)، وصاحب التصانيف المتعددة، ومن كبار جمعية أهل الحديث في باكستان، ومسؤول للأمور الخارجية في الجمعية، وهو من أقارب الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، فيلتحق نسبه مع الشيخ حيث كان جدُّ والده، وجد الشيخ الكيلاني أخوين شقيقين=

الشيخ حق التصنيف لما صنف شيئاً، وحق التحقيق إذا حقق شيئاً، وإذا بدأ بترجمة الكتب لم يرفع قلمه حتى ترجم كتباً كثيرة... فالشيخ كان يصنف الكتب بنفسه، ثم يطبعها بنفسه، وأخيراً ينشرها بنفسه...) [١].

٦. قال عنه السيد طالب هاشمي[٢] في مجلة (الحسنات) المعبرة عن آراء الجماعة الإسلامية في باكستان: (الشيخ عبد الرحمن الكيلاني غني عن التعريف في حلقات العلم والدين في باكستان، فإنه عالم ذو مكانة رفيعة، ورجل مؤمن في المعنى الحقيقي، وهبه الله حظاً وافراً من الغيرة الدينية، والحساسية القلبية، وظهرت عدة تصانيفه على منصة التقدير، والتخمين، ونالت التحسين، والقبول عند أهل العلم...) [٣]

=ولذا، ولد ونشأ الشيخ مجاهد أيضاً في قرية كيليانوالا، وكان خطاطاً –كالعادة في الأسرة– حتى سافر إلى السعودية عام ١٩٨٠م، وحصل على وظيفة في وزارة الدفاع، واستمر في ذلك لعدة سنوات حتى انتهت مدة عمله في الوزارة، وحصل على فرصة لتحقيق حلمه القديم، وفتح مكتبته المشهورة، والمنتشرة عالمياً في أكثر من ٣٠ دولة لغرض نشر الكتاب والسنة.

انظر: مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص باسمه عند وفاة الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، ص: ٢٥، وما بعدها، والرابط التالي:

http://urdudigest.pk/abdul-malik-mujahid/

[١] مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص باسمه عند وفاة الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، ص: ٢٧

[٢] هو السيد طالب هاشمي، شاعر، وأديب، وكاتب، صاحب التصنيفات الكثيرة، ولد عام ١٩٢٢م في مدينة سيالكوت –بباكستان–، وتوفي عام ٢٠٠٨م في مدينة لاهور، وعرف بالخصوص لكتبه المتعددة عن الصحابة –رضوان الله عليهم– وحياتهم، ومواقفهم المختلفة، وكتبه الدينية للأطفال، وكتابه في السيرة (السيرة الطيبة – رحمة للدارين).

انظر الروابط التالية:

http://www.old.irak.pk/٢٠٠٨/march-١٦-٢٠٠٨/١٣٠٦-allama-talib-hashmi.html

http://kitabosunnat.com/musannifeen/talib-hashmi.html

[٣] مجلة (الحسنات)، الإصدار للشهر سبتمبر، عام ١٩٨٨م، نقلاً عن مقدمة آئينه برويزيت، ص: ٣٣

المسألة الخامسة

مؤلفاته

قائمة لكتب الشيخ عبد الرحمن الكيلاني مع تفاصيل المواد العلمية فيها

الكتاب	المواد العلمية المتعلقة بالموضوع	الصفحات
١. حقيقة الفكر البرويزي (آئينه برويزيت)	عبارة عن مجموع مقالات، ورسائل، وكتب الشيخ في الرد على التيار العقلاني –البرويزيين– في شبه القارة الهندية. **بعض الموضوعات الرئيسة فيه كأمثلة:** تقرير عقيدة السلف تاريخ التيار العقلاني في شبه القارة الهندية إنكار الغيبيات والرد على ذلك إنكار آيات الأنبياء والرد على ذلك نظرية التطور والرد على ذلك إنكار السنة والرد على ذلك تحريف معاني القرآن الكريم والرد على ذلك إنكار التشريعات الإسلامية والرد على ذلك	٩١٥
٢. عبادة العقل وإنكار آيات الأنبياء	كتاب مستقل في الرد على إنكار آيات الأنبياء، والخوارق للعادة من قبل التيار العقلاني.	٣٤٢
٣. الخلافة الإسلامية والديمقراطية	عبارة عن الرد على الديمقراطية، والعلمانية، وسيادة الشعب، والدفاع عن الشريعة، والتشريعات الإسلامية.	٣١٨
٤. أحكام الستر والحجاب	عبارة عن تقرير أحكام حجاب المرأة المسلمة والدفاع عنه والرد على الشبهات حول حرية المرأة ممن أنكره من العقلانيين والمستشرقين.	١٠٠
٥. تفسير تيسير القرآن –٤ مجلد–	عبارة عن تفسير كُتِب لغرض الرد على كُتُب التفسير الباطلة للقرآن الكريم من قبل التيار العقلاني، وخاصة ما كتبه سيد أحمد خان، وغلام أحمد برويز.	٢٨٠٠

٦. أربعة اعتراضات من قبل منكري السنة ونقدها	عبارة عن الرد على الاعتراضات الكبرى من قبل منكري السنة النبوية.	١١٢
٧. مسألة الروح، وعذاب القبر، وسماع الموتى	عبارة عن تحرير هذه المسائل وبيان الصواب فيها والرد على من خالف ذلك من التيار العقلاني وغيرهم.	١٥٢
٨. الشريعة والطريقة	عبارة عن الرد على أفكار الصوفية وبدعهم الاعتقادية والعملية.	٥٢٨
٩. مترادفات القرآن	عبارة عن معجم للألفاظ المترادفة في القرآن الكريم وبيان معانيها الصحيحة والفروق بينها رداً على تحريفات العقلانيين لألفاظ القرآن الكريم.	١٠٠٠
١٠. الشمس والقمر بحسبان	عبارة عن كتاب يبحث في التقويم الهجري والميلادي وعلم الفلك.	٣٢٨
١١. مسألة الطلاق الثلاثة في مجلس واحد	عبارة عن كتاب يبحث في هذه القضية المشهورة ويقرر فيه المؤلف رأيه وتحقيقه الموافق لما قرره شيخ الإسلام في المسألة.	١٠٩
١٢. أحكام التجارة ومسائل البيع والشراء	عبارة عن كتاب يبحث في المسائل المالية المعاصرة والنوازل المستجدة فيها.	٣٨٧
١٣. مصارف المال في الاسلام	عبارة عن كتاب يبحث في المصارف الجائزة للأموال الزائدة في الإسلام.	١٤٣
١٤. ترجمة كتاب الموافقات للشاطبي –مجلدان–	عبارة عن ترجمة في اللغة الأردية لكتاب الشاطبي المشهور (الموافقات) مع ترجمة حاشية الشيخ عبد الله دراز له أيضا.	١٠٥٧
١٥. النبي صلى الله عليه وسلم كقائد جيش	عبارة عن كتاب يبين هذه الناحية من السيرة النبوية.	٢٨٤

المبحث الثاني

منهج الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في تقرير عقيدة السلف، وفي عرضه لأقوال التيار العقلاني، وفي رده عليهم.

- المطلب الأول: منهج الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في تقرير عقيدة السلف.
  وفيه أربع مسائل:
  - المسألة الأولى: منهج الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في تقرير عقيدة السلف من خلال رجوعه إلى الكتاب، والسنة.
  - المسألة الثانية: منهج الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في تقرير عقيدة السلف من خلال رجوعه إلى فهم السلف، ومن تبعهم بإحسان.
  - المسألة الثالثة: منهج الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في تقرير عقيدة السلف من خلال تفسيره للآيات المتعلقة بالمسائل العقدية في القرآن الكريم.
  - المسألة الرابعة: منهج الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في تقرير عقيدة السلف من خلال ردوده، ومناقشته للمخالفين.

- المطلب الثاني: منهج الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في عرضه لأقوال التيار العقلاني.

- المطلب الثالث: منهج الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في رده على التيار العقلاني.

المطلب الأول

منهج الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في تقرير عقيدة السلف

كان غاية مراد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في مواجهته للتيار العقلاني، وغيرهم من الطوائف المنحرفة إظهار، وإعلاء عقيدة السلف الصالح، ولهذا الغرض قرر الشيخ –رحمه الله– عقيدة السلف الصافية كأصل حينما واجه الفرق المنحرفة على عدة أسس، وبعدة طرق يأتي بيانها في المسائل الأربعة التالية.

المسألة الأولى

منهج الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في تقرير عقيدة السلف من خلال رجوعه إلى الكتاب، والسنة

جعل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني الكتاب والسنة –اللذين هما الأساس لعقيدة السلف– المنطلق، والمرجع الأول له في تقريره لعقيدة السلف الصالح، وتعامله مع آراء المخالفين عرضاً ونقداً، ويظهر ذلك جلياً في كافة المسائل العقدية، والانحرافات التي تعرض لها، وناقش فيها التيار العقلاني على اختلاف المناهج، والمسالك، والشخصيات فيهم.

ويقرر الشيخ هذه القاعدة المنهجية في غير موضع من كتبه المختلفة حيث يبين أهمية الرجوع إلى الوحيين، وعدم انفكاكهما، أن الفرقان بين الحق والباطل، والهدى والضلال أن يجعل ما بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه هو الحق الذي يجب اتباعه، وما سواه من كلام الناس يعرض عليه، فإن وافقه فهو مقبول، وإن خالفه فهو مردود على صاحبه، وإليكم بعض الأمثلة على ذلك من كلامه:

فيقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[1]:

(...المراد بـ"حبل الله": دين الله أو الكتاب والسنة والأحكام المستنبطة منهما، وعُبر بـ"حبل الله" هنا لأنه الصلة الوحيدة التي يحافظ على العلاقة بين الله تعالى وسائر أهل الإيمان من ناحية، ولأنه الربط الذي بربط أهل الإيمان فيما بينهم من ناحيةٍ أخرى، فالالتزام بالكتاب والسنة يبعد إمكان الفرقة، والعداوة بين المسلمين، ولذا ينبغي للمسلمين أن يرجعوا إلى تعلُّم دينهم، وأن يتركوا التشابك والتنازع في المسائل الفرعية الاجتهادية حتى لا يسبب الفرقة في الأمة.)[2].

ويقول:

(يشترط شرطين لحصول الهداية من القرآن الكريم:

(١) قلب سليم، و (٢) عقل صحيح.

ومن تأمل القرآن، واطلع عليه مع وجود هذين الشرطين، أي: خلوص النية، وفكر خالٍ من التحيز لآراء مسبقة، فسيضطر إلى التسليم بأسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجوب اتباعه... فقد قرر القرآن بأن أسوته "أسوة حسنة" وواجب الاتباع على كل مسلم إلى يوم الدين، لأن العمل على ما جاء في القرآن بدون اتباعه مستحيل، حتى لو قيل أنه ما رُكِّز في القرآن بعد قضايا الإشراك بالله كمثل ما ركز على اتباع الرسول وطاعته صلى الله عليه وسلم، فلا يكون ذلك من غير المعقول.)[3].

---

[1] سورة آل عمران: ١٠٣

[2] تيسير القرآن، ٢٩٣/١

[3] آئينه برويزيت، ص: ٣٤

ويقول:

(كل بدعة ضلالة: وينبغي أنه يذكر هنا أن كلما بدأت بدعة فلا تكون إلا بقصد صالح، وإرادة حسنة، وبنية الحصول على الثواب والأجر، ولكن على الرغم من ذلك لا يكون إلا ضلالاً مبيناً، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار"، وما يحصل من تسويغ لبعض البدع بسبب تقسيم البدع إلى حسنة وسيئة، وتصويب للبدع الحسنة، فذلك ضلال أيضاً بنص هذا الحديث...)[1].

إلى أن يقول في شناعة البدعة وسبب كونها من أكبر الكبائر:

(...لأن المرتكب للبدعة، كأنه يقول بلسان حاله بأنه ما أضاف هذا إلا لأنه رأى أن هدي النبي صلى الله عليه وسلم غير كافٍ، والشريعة ناقصة، ولذا قال الإمام الشافعي: "لأَنْ يَلْقَى اللَّهُ الْعَبْدَ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلا الشِّرْكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الأَهْوَاءِ"[2].)[3].

وأما تطبيقه لهذه القاعدة الأساسية في تقرير عقيدة السلف، فإنه يرجع إلى الكتاب والسنة لإثبات عدة مسائل عقدية أمام التحريفات الفاسدة من قبل الفرق المنحرفة، وإليكم بعض الأمثلة لذلك من كلامه على ما يلي:

---

[1] الشريعة والطريقة، ص: ٢٦٣

[2] أخرجه اللالكائي في (شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة)، باب: جماع توحيد الله عزوجل وصفاته وأسمائه...، قوله: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ﴾، برقم: ١٠١٣، ٦٢٩/٣، والبيهقي في الاعتقاد، باب: النهي عن مجالسة أهل البدع ومكالمتهم، ص: ٢٣٩، والبغوي في (شرح السنة)، كتاب الإيمان، باب: رد البدع والأهواء، ٢١٧/١

[3] الشريعة والطريقة، ص: ٢٦٤

المثال الأول: إثبات عقيدة كون آدم عليه السلام أول البشر وأباهم حقيقةً بالرجوع إلى الوحيين:

يتعامل الشيخ مع هذه المسألة بالكلام التالي:

(...هل نسبة آدم عليه السلام كأبٍ للبشر حقيقي أم مجازي؟ فالقرآن الكريم يقرر هذه النسبة على الحقيقة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾[1].

نستفيد الأمور التالية من هذه الأية:

١. قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يستغرق كل البشر في خطابه، الذين خلقوا من نفس واحدة —آدم عليه السلام–، ولذا نسبة "أبي البشر" له حقيقي وليست مجازاً، فهو في الواقع أبٌ لكل الرجال والنساء.

٢. أمُّنا حوا خلقت أيضاً من آدم عليه السلام، لكنها ليست مولودة له، بل هي زوجته لأنها ما خلقت بالطريقة العادية، أي: بالحمل، والوضع، بل خلقها كان خارقاً للعادة كما كان خلق آدم عليه السلام خارقاً لها، فهي أم البشر حقيقةً ككون أدم أبا البشر حقيقةً؛ لأن كل بني نوع البشر ولدوا منهما وانتشروا من هنالك.

٣. تصح نسبة أم البشر حقيقةً لحوا مع أنها ليست أمّاً لآدم —مع كونه بشراً– كما تصح نسبة أبي البشر لآدم عليه السلام حقيقةً مع أنه ليس والداً لحوا...)[2].

ثم يستمر الشيخ عبد الرحمن الكيلاني بعد ذلك في استدلاله على هذه المسألة بذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم المشهور (كلكم لآدم وآدم من تراب)[3]، ويشرحه، ويرد على شبهات

---

[1] سورة النساء: ١

[2] عبادة العقل وإنكار آيات الأنبياء، ص: ١٨١

[3] رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب، برقم: ٥١١٦، والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحجرات، برقم: ٣٢٧٠، وأبواب المناقب، باب: في فضل الشام واليمن، برقم: ٣٩٥٦، وأحمد في مسنده، برقم: ٨٧٣٦، ٣٤٩/١٤، وحسنه الألباني في الصحيحة، برقم: ١٠٠٩، ٨/٣

الأثري[1] –أحد أعلام التيار العقلاني– وتحريفاته حول الحديث.

نستطيع أن نستخرج من المثال المذكور النكات التالية عن منهج الشيخ في تعامله مع القرآن الكريم والسنة النبوية لإثبات العقيدة الصحيحة:

١. يبدأ الشيخ بطرح المسألة العقدية في صورة سؤال لأنه يتعامل مع من يشكك في هذه المسألة من التيار العقلاني، ثم يجيب الشيخ عن هذا السؤال وإخبار القاري بأن ذاك الجواب يقرره القرآن الكريم، ثم يسرد الآية أو الآيات الواضحة أمام القاري كجواب مبدئي مستقل.
٢. ثم يستمر الشيخ بتناول الالفاظ والعبارات في الآية على حدة، فيستخرج الفوائد العقدية المباشرة وظاهرة الدلالة منها أولاً، فيوضحها، ويفسرها، ويبين الوجه الاستدلال على المراد منها حسب قواعد الاستنباط التفسيرية والأصولية السليمة.
٣. ثم يبين الشيخ الفوائد العقدية غير المباشرة، التي تدل عليها الآية إشارةً أو بدلالة اللزوم، كما فعل في النكتة الثالثة في المثال المنقول آنفاً.
٤. ثم يسرد الشيخ الحديث أو الأحاديث في الباب، الدالة على المسألة العقيدة، فيتناوله بالشرح، ويبين الوجه الاستدلال على المراد منها.

المثال الثاني: إثبات عقيدة ولادة عيسى عليه السلام بدون أب بالرجوع إلى الوحيين:

يجيب الشيخ عن إنكار الأثري لكون ولادة عيسى عليه السلام بدون أب بدليل أن القرآن لم يصرح بأن ولادته كانت بدون أب مع ذكره كل التفاصيل الدقيقة التي وردت عن ذلك في قصة مريم في سورة آل عمران –حيث ذكر بأنه لم يمسسها بشر–، فيثبت الشيخ العقيدة الصحيحة من نفس الآيات ويقول عن هذا السرد، والرواية في القرآن الكريم ما يلي:

---

[1] سيأتي ترجمته في ص: ١٢٩

(بلغ أسلوب البيان والتعبير في القرآن الغاية في الفصاحة والبلاغة، ومما يقتضي ذلك أنه إذا كان المراد من الكلام واضحاً وبيناً، فلا يستمر عادةً في الإتيان بالزيادة من التفصيل، والتكرار، فذلك منافٍ لما يقتضي الفصاحة والبلاغة من ناحية، بل يدل على بلادة المخاطَب من ناحية أخرى، وليس ذلك خاص بلغة العرب، وأهل العرب فقط، بل كل أهل اللّغات في العالم الذين يملكون ذوقاً في الفصاحة والبلاغة يجتنبون عن ذلك المزيد من التفصيل والتصريح، ويرونها عيباً في التعبير، ولذا ترك القرآن مثل هذا الأسلوب المعيب عمداً...)[١].

ثم يستمر الشيخ بعد ذلك في استدلاله على هذه المسألة بذكر خمسة أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتعامل مع كلٍ من تلك الأحاديث على حدة، فيرجع أولاً إلى كتب الرجال المشهورة مثل: (تقريب التهذيب)، و(تهذيب التهذيب)، و(لسان الميزان) لابن حجر، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم للكلام على سندها ومدى صحتها، ثم يتناول ألفاظها وعباراتها بالشرح، ويرد على شبهات الأثري وتحريفاته حولها تحت عنوان: (إثبات ولادة عيسى عليه السلام بدون أب من الأحاديث النبوية)[٢].

نستطيع أن نستخرج من المثال المذكور النكات التالية عن منهج الشيخ في تعامله مع القرآن الكريم والسنة النبوية لإثبات العقيدة الصحيحة:

١. إضافةً إلى استخراج الفوائد والدلات من الآيات القرآنية على حدة، يستخرج الشيخ بالاستقراء الأنماط والأساليب القرآنية العامة ويوظف تلك الأساليب في إثبات العقيدة الصحيحة.
٢. يرتبط الشيخ فهمه لتلك الأساليب القرآنية ويستدل عليه بالعرف اللغوي والبلاغي العام عند كل أهل اللغة.

---

[١] عبادة العقل وإنكار آيات الأنبياء، ص: ١٣٠

[٢] المرجع السابق، ص: ١٣١-١٣٦

٣. ثم يسرد الشيخ الحديث أو الأحاديث في الباب، الدالة على المسألة العقيدة، ثم يتعامل مع كل حديث على حدة، فيتناول سنده ورجاله أولاً بالرجوع إلى كتب الرجال المشهورة، ويتكلم عن صحة الحديث.

٤. ثم يتناول الشيخ ألفاظ وعبارات الحديث بالشرح، ويبين الوجه الاستدلال على المراد منها.

وعلى نفس النمط ينقل الشيخ، في أثناء إثباته لتكلم عيسى عليه السلام في المهد في صغره، الحديث المتفق عليه (لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة، عيسى ابن مريم...)[١]، ويرد على شبهات الأثري وتحريفاته حول الحديث[٢].

المثال الثالث: إثبات العقيدة الصحيحة في مسألة القدر بالرجوع إلى الوحيين:

يقرر الشيخ الكيلاني مسألة القضاء والقدر على طريقة السلف، بين إفراط وتفريط الجبرية[٣]

---

[١] رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قول الله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾، برقم: ٣٤٣٦، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، برقم: ٢٥٥٠، واللفظ له.

[٢] عبادة العقل وإنكار آيات الأنبياء، ص: ١٤٣-١٤٨

[٣] الجبرية: مأخوذة من الجبر، وهو نفي الفعل حقيقةً عن العبد، وإضافته إلى الله تعالى، والجبرية أصناف، فالجبرية الخالصة: هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا، والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا، وأول من قال بالجبر الجهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة. ولا توجد فرقة بعينها باسم الجبرية، بل يطلق على كل من قال بهذه المقالة في أشكالها المختلفة مع قوله بأمور أخرى، مثل: الجهمية، والنجارية، والضرارية، والأشاعرة في مسألة (الكسب).

انظر: الملل والنحل، ٩٧/١، والفرق بين الفرق، ص: ٢٠٧-٢١٢

والقدرية[١]، بالرجوع إلى الوحيين، فحينما يتكلم عن مسألة (نسبة الأفعال) يقول ما يلي:

(...وحالة أفعال البشر في القرآن بعينه على نفس الأسلوب، وإليكم أمثلة ذلك:

١. نسبة أعمال البشر الحسنة إلى البشر أنفسهم:

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾[٢].

٢. نسبة أعمال البشر الحسنة إلى الله تعالى:

﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣].

٣. نسبة أعمال البشر السيئة إلى البشر أنفسهم:

﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[٤].

٤. نسبة أعمال البشر السيئة إلى الشيطان:

﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾[٥].

٥. نسبة أعمال البشر السيئة إلى الله سبحانه وتعالى[٦]:

---

[١] القدرية: هم نفاة القدر على أشكالهم المختلفة، يشتركون في قولهم أن العبد هو الذي يخلق فعله فقط، وقيل: أن أول من قال بذلك معبد الجهني، وتبنت فرقة المعتزلة القول بخلق أفعال العباد وجعلته أصلاً من أصولها، ولذا، غالباً ما يطلق هذا الاسم عليهم لتبنيهم لتلك المقالة، لكن الصحيح أن القدرية الأوائل ظهروا في آخر عصر الصحابة رضي الله عنهم، وقد تبرؤوا منهم.

انظر: الملل والنحل، ٥٦/١، والفرق بين الفرق، ص: ١٨، ١١٧

[٢] سورة آل عمران: ٥٧

[٣] سورة البقرة: ١٤٢

[٤] سورة النساء: ٧٩

[٥] سورة البقرة: ٢٦٨

[٦] ليس في أفعال الله تعالى شر محض، بل الشر في مفعولاته، ولا ينسب إليه الشر، كما قال صلى الله عليه وسلم: (والشر ليس إليك)، لكن لا شك أن الخير والشر من خلقه، وأنه يهدي من يشاء بفضله ورحمته، ويضل من يشاء بعدله وحكمته.

﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾[١].

٦. نسبة أعمال البشر الحسنة والسيئة إلى البشر أنفسهم:

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢].

٧. نسبة أعمال البشر الحسنة والسيئة إلى الله سبحانه وتعالى:

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[٣])[٤].

ثم يستخرج الشيخ النتيجة التالية من كل هذه النصوص المختلفة، فيقول:

(وذلك لأن أي فعل أو عمل بشري يتضمن كل هذه العوامل المختلفة، وتعيين كمية ونسبة تأثير هذه العوامل على حدة خارج عن إحاطة العقل الإنساني، ولذا عجز من حاول ذلك من العلماء والمفكرين في كل عصر، ولذا منع النبي صلى الله عليه وسلم من الخوض في هذه المسألة ومحاولة حلها بالدلائل العقلية المجردة؛ لأن هذا السؤال عن سر القدر هو السؤال عن سر وأساس سلطان رب العالمين على سلطنته...)[٥].

ثم يسرد الشيخ عدة أحاديث غضب النبي صلى الله عليه وسلم فيها لما وجد بعض الصحابة —رضوان الله عليهم أجمعين– يجادلون في مسألة القدر، ونهاهم عن ذلك[٦].

---

[١] سورة النساء: ٨٨

[٢] سورة الجاثية: ٢٨

[٣] سورة الصافات: ٩٦

[٤] آئينه برويزيت، ص: ٥٣، وما بعدها.

[٥] المرجع نفسه، ص: ٥٤

[٦] المرجع نفسه.

نستطيع أن نستخرج من المثال المذكور النكات التالية عن منهج الشيخ في تعامله مع القرآن الكريم والسنة النبوية لإثبات العقيدة الصحيحة:

١. لا يتوقف الشيخ عند نص واحد في المسألة، بل يسرد كل النصوص الواردة فيها لإثبات العقيدة الصحيحة.

٢. عند وجود نصوص ظاهرها الاختلاف فيما بينها، لا يضرب الشيخ النصوص بعضها ببعض، ولا يقف مع بعضها مع ترك البقية، بل يجمع بين كل منها، فنرى أن تعامله مع المسألة يوافق القاعدة المعروفة في منهج استدلال أهل السنة والجماعة، وهي: الأخذ بجميع النصوص الواردة في مسألة ما، والجمع بين كلها دون الوقوف مع بعضها وترك البعض، فيسرد عدة آيات مختلفة في المسألة من القرآن الكريم، ويجمع بين كلها، بعيداً عن تعامل كلا فرقتي الجبرية والقدرية مع النصوص الشرعية في المسألة.

المسألة الثانية

منهج الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في تقرير عقيدة السلف من خلال رجوعه إلى فهم السلف، ومن تبعهم بإحسان.

لمّا كان الرجوع إلى الكتاب والسنة في تقرير العقيدة الصحيحة دأب الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، فكان الرجوع إلى فهم الصحابة وغيرهم من السلف، ومن تبعهم بإحسان من أئمة الهدى من بعدهم، وعدم الخروج عن أقوالهم، والالتزام بما أجمعوا عليه، والثناء عليهم، والدفاع عنهم، والرجوع إلى كلامهم أيضاً مما التزم به الشيخ في تقريره للعقيدة الصافية النقية، وتعامله مع آراء المخالفين عرضاً ونقداً، وإليكم بعض الأمثلة لذلك فيما يلي:

المثال الأول: إثبات عقيدة ولادة عيسى عليه السلام بدون أب بالرجوع إلى السلف:

في مسألة ولادة عيسى عليه السلام بدون أب، بعد إيراد الشيخ لعدة نصوص من الكتاب والسنة لإثبات الحق فيها، ورده على شبهات الأثري وتحريفاته حول هذه النصوص، يرجع الشيخ إلى الصحابة –الذين هم أول من يعدون من السلف– ورأيهم في المسألة كحجة يحتج بها على الأثري[1]، فيقول تحت عنوان (الصحابة الكرام وولادة عيسى عليه السلام):

(سنورد الآن أقوال بعض الصحابة الأجلاء التي تعتبر في المسألة في منزلة النص حكماً، والتي يلزم تسليمها، خصوصاً على كل من يلقب نفسه بـ"الأثري".

عبد الله بن عباس رضي الله عنه: ابن عباس كان الصحابي الجليل الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بفهم القرآن، وكان من أول المفسرين للقرآن، وتفسيره جامع وشامل على اختصاره، ومقبول عند كل طوائف المسلمين... ويفسر ابن عباس رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ﴾[2] في الألفاظ التالية:

---

[1] انظر لترجمته ص: ١٢٩

[2] سورة آل عمران: ٥٩

"﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى﴾ مثل تخلق عِيسَى ﴿عِندَ اللهِ﴾ بِلَا أَب ﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾ بِلَا أَب وَأم ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ﴾ لعيسى ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ ولدا بِلَا أَب. ﴿الْحق﴾ هُوَ الْخَبَر الْحق ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ أَن عِيسَى لم يكن الله وَلَا وَلَده وَلَا شَرِيكه ﴿فَلاَ تَكُنْ مِّن الممترين﴾ من الشاكين فِيمَا بيّنت لَك من تخليق عِيسَى بِلَا أَب."[1])[2].

ثم يسرد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني أسماء أخرى لعدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين حفظ عنهم نفس الرأي في المسألة، مع إقرار الأثري لذلك في كتبه، منهم: عمر، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وجعفر بن أبي طالب، وأبو موسى الأشعري، وسلمان الفارسي، و موسى بن عقبة، وعروة بن الزبير —رضوان الله عليهم أجمعين–، ويذكر بعد ذلك من جاء بعدهم من السلف من التابعين ومن تبعهم، وأئمة الدين من بعدهم الذين ثبت عنهم التصريح بذلك، ويختم فيما بعد بكلام طويل يجزم فيه بإن هذا المسألة مما أجمعت الأمة عليها، ومن أوائل من أنكرها فرقة البهائية[3] من غلاة الباطنية، ولا عبرة لهم ولأمثالهم ممن تبعهم على هذا الضلال[4].

---

[1] أحال المؤلف لهذا النقل إلى حاشية تفسير (الدر المنثور) للسيوطي —طبع دار المعرفة–، ٢/١٢٩، وانظر أيضاً التفسير المنسوب إلى ابن عباس: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) للفيروزآبادي، ص: ٤٨

[2] عبادة العقل وإنكار آيات الأنبياء، ص: ١٣٧

[3] البهائية فرقة من فرق الباطنية قامت على أنقاض البابية —إحدى فرق الباطنية كذلك، نشأت وتربت في أحضان الشيعة الاثني عشرية، ثم انشقت عنها، وأتت بمعتقدات فاسدة؛ أشهرها زعمهم أن روح المهدي المنتظر قد حلت في أئمة البابية، وأن الشريعة البابية نسخت شريعة الدين الخاتم؛ الإسلام—، وتبنت أغلب معتقداتها، وزادت عليها عدداً من العقائد الإلحادية، وتهدف إلى إكمال المسرحية التي بدأت مع بداية البابية، وسميت البهائية بهذا الاسم لدعوى مؤسسها "حسين علي المازندراني" أنه الممثل الوحيد لبهاء الله؛ فالله عز وجل قد حل فيه بنوره، وظهر فيه —على حد زعمه—؛ فهو مظهر الله.

انظر: (دراسة عن فرقة البهائية في ضوء كتابها الموسوم بـ"الأقدس") للشيخ عبد القادر بن محمد عطا صوفي، طبع في (مجلة الدراسات العقدية)، العدد ٤، رجب، ١٤٣١هـ، ص: ١٦٤-١٦٥

[4] عبادة العقل وإنكار آيات الأنبياء، ص: ١٣٨-١٤١

نستطيع أن نستخرج من المثال المذكور النكات التالية عن منهج الشيخ في تعامله مع أقوال وآراء السلف لإثبات العقيدة الصحيحة:

١. عظمة مكانة الصحابة رضوان الله عليهم في نفس الشيخ، وكون ذلك الإجلال لجنابهم هو الأساس الذي كررها الشريعة في نصوص متعددة وبألفاظ متنوعة لكون رأيهم في مثل هذه المسائل العقدية حجة علينا.

٢. بيان الشيخ عن منهج تعامله مع أقوال الصحابة في مثل هذه المسائل، بأن رأيهم في المسائل التي لا يدخل فيها الاجتهاد والعقل، وبالخصوص المسائل الغيبية، تعتبر في منزلة النص المرفوع، ويأخذ حكمه، وذلك موافق للقواعد الاستنباط، ومنهج الاستدلال عند أهل السنة.

٣. ثم يسرد الشيخ تفسير ابن عباس رضي الله عنه للآيات المتعلقة بالمسألة، ونلم بذلك أهمية تفسير الصحابة لدى الشيخ، وأهمية الرجوع إلى فهمهم للنصوص لكي نفهمها فهماً صحيحاً.

٤. ثم يسرد الشيخ أسماء من جاء من بعد الصحابة من أئمة السلف وقال بنفس القول مما يدل على أهمية أقوالهم لدى الشيخ.

٥. وأخيراً ينقل الشيخ نفس الرأي عمن تبع السلف بإحسان من أئمة الهدى من بعدهم، ونقل عنهم الإجماع في المسألة، مما يدل على منهج الشيخ في عدم الخروج عن أقوالهم، والالتزام بما أجمعوا عليه، وبأنه لا عبرة بقول من خالفهم.

المثال الثاني: من منهج الشيخ في الرجوع إلى السلف لإثبات أنهم قدوة لنا عند الكلام على كيفية تعاملهم مع الانحرافات العقدية التي ظهرت أمامهم:

في أثناء كلامه على المعتزلة[1]، ومسألة خلق القرآن، والفتنة التي انتشرت في الأمة بسببها على أيديهم، الشيخ يسترسل في الكلام ويطيل في ذكر محنة الإمام أحمد –رحمه الله–، ودوره العظيم في مواجهة سيل البدع بمفرده، فيقول بعد ذكر بعض تفاصيل المسألة وكيف تحولت الى فتنة كبرى للأمة ومحنة للإمام:

(...القضية تجاوزت مسألة العقوبة والموت المحدودة إلى شخصية الإمام الموقر، لأن عوام الإمة كانوا متأثرين ومعجبين به... وكلهم كانوا ينظرون إليه ومتعلقون بما سيقول، فكان هناك خطر عظيم، لو تساهل الإمام في المسألة، ولو قليلاً، لوقع الجم الغفير من الأمة في الضلال، ولذا، استمر –رحمه الله– مع الجلد المتتابع، وبقوله: "القرآن كلام الله، غير مخلوق" مهما عوقب، وعذب، فإن هذا المسألة قد تم تحويلها من مسألة شخصية متعلقة بموته وحياته فقط، إلى مسألة عامة، تتعلق بهداية الأمة وضلالها بكاملها، فلو استسلم الإمام في ذلك الحين، لتغيرت المفاهيم والقيم الأساسية للدين على يد المعتزلة في الحكومة، وما كان من مقدرة الإمام تحمل ذلك، ولا الضمير الجماعي في الأمة...)[2].

---

[1] المعتزلة: سموا بذلك –على المشهور– لاعتزال زعيمهم واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري لما خالفه في حكم مرتكب الكبيرة، حيث قال: "إنه في منزلة بين المنزلتين"، فلا هو مؤمن ولا هو كافر، فأُطلِق عليه وأتباعه المعتزلة، ومذهبهم يقوم على نفي صفات الله تعالى، والاعتقاد بخلق القرآن، ونفي القدر ونفي خلق الأفعال من الله، ولديهم أصول خمسة، يخفون من ورائها معتقداتهم المنحرفة، هي: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

انظر: الملل والنحل، ١/٥٦

[2] آئينه برويزيت، ص: ٥٨

وفي موضع آخر يحتج الشيخ عبد الرحمن الكيلاني بتعامل السلف في ردهم الشديد على بدع أهل الباطن، وغلاة الصوفية على إبطال عقائدهم، فيذكر حرق علي رضي الله عنه السبئية[١] الحلولية[٢]، وطلب العقوبة من قبل علماء السلف في زمانه للحلاج[٣] لما جاء بمقالة وحدة الوجود، وكذلك ما حصل من نفي وتغريب لأبي عبد الله الحكيم الترمذي[٤] في أواخر القرن الثالث، على

---

[١] السبئية: هم أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي، أظهر الإسلام في زمن عثمان رضي الله عنه خديعةً ومكراً، وكان من أشد المحرضين على الخليفة عثمان رضي الله عنه حتى وقعت الفتنة، ثم غلا في علي رضي الله عنه وزعم أنه كان نبياً، ثمَّ غلا فيه حتَّى زعم أنه إله، ودعا الى ذلك قوماً من غواة الكوفة ورُفع خبرهم الى علي رضي الله عنه، فأمر بإحراق قوم منهم، ونُفي بقيتهم إلى ساباط المدائن.

انظر: الفرق بين الفرق، ص: ٢٣٣، وما بعده.

[٢] الحلولية: مأخوذة من الحلول، ومعناه بزعمهم: أن الله يحل بذاته في أجسام المخلوقات، وهم فرق كثيرة، منهم: النسطورية من النصارى، وغلاة الشيعة، والغلاة من الصوفية.

انظر: الفرق بين الفرق، ص: ٢٥٤، وما بعده.

[٣] هو الحسين بن منصور، أبو مغيث، المعروف بالحلاج، الفارسي من البيضاء، الصوفي المشهور، والمقتول على الزندقة، كان جده مجوسياً، نشأ بتستر، وكانت له البداية على مذهب الصوفية، ثم انسلخ من الدين، وتبنى آراء الحلولية، ووحدة الوجود، وتعلم السحر وأوهم الناس به، قتل وصلب عام ٣٠٩هـ، وقيل: ٣١١هـ.

انظر: الفرق بين الفرق، ص: ٢٦٠، وما بعده، وسير أعلام النبلاء، ٣١٣/١٤

[٤] هو محمد بن علي بن الحسن بن بِشْر، الزّاهد، المحدِّث، أبو عبد الله، المشهور بالحكيم التِّرْمِذِي، صاحب التّصانيف في التصوُّف، ومن رؤوس القائلين بخاتم الأولياء، سمع الحديث بخراسان والعراق، وقد نفوه من تِرْمذ، وشهدوا عليه بالكفر بسبب تصنيفه كتاب (ختم الولاية) و(علل الشّريعة)، وقيل: إنّه يقول إنَّ للأولياء خاتمًا كما أَنَّ للأنبياء خاتمًا، وأنه يفضل الولاية على النُّبُوة، فجاء إلى بَلْخ، فقبلوه بسبب موافقته إيّاهم على ذلك، ورد بعض العلماء هذه التهمة عنه، فقال السُّلَمي عنه: (وقيل: إنَّهُ هُجِر بتِرْمِذ في آخر عُمره، وهو من سبب تصنيفه كتاب "ختم الولاية" و"عِلَلِ الشّريعة" وليس فيه ما يوجب ذلك، ولكن لبُعد فَهْمهم عنه) كذا قال السلمي ولكن له كتاب (حقائق التَّفسير) على نفس النَّمَط، فيه أشياء تنافي الحق. واختلفوا في تاريخ وفاة الحكيم الترمذي إلى عدة أقوال أولها ٢٨١هـ، ومنهم من أوصلها إلى ٣٢٠هـ.

انظر: تاريخ الإسلام، ٨١٤/٦، وسير أعلام النبلاء، ٤٣٩/١٣، والأعلام، ٢٧٢/٦

يد علماء زمانه وبطلب منهم، لِما جاء من خرافات، ونهاية أمر الصوفي والفيلسوف، شهاب الدين السهروردي[١]، الذي قتل أيضاً بعد إنكار العلماء عليه، ورفع أمره إلى القضاة، وعلى رأس هؤلاء أمثال ابن عربي[٢] بسبب إشاعته لمقالته وحدة الوجود، والتلمساني[٣] بسبب الزندقة والخرافات التي جاء بها، وما حصل من إنكار عليهما، ونفي من قبل العلماء[٤].

---

[١] هو يحيى بن حَبَش بن أميرك، أبو الفتوح، شهاب الدين، السهروردي: فيلسوف، ولد عام ٥٤٩هـ في سهرورد –من قرى زنجان في العراق– ونشأ بمراغة، وسافر إلى حلب، فنسب إلى انحلال العقيدة، فأفتى العلماء بإباحة دمه، فقتله الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين بقلعة حلب في سنة ٥٨٧هـ، وعمره ستة وثلاثون سنة.

انظر: سير أعلام النبلاء، ٤٣٩/١٣، ولسان الميزان، ١٥٦/٣، والأعلام، ١٤٠/٨

[٢] هو محمد بن علي بن محمد بْن أحمد بن عبد الله، محيي الدّين، أَبُو بَكْر، الطائيُّ، الحاتميُّ، الأندلُسيّ، المرسيُّ، المعروف بابن العَرَبِيّ، والملقب عند الصوفية بالشيخ الأكبر، فهو قدوةُ أهلِ وحدة الوجود، وفيلسوف صوفي، ومن أئمة المتكلمين، ولد بمرسية عام ٥٦٠هـ، ثم تنقل إلى إشبيلية حيث أخذ عن ابن بشكوال، وأبي بكر بن محمد خلف الإشبيلي، وغيرهم من رؤوس الصوفية، ثم تنقل بين البلدان حيث واجه الإنكار، خصوصاً من أهل الديار المصرية، لما خرج بفكر الحلول والاتحاد، حتى استقر بدمشق، وتوفي فيها عام ٦٣٨هـ، وله نحو أربعمائة من الكتب والرسائل، منها (الفتوحات المكية)، و(فصوص الحكم)، و(مفاتيح الغيب).

انظر: سير أعلام النبلاء، ٤٨/٢٣، وتاريخ الإسلام، ٢٧٣/١٤، ولسان الميزان، ٣١١/٥، والأعلام، ٢٨١/٦

[٣] هو سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الكومي التلمساني، الصوفي، المشهور بعفيف الدين، ولد عام ٦١٠هـ، وكان من غلاة الاتحادية القائلين بوحدة الوجود، وله في ذلك شطحات وعظائم، أنكر الناس عليه بسببها، واتهموه برقة الدين والميل إلى مذهب النصيرية، من كتبه: شرح فصوص الحكم لابن عربي، وشرح منازل السائرين للهروي، وشرح القصيدة العينية لابن سينا، توفي بدمشق عام ٦٩٠هـ.

انظر: تاريخ الإسلام، ٦٥٤/١٥، والبداية والنهاية، ٣٢٦/١٣، وفوات الوفيات، ٧٢/٢، شذرات الذهب، ٧١٩/٧، والأعلام، ١٣٠/٣

[٤] الشريعة والطريقة، ص: ١٨٠–١٨١

نستطيع أن نستخرج من المثال المذكور النكات التالية عن منهج الشيخ في الرجوع إلى السلف في تعاملهم مع الانحرافات العقدية التي ظهرت أمامهم:

١. نلم من كلام الشيخ عن الإمام أحمد –أحد أئمة السلف، وإمام أهل السنة في زمانه– مكانة الإمام في نفسه، وإجلاله لمنزلته ومقامه.

٢. نرى من كلام الشيخ إظهاره لأهمية المسائل العقدية الكبرى، وبالخصوص إدراكه لأهمية مسألة خلق القرآن، وبأنها ما كانت مجرد مسألة فرعية واجتهادية أو نظرية وفلسفية التي لا علاقة لها بحياة الأمة الاجتماعية، بل كانت من أساسيات الدين تتعلق بهداية الأمة وضلالها بكاملها، ويتوقف عليه نجاح دنياهم وآخرتهم، ومن أهم ما يستدل الشيخ على ذلك تعامل الإمام أحمد معها، وصبره العظيم على المحنة بسببها، فمن منهج الشيخ استدلاله على صحة المسائل العقدية الثابتة عند أهل السنة وأهميتها بتعامل السلف –كقدوة لنا– تجاهها والانحراف فيها.

٣. وعلى نفس النمط، يستدل الشيخ بتعامل السلف في ردهم الشديد على بدع أهل الباطن، وغلاة الصوفية على أهمية ومركزية المسائل التي انحرفوا فيها من جهة، وخطورة انحرافاتهم من جهة أخرى.

المثال الثالث: من منهج الشيخ في الرجوع إلى من تبع السلف بإحسان من أئمة الهدى من بعدهم كقدوة لنا عند الكلام على كيفية تعاملهم مع الانحرافات العقدية التي ظهرت أمامهم:

وإضافة إلى السلف كثيراً ما يرجع الشيخ لكلام من تبعهم بإحسان من الأئمة، وبالخصوص شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية الحراني، وتلميذه الإمام ابن قيم الجوزية –رحمهما الله تعالى–،

ففي موضع، بعد ذكره للاستدراكات والردود من قبل أئمة الفقهاء والمحدثين على الصوفية وخرافاتهم عبر القرون، يقول:

(ونرى الإمام ابن تيمية على رأس هؤلاء الأئمة، فهو معاصر لأغلب من ذكرنا من أعلام الصوفية، وسبق ذكر كيفية رد الإمام ابن تيمية على العقائد الشركية لهؤلاء الصوفية بالخطب والكلام، والتحرير والكتابة، والجدل والمناظرة على أعلى المنصات الحكومية، ومن الأمور العجيبة أنه كان بنفسه عابداً زاهداً، وعرف صدور بعض الكرامات على يده، ويشعر من بعض تصنيفاته بأنه كان عارفاً، ومجرِّباً لمراحل ومنازل السلوك[١]، ومع ذلك يرد على وجه البصيرة على شركيات وبدع الصوفية –التي لا قبول لها في الشريعة الإسلامية– بالشدة والحزم، وكان بنفسه حريصاً على اتباع السنة، والعقيدة السلفية...)[٢].

وفي موضعٍ آخر، في أثناء كلامه عن فرقة الجهمية[٣]، وتعطيلهم لصفات الله سبحاته وتعالى، ينقل الشيخ من القصيدة النونية للإمام ابن القيم،

فيقول مبيناً ما كان يعتقد الجهم بن صفوان:

---

[١] هذا الكلام لا يصح على إطلاقه، فلم يعرف عن شيخ الإسلام رحمه الله أنه جرب مراحل الصوفية، ولا سلك مسلكهم، وكونه عارفاً بهم سببه اطلاعه على أحوالهم من خلال مؤلفاتهم، ومناظراته لهم.

[٢] الشريعة والطريقة، ص: ١٨٦

[٣] الجهمية: هم أتباع الجهم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، وأظهر التعطيل المحض ونفي أسماء الله وصفاته، وقال بفناء الجنة والنار، وبأن الإيمان هو مجرد معرفة الله، والكفر هو الجهل به فقط، وقد أخذ أغلب ما عنده من الجعد بن درهم، وأخذه الجعد عن أبان بن سمعان، وأخذه أبان عن طالوت، وأخذه طالوت عن لبيد بن الأعصم، اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أخرجه وأتباعه أغلب العلماء من فرق المسلمين، ولا يعدونها منها، قتل على يد سلم بن أحوز المازني في أواخر أيام الدولة الأموية.

انظر: الملل والنحل، ٩٧/١، والفرق بين الفرق، ص: ٢١١

(...كان يقول أن نسبة الجهة شرك، وكان ينكر نسبة الصفات الأخرى الواردة في القرآن الكريم لله، مثل: اليد، والقدم، والوجه، والساق، وكان يحرف كلمة (استوى) بـ(استولى) في الآيتين التاليين:

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[1] و﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[2].

والإمام ابن القيم وضح ذلك، وبين شناعته في قصيدة النونية له في الألفاظ التالية:

"نون اليهود، ولام جهميٍّ هما،

في وحي رب العرش زائدتان.") [3]

فاستشهد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني بهذه الأشعار حيث يبين الإمام ابن القيم –رحمه الله– وجه الشبه بين الجهمية واليهود في تحريف كل منهما للنصوص الشرعية، والكلام والأوامر المنزلة إليهم من الله سبحانه وتعالى، فاليهود أُمِروا في قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾[4]، لكنهم، كعادتهم، ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[5]، فأبوا وزادوا فيه النون –المشار إليه في الأشعار بـ(نون اليهود)– وقالوا (حنطة) اتباعاً للهوى، وكذلك الجهمية، فقيل لهم بأن الله (استوى)، لكنهم أبوا وزادوا فيه اللام – المشار إليه في الأشعار بـ(لام جهميٍّ)– وقالوا (استولى)، اتباعاً للهوى أيضاً.

---

(١) سورة الأعراف: ٥٤، ويونس: ٣، والرعد: ٢، والفرقان: ٥٩، والسجدة: ٤، والحديد: ٤

(٢) سورة طه: ٥

(٣) آئينه برويزيت، ص: ٤٩

(٤) سورة البقرة: ٥٨

(٥) سورة المائدة: ١٣

فالويل، كل الويل على من لم يكتف بعصيان أوامر الله تعالى —مع خطورة ذلك— كغيرهم من العصاة، بل زاد على ذلك تحريف تلك الأوامر كسند له لعصيانه، كمثل من وصفهم الله تعالى بـ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[1]، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ)، فقال الصحابة: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى؟) قَالَ: (فَمَنْ) [2].

الرجوع إلى من تبع السلف بإحسان من أئمة الهدى من بعدهم كقدوة لنا

نستطيع أن نستخرج من المثال المذكور النكات التالية عن منهج الشيخ في الرجوع إلى من تبع السلف بإحسان من أئمة الهدى في تعاملهم مع الانحرافات العقدية التي ظهرت أمامهم:

١. نرى من كلام الشيخ أن من أهم المسوغات لاتخاذ تلك الأئمة قدوة لنا كونهم حرصوا على اتباع السنة، وعقيدة السلف، وقاموا بذلك فعلاً بعلمهم، وعملهم، ودعوتهم، وليس لأنهم معصومون بأنفسهم.
٢. واستشهد الشيخ على ذلك لتلك الأئمة بكلامهم، وبردودهم على الانحرافات العقدية التي ظهرت أمامهم، لأن كل ذلك كان وفقاً لطريقة السلف.
٣. المكانة الرفيعة لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم في نفس الشيخ، فيعتبرهم وبالخصوص شيخ الإسلام ممن هم على رأس هؤلاء الأئمة.

---

(١) سورة الفاتحة: ٧

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لتتبعن سنن من كان قبلكم)، برقم: ٧٣٢٠، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب: اتباع سنن اليهود والنصارى، برقم: ٢٦٦٩

المسألة الثالثة

منهج الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في تقرير عقيدة السلف من خلال تفسيره للآيات المتعلقة بالمسائل العقدية في القرآن الكريم.

شَغَلَ التفسير وخدمة القرآن جزءاً كبيراً من حياة الشيخ عبد الرحمن الكيلاني العلمية، فكتب رحمه الله تفسيرا كبيراً سمَّاه بـ(تيسير القرآن) لغرض تقرير العقيدة الصحيحة الصافية، والرد على الفرق المنحرفة، والتحريفات في كُتُب التفسير الباطلة للقرآن الكريم من قبل التيار العقلاني، وخاصة ما كتبه سيد أحمد خان، وغلام أحمد برويز.

ولما كان كذلك، فقد أخذ تفسيره عموماً، وتفسيره للآيات المتعلقة بالمسائل العقدية في القرآن الكريم خصوصاً، جزءاً كبيراً من تراثه للعثور من خلاله على منهجه في تقرير عقيدة السلف. وقد تكلمت عن بعض ذلك في مسألة سابقة عن عقيدته ومذهبه الفقهي، وإليكم بعض الأمثلة الموضحة الأخرى لكي نحصل على المزيد من الإيضاح والتصور عن ذلك.

فيبين الشيخ خطورة وكيفية الانحراف اليوم في توحيد الألوهية، وكون هذه المسألة كانت القضية الكبرى بين مشركي مكة والرسول صلى الله عليه وسلم، وأن ذلك الوضع أشبه ما يكون بحالة الأمة اليوم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[1]، فيقول موضحاً لذلك:

(يكون توجيه ودليل المشركين لدعائهم غير الله تعالى، وتقديمهم النذور والقرابين بين يديهم دائماً بأننا نفعل كل ذلك لأن هذه الآلهة الصغرى يقدمون حاجاتنا وطلباتنا إلى الإله الكبير، ويشفعون لنا بين يديه، فلا نعبدهم حقيقةً، بل نتخذهم وسيلةً وذريعةً للتقرب إلى الله، وهذا الجواب بعينه هو جواب المشركين في العصر النبوي، لكن الويل بأن

---

[1] سورة الزمر: ٣

هذا بعينه حالة الأمة اليوم، والفرق فقط بأن المسلمين اليوم وضعوا الأولياء والمشايخ في نفس المقام والمنزلة التي خصصها المشركون لآلهتهم وأصنامهم، والفرق الثاني بأن الشيطان هو الذي أوحى إلى المشركين السابقين أساليب وآداب عبادة أصنامهم، واليوم أولئك المشايخ والأولياء هم الذين يدعون بأنفسهم إلى عبادة أنفسهم...) [١].

ويتكلم عن كمال ربوبية الله سبحانه وتعالى والانحرافات التي وقعت في ذلك، في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾[٢]، فيقول:

(جاءت هذه الآية رداً على عقيدة وتصور أساسي للمشركين التي بسببها انتشرت عدة أنواع من الشركيات، وهذا العقيدة مبنية على التصور بأن الله يحتاج –والعياذ بالله– إلى عمَّال ووسطاء مثل الملك الذي يحتاج إلى الأمراء والوزراء لكي يدير ويسوس النظام في سلطنته، وهؤلاء الآلهة، والغوث، والقطب، والأبدال، وغيرهم كلهم قائمون بشؤون الكون المختلفة وجوانبها المتنوعة.

هذا هو أساس الضلالة التي تسببت في انتشار عدة أنواع من الشركيات. وقد بين الله سبحانه، ردّاً على هذه العقيدة القبيحة، بأنه تعالى منزه من الحاجة لأيِّ شريك الآن، كما هو منزه عن ذلك في المستقبل حتى يتخذ ولداً يساعده بطاقته فيما بعد، فما كان سبحانه وتعالى في حاجة لأي مساعد لما خلق الخلق، ولا حاجة له في انتظام الكون الآن، ولا في المستقبل أيضاً، فهو يسمع نداء كل أحد مباشرةً، ويجيب الداعي إذا دعاه، ويشرفه بالقبول، ولا يحتاج في كل ذلك إلى وسائط قطعاً، فهو مالك للخزائن اللامتناهية من كل

---

[١] تيسير القرآن، ٤/٣٣

[٢] سورة الإسراء: ١١١

شيء، ينعم ويمنح منها خلقه في كل حين، ويعطي لهم ما يسألون بشرط ملاحظة آداب الدعاء منهم[١].

فتضمنت الآية الرد على كل أصناف المشركين، من مشركي أهل الكتاب، ومشركي مكة إلى مشركي زماننا، وبُيِّن أنه لا يتصور معبودٌ بحق إلا وله الصفات المذكورة في الآية، ولذا، هو مستحق لكل أنواع الحمد والثناء، فأُمِر النبي صلى الله عليه وسلم أن يكبره تكبيراً...) [٢].

ويبين الشيخ مسألة القضاء والقدر، والحكمة البالغة من ذكره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٣]، و﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[٤]، فيقول:

(...هنا لابد من إزالة شبهة منتشرة بين الناس، أي: لو كانت في مشيئة الله أن يعيش آدم عليه السلام، وحواء، وأولادهن على الأرض، ويكون الشيطان عدوًّاً لهم، يضللهم ويغويهم، وتكون الدنيا دار امتحان لهم، فما خطأ آدم أو إبليس في هذه القصة؛ لأن كل ما كان بمشيئة الله حاصل، وكان لابد من وقوعه، فأين العصيان من آدم أو إبليس؟

---

[١] الله عزوجل يعطي كل أحد، المؤمن والكافر، والبر والفاجر. وأرى أن القيد الذي ذكره الشيخ رحمه الله ليس في محله.

[٢] تيسير القرآن، ٦١٧/٢

[٣] سورة الأعراف: ٢٤

[٤] سورة الحديد: ٢٢-٢٣

...وجواب ذلك أن كون نتيجة أمرٍ ما موجودة في علم الله السابق، أو علم الغيب عنده، لا يلزم من ذلك كون العبد مجبوراً محضاً على ذلك الفعل أو مقيداً، وملزماً به بسبب كونه مكتوباً عند الله أو كونه حصل بمشيئته، بل للعبد إرادة واختيار في عمله، ولا يمنع من ذلك كون عمله في علم الله السابق... فعلم الله السابق، ومشيئته لا يصلح كدليل على إجبار العبد، بل هما دليلان على سعة علم الله سبحانه.)[1]

ويرد على هذه الحجة الواهية عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَاۗ﴾[2] فيقول:

(عادة الإنسان أنه لا يعترف بقصوره وخطئه، بل يحاول أن يلوم غيره لكي يظهر براءته، وليس اليهود فقط الذين فعلوا ذلك، بل كان الناس يفعلون ذلك من قبلهم —كما جاء في الآية— وسيفعله من بعدهم أيضاً، وعمدتهم للحصول على هذا الغرض، الاحتجاج بمشيئة الله تعالى، رغم أنه لا يعلم ما في مشيئة الله إلا هو... الذين يحاولون استخدام مشيئة الله كدرع لحماية أنفسهم ينسون الفرق الهائل بين مشيئة الله الكونية ورضاه الشرعي، فمثلاً رضا الله في امتثال العباد لأوامره وألَّا يقع أحدهم في الكفر أو الشرك أو الظلم، لكن مشيئته أن الناس يمتحنون في الدنيا، ولذا، وهبهم الله قوة التمييز، وقوة الإرادة والاختيار، ثم بيَّن لهم أن طريق الإسلام والبر، وطريق الكفر والشرك والشر متباينان... فقبول بعض العباد الهداية من مشيئته ورضاه، واختيارهم للكفر والشرك من مشيئته لكن ليس من رضاه قطعاً.

ومن العجيب أن الإنسان لا يذكر مشيئة الله كحجة إلا في وقت انتهاكه لحقوق الله، لكن لا يقبل هذا العذر أبداً لما ينتهك من حقوقه، فمثلاً، لو حصلت سرقة في بيت

---

[1] تيسير القرآن، ٢/٣٩، ٤٠

[2] سورة الأنعام: ١٤٨

أحدهم، لما قال أنه لا قصور للسارق في ذلك، وبأنه لا يريد القبض عليه لأن كل ذلك حصل بمشيئة الله تعالى...) (١)

نلاحظ هنا مما مضى أن من منهج الشيخ في تقرير عقيدة السلف من خلال تفسيره للآيات المتعلقة بالمسائل العقدية بيان وتصوير لشبهة المخالف ثم الرد عليها، ويذكر الشيخ بعد ذلك حكمة الله البالغة في ذكره سبحانه وتعالى لهذه المسألة للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين، فيقول:

(**المصلحة من ذكر مسألة القدر**: يهم اطلاعك –أيها النبي– بهذه المسألة لكي تعرف أن كل ما حصل لك من ألم وابتلاء في علم الله ولا يقدر أحد منعك من ذلك، لذا، عليك أن تلزم الصبر ولا تحزن إن أصابك الضرر بسبب ذلك، ولكي تعرف أن ما جاءك من خير فمن قدر الله، وليس من حسن تدبيرك وعملك، ولذا، عليك ألا تفرط بالفرح والفخر على ذلك، بل عليك أن تشكر الله تعالى على ما أعطاك. ونوضح هنا أن بعض الناس يحتجون بالقدر على أخطائهم، والقصور الحاصل منهم، ويعبرون بمسألة القدر، والمصلحة من ذكرها على عكس ما ذُكِر هنا من قبل الله تعالى تماماً، ويلتمسون الأعذار في عدم امتثالهم للشرع بحجة أنهم مجبورون على ذلك بقدر الله المحيط بهم، وقد جاء الحواب على ذلك فيما مضى في عدة أماكن.) (٢)

نلاحظ في السطور السابقة توظيف الشيخ لتفسير الآيات في تقرير عقيدة السلف في المسائل العقدية، منها مسألة قضاء الله وقدره، ويتعامل الشيخ مع مسألة الإيمان على نفس النمط، فيبين عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟

(١) تيسير القرآن، ١/٦٦٨، ٦٦٩

(٢) تيسير القرآن، ٤/٣٨١

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[1] التصورَ السليمَ حول الإيمان وبأنه ذو شعب، وبأنه يتجزأ وليس شيئاً واحداً، وأهمية العمل وعلاقته في زيادته ونقصانه، فيقول:

(**شعب الأيمان**: ذكر لفظي "الإيمان" و"التقوى" ثلاث مرات في هذه الآية، لإن لكليهما شعب أو مستويات مختلفة، فإذا دخل الشخص في الإيمان، يكون مستوى تقواه على أقل الدرجات، فلو عمل عملاً صالحاً، يزيد ويقوى إيمانه، وتزداد تقواه كذلك، فبألفاظ أخرى، المعيار لكي نعرف مستوى الإيمان هو الزيادة أو النقص في الأعمال الصالحة، فيزيد الإيمان بزيادة الأعمال الصالحة، كأن العلاقة بينهما علاقة المعاون والمساعد، وقمة الإيمان والتقوى هي الإحسان، ومعنى ذلك لغةً أن يتم العمل بأحسن صورة مع الرضا، والرغبة في القلب، فكل عمل يكون فيه هذه الشروط يصل إلى درجة الإحسان، وفي حديث جبرئيل أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر جبرئيل عليه السلام عنه لما سأله "فأخبرني عن الإحسان" فقال صلى الله عليه وسلم: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك." [2]) [3]

---

[1] سورة المائدة: ٩٣

[2] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، برقم: ٥٠ و٤٧٧٧، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان، والإسلام، والإحسان، والإيمان بالقدر، برقم: ٩ و١٠

[3] تيسير القرآن، ٥٨٢/١

المسألة الرابعة

منهج الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في تقرير عقيدة السلف من خلال ردوده، ومناقشته للمخالفين.

كان ديدن الشيخ رحمه الله في الغالب أن يعرض ويقرر عقيدة السلف الصافية حينما يرد على الفرق المنحرفة وفي مناقشته لها، فما كان في الغالب يكتفي بالرد على انحرافاتهم فقط، بل اعتاد –حسب الإمكان– على متابعة ذلك ببيان الحق والصواب في المسألة، وإليكم بعض الأمثلة لذلك:

تطرقنا سابقاً إلى مسألة تخليق آدم عليه السلام وكونه أول البشر في سياق، وهنا أيضا سنتناولها في سياق آخر كمثال يوضح طريقة الشيخ في ردوده وديدنه الذي ذكرت آنفاً، فيعرض الشيخ ويقرر العقيدة الصحيحة بالنسبة لتخليق آدم عليه السلام وأمِّنا حواء في رده على العقلانيين القائلين بنظرية التطور في مكان آخر، فيقول:

(آدم ونظرية التطور: ينبغي أن يكون واضحاً أن آدم عليه السلام ما كان نتيجةً لأي سلسلة في نظرية التطور، كما يقولون (الداروينيون)، والتي تدرس الآن في المعاهد والجامعات بأن الإنسان نشأ من ذرية القردة أو ينحدر الإنسان والقردة من سلف مشترك، مع أن القرآن يصرح بأن الله تعالى خلق آدم عليه السلام بيديه –سورة ص: ٧٥–، ثم نفح فيه من روحه –سورة الحجر: ١٩، وسورة ص: ٧٢–، وأنشأ قوة الفهم والاستنباط، والإرادة والاختيار والتمييز فيه بسبب هذه النفخة بخلاف المخلوقات الأخرى.

اعتراض على تخليق حواء وجواب ذلك: يعترض بعض من يحاولون إثبات مساواة الرجل والمرأة من خلال الشريعة على تخليق السيدة حواء التي خلقت من ضلع آدم عليه

السلام، ويقولون بأنها أيضاً خلقت مباشرةً من التراب أو نفس المادة التي خلق منها آدم عليه السلام، ويدللون على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[1]، ويستدلون بالضمير المؤنث (ها) لأنها لو كانت خلقت من آدم عليه السلام لكان الضمير مذكراً، وهذا غلط من ناحيتين: أولاً: لأن الضمير (ها) يرجع إلى ﴿نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾، التي هي مؤنث، وثانياً: لأنه ورد في الأحاديث الصريحة أن السيدة حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام، لذا، لا تحاول أن تقيمه، فإن ذهبت تقيمه، كسرته، فاستوصوا بالنساء —رواه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم صلوات الله عليه وذريته...—[2])[3]

وبعد تقريره للعقيدة الصحيحة في مسألة خلق آدم عليه السلام وأمّنا حواء في أثناء رده على العقلانيين، ينتقل الشيخ إلى مسألة أخرى ويقرر العقيدة الصحيحة عن الملائكة حيث يرد على العقلانيين وإنكارهم للملائكة، وتحريفهم للنصوص المتعلقة بصفاتهم، ووظائفهم، فيثبت صفاتهم، ويبين أقسامهم على ما تقتضي النصوص وعقيدة السلف:

(أقسام الملائكة حسب وظائفهم: ذكر عدة أقسام وصفات للملائكة والجن في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة. فالقسم الأول للملائكة: "المقربون"، وبعض هؤلاء حملة العرش —وهم أربعة—، ويوم القيامة، إذا جاء، ونزل الله ليحاسب الناس، سيكون عددهم ثمانية، وبعضهم، أي: المقربون، يحيطون بالعرش في كل حين، وبعضهم يكونون زعماء لأجناس من الملائكة، مثلاً، يوجد جنس من الملائكة يسمون بـ"الرسل"، وجبرئيل عليه السلام هو زعيمهم، وذُكرت عدةٌ من صفاته في القرآن الكريم، فهو ذو قوة، وأمين، وسمي بـ"الروح" و"الروح الأمين" و"الروح القدس"، وهو الذي ينزل بالوحي على الأنبياء

---

[1] سورة النساء: ١

[2] رواه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، برقم: ٣٣٣١، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب: اتباع الوصية بالنساء، برقم: ١٤٦٨

[3] تيسير القرآن، ٦١/١

عليهم السلام، وزعيم ثانٍ ميكائيل أو ميكال، وهو مأمور على السحاب، والمطر، والبرق، والرعد، وزعيم ثالث عزرائيل[١]، الذي يسمى بـ"عزازيل"[٢] أيضاً، وذكر في القرآن الكريم كملك الموت، وهو زعيم لجنس من الملائكة المأمورين بأخذ الأرواح، لأن الملائكة المأمورين بذلك عدة وليس واحداً، وزعيم آخر منهم إسرافيل، وهو مأمور على ما سيحدث في اليوم الآخر وعلى نفخة الصور الأولى، والثانية، والثالثة –عند البعض–، ويسمى هؤلاء الملائكة أيضاً بـ"الملأ الأعلى".

وبعد هؤلاء، يوجد عدد هائل من الملائكة في السماوات السبع مأمورون على نظام السماء، وسير الأفلاك، وإذا نزل أمرٌ عليهم من الله، فزعوا حتى يصل الأمر إلى السماء المتعلق بها ويسأل الملائكة هناك ممن ينزل عليهم بالأمر: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾، ثم يستعدون مباشرةً لامتثاله، ويوجد من هؤلاء الملائكة من هم مشتغلون بالتسبيح، والتهليل، والتكبير الدائم.

وبعد هؤلاء، هناك ملائكة يعيشون تحت سماء الدنيا، وقريباً من الأرض، منهم من هم مأمورون لحماية العباد من قبل الله، ومنهم من يكتبون ويسجلون أعمال الناس، ومنهم من يأتون لمساعدة العباد عند الحاجة بأمر الله، ومنهم من يضعون أجنحتهم رضاءً لمن يخرج في سبيل الله أو لطلب العلم، ويسمون بالملائكة الأرضية[٣]، ومنهم المأمورون بتزيين الجنة وانتظامها، ومنهم المأمورون على جهنم، وعددهم تسعة عشر، واحد لكل نوع من العذاب فيها، وزعيم هؤلاء اسمه "مالك"، وكلهم يسمون بـ"الزبانية".)[٤].

---

[١] ملك الموت لم يثبت في نص صحيح أن اسمه عزرائيل، فلا يسمَّى إلَّا بما سمَّى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

[٢] لم أقف على قول ذكر فيه أن (عزازيل) اسم لملك الموت، ورأيت البعض يطلق هذا الاسم (عزازيل) على الشيطان لعنه الله.

[٣] لم أقف على من سماهم بذلك، والله أعلم.

[٤] تيسير القرآن، ٦٢/١، ٦٣

ثم يستمر الشيخ في ذكر أقسام الملائكة حسب صفاتهم، ويبدأ بذكر شبهات وتحريفات العقلانيين حول الملائكة ويرد عليهم بالتفصيل، ووصفه التفصيلي للملائكة يساعد على هذا الرد عليهم وتحريفاتهم الباطلة لحقيقتهم وصفاتهم التي تؤدي إلى إنكار الملائكة بالكلية.

وبالمثل، يتعامل الشيخ في أثناء رده على الصوفية، وشركياتهم مع توحيد الله سبحانه وتعالى، ويقرر أهميته وخصوصاً توحيد العبادة على وفق عقيدة السلف الصالح، فيقول تحت عنوان (الأضرحة والزوايا):

(**ما هو التوحيد؟**: الوحي الإلهي يبين لنا أن الخالق، والمالك، والرازق لهذا الكون هو الله وحده، وهو الذي بيده نظم هذا الكون فقط، ولا يحتاج إلى أحد في إتمام ذلك، وكل شيء في الكون تابع لأمره، ومع ذلك، الجن والإنس أعطى لهم بعض الإرادة، والاختيار لكي يختار من شاء منهم هدى الله، ويحصل على حسنات الدنيا والآخرة، ويعصي من شاء منهم أوامر الله... والأصل في ذلك، وبدايته الإقرار بـ"لا إله إلا الله"، أي: لا معبود بحق إلا الله.

الشرك في العبادة: العبادة يأتي بمعنى التأله والعبودية، فمثل العبد الذي هو دائماً في حاجة لكرم سيده وجوده، ينبغي للإنسان من باب أولى أن يرجع بحاجاته في كل الأحوال إلى كرم ربه وجوده فقط، ويمتثل أوامره بالرضا والرغبة التامة، ولو أصابه مصيبة، فيدعوه فقط لرفعه، ولو كان عنده حاجة، فيقدمه بين يديه فقط، ويتوجه إليه فقط بالدعاء، والاستمداد، والاستغاثة، والخوف والرجاء...

فالأمور الاختيارية التي طلب فيها الامتثال لله فقط هي: الإنابة، والرجوع، والطاعة، والمحبة، والخضوع، والتوكل، والدعاء، والاستعانة، والخوف، والرجاء، والذبح، والنذر، والطواف حول بيته، وتعظيم شعائره، والاعتماد الكامل على لطفه وكرمه.

وصرف أي من الأمور المذكورة أو كلها لغير الله، أو تسليمها كحق لغيره، فهذا هو عين الشرك...) [١].

[١] الشريعة والطريقة، ص: ٢٨٣

المطلب الثاني

منهج الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في عرضه لأقوال التيار العقلاني

تميز الشيخ عبد الرحمن الكيلاني –رحمه الله– بالدقة، والأمانة، وسعة المعرفة عند عرضه لأقوال الفرق المنحرفة ومنهم التيار العقلاني في شبه القارة الهندية، وما كان عرضه لأقوالهم إلَّا من كتبهم أو من مصادر أخرى موثوقة عندهم، واتصف في عرض أقوالهم خصوصاً بالعدل والإنصاف، والتوثيق والتثبت، والإحاطة والشمول، وكان كل ذلك على وفق منهج السلف الصالح في تعاملهم مع الآراء، والمقالات، والمذاهب المخالفة للحق بلا إفراط ولا تفريط، وسيأتي بيان ذلك في المسألتين الآتيين:

المسألة الأولى

مصادر الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في عرضه لأقوال التيار العقلاني

كان من اهتمامات الشيخ العناية البالغة في النقل المباشر إمَّا من المصادر الأصلية للتيار العقلاني أو من مصادر أخرى موثقة، مع كل الأمانة، والدقة، والتوثيق، فتعامل الشيخ مع أقوالهم يدل على رأيه أنه لكي يكون الحكم عليهم عادلاً، فإنه لابد من الرجوع إلى كتبهم الأصلية، ولابد من إدانتهم من أفواههم وعباراتهم، وإضافةً إلى ذلك كان الشيخ من المشاهدين بنفسه لهذا التيار ولبعض أعلامه، والنتائج الاجتماعية لأفكارهم لأنه عاش تلك البيئة وشاهدها مباشرةً، ولذا كانت مشاهداته الذاتية مصدراً له أيضاً، وإليكم تفصيل ذلك فيما يلي:

الفرع الأول
الأخذ من مؤلفاتهم مباشرة

أبرز ما يدل على اعتماد الشيخ على مؤلفات العقلانية أنفسهم لعرض آرائهم، وبأنه لم يُدِنْهُم إلَّا من أفواههم هي فهارس المصادر التي توجد في نهاية أغلب كتبه والتي تشهد لسعة اطلاعه على كتب القوم، وطبقاتهم، والمراجع المتعلقة بالموضوع، فالمصادر المستخدمة في كتبه تمتد من كتب سيد أحمد خان، مؤسس ومحيي التيار العقلاني المعاصر في شبه القارة الهندية إلى كتب أعلامهم المختلفة عبر القرنين الماضيين إلى كتب علمهم الأكبر –غلام أحمد برويز– في الماضي القريب ومؤسسته المسماة بـ(طلوع الإسلام) [١].

ومما يدل على عنايته واهتمامه الفائق بكتبهم للرد عليها هو ذكره ووصفه لمؤلفاتهم على حدة في أثناء ذكره لطبقاتهم، وتراجم أعلامهم[٢]،

فيقول في ترجمة أحدهم:

(العلامة عناية الله المشرقي... كان كاتباً، وفلسفياً، ومؤرخاً، ومن تصانيفه "التذكرة"، و"القول الفيصل"، و"مذهب العلماء الخاطئ"، و"الإشارات"...)[٣].

نلاحظ هنا أن الشيخ له إلمام تفصيلي عن أعلام التيار العقلاني، وحياتهم العلمية، والإحاطة بمؤلفاتهم، وهذا ديدنه مع غالب الشخصيات البارزة فيهم، وذلك مهم للرد الشامل عليهم من مصادرهم الأصلية.

---

[١] انظر مثلاً الفهارس في نهاية كتابه (آئينه برويزيت)، ص: ٩١٣ وما بعدها، و(عبادة العقل)، ص: ٣٤٢

[٢] انظر مثلاً في كتابه آئينه برويزيت، ص: ١١٨-١٣٤

[٣] آئينه برويزيت، ص: ١٢٣

ويقول أيضاً:

(الدكتور غلام جيلاني برق... التحق بوزارة التعليم بمنطقة بنجاب وكان مديراً للمدرسة والكلية بمنطقة (كمبل بور)، ومن تصانيفه "إسلاماً واحداً"، و"إسلامين"، و"قرآنين"، و"الحرف المحرم"، و"تاريخ الحديث"...)[1].

ويقول في ترجمة آخر:

(السيد أسلم جي راج بوري... وعين أستاذاً لتاريخ الإسلام في "الجامعة الملِّية" بدلهي، ومن تصانيفه المستحقة للذكر "تاريخ القرآن"، و"تاريخ الأمة" في ثمانية مجلدات، و"الوراثة في الإسلام"...)[2].

ثم ينقل الشيخ اقتباسات من كتب هؤلاء ويصفها بما يجعل القارئ يلم بما فيها ويطلع على أسلوبهم في كتابتها، ويتعرف على مدى الانحرافات فيها[3].

وقد وجدت –باستقراء ما وقفت عليه من كتبه رحمه الله– أن **كتب التيار العقلاني** التي رجع إليها الشيخ في حكاية انحرافاتهم بلغت أكثر من ثلاثين كتاباً على ما يلي[4]:

- تفسير القرآن — للسيد أحمد خان
- ترجمة القرآن — لعبد الله الجكرالوي
- من ويزدان –أنا وإلهي– — لنياز فتح بوري

---

[1] آئينه برويزيت، ص: ١٢٤

[2] آئينه برويزيت، ص: ١٢٦

[3] آئينه برويزيت، ص: ١١٩-١٣١

[4] آئينه برويزيت، ص: ٩١٣-٩١٥، وعبادة العقل، ص: ٣٤٢، والخلافة والديمقراطية، ص: ٣١٨

- التذكرة — للعلامة عناية الله المشرقي
- إسلاماً واحداً — للدكتور غلام جيلاني برق
- إسلامين — "
- النوادر — للسيد أسلم جي راج بوري
- عيون الزمزم في ميلاد عيسى ابن مريم — للحافظ عناية الله الأثري
- القول المختار — "
- البيان المختار — "
- تفهيم الإسلام — للسيد مسعود
- الحلال والحرام — لعطاء الله البالوي
- حديث دل كدازه — لمحمد علي خان البلوشي
- الإسلام والتيسير في الدين — جعفر شاه بهلواري
- تعدد الزوجات — "
- المسائل الاجتهادية — "
- إشاعة القرآن — مجلَّة
- طلوع الإسلام — مجلَّة

والكتب المطبوعة من قبل مؤسسة (طلوع الإسلام)، غالبها من مؤلفات غلام أحمد برويز:

- مقام الحديث — لغلام أحمد برويز
- القرارات القرآنية — "
- نظام الربوبية — "
- الرسائل لطاهرة — "
- الرسائل لسليم — "

- أسباب زوال الأمة "
- تبويب القرآن "
- لغات القرآن (٤ مجلد) "
- مفهوم القرآن (٣ مجلد) "
- مطالب الفرقان "
- كتاب التقدير "
- حقيقة التصوف "
- معراج الإنسانية "
- تحفة الرسالة "
- المعمار الأول لباكستان—النبيل السيد "
- إبليس وآدم "
- كتيبات متفرقة من إدارة مؤسسة (طلوع الإسلام) [١]

[١] انظر لقائمة هذه الكتب، مثلاً، فهارس المصادر والمراجع في نهاية كتاب الشيخ (آئينه برويزيت)، ص: ٩١٣ وما بعدها، و(عبادة العقل)، ص: ٣٤٢

الفرع الثاني

كتب أخرى متعلقة بأفكار التيار العقلاني وأقوالهم

لم يكتف الشيخ عبد الرحمن الكيلاني بالرجوع إلى كتب التيار العقلاني فقط، بل كان حريصاً على الإحاطة بأفكار التيار العقلاني وأقوالهم، ونقل كل ما وقف عليه من المعلومات عنهم، سواء كانت في مظانها من كتبهم ومؤلفاتهم أم في غير مظانها في كتب أخرى متعلقة بالموضوع، ككتب أخرى تتكلم عن التيار العقلاني، وتاريخهم، وأفكارهم، وشبهاتهم، فرجع الشيخ إلى كل هذه الكتب أيضاً كمراجع ثانوية للزيادة ولإتمام المعلومة حول أقوالهم وعرضه لها، وإليكم بعض الأمثلة لهذا الصنف من المراجع التي رجع إليها الشيخ رحمه الله تعالى[١]:

- رحمة للعالمين — للقاضي سلمان منصوربوري
- تاريخ الحديث — للدكتور غلام جيلاني برق
- تاريخ الحديث والمحدثين — لمحمد أبو زهرة
- تدوين الحديث — لمناظر أحسن كيلاني
- المكانة الدستورية للسنة — السيد أبو الأعلى المودودي
- سلسلة في الجبر والقدر — أيضاً
- حجية الحديث — للشيخ محمد إسماعيل السلفي
- نظرية الجماعة الإسلامية حول الحديث — أيضاً
- النتائج لإنكار الحديث — لمحمد سرفراز خان
- السنة النبوية والقرآن الكريم — للدكتور محمد حبيب الله مختار
- ضرب الحديث — لصادق سيالكوتي
- القرآن ومؤاخذة البرويزيين — للسيد محمد حسن
- فتنة إنكار الحديث — لولي حسن خان

---

[١] المراجع السابقة، واستخرجت هذه الكتب من فهارس المصادر والمراجع من كتب الشيخ الكيلاني.

الفرع الثالث
البيئة التي عاش فيها الشيخ

كان من ميزات الشيخ عبد الرحمن الكيلاني أنه عاش في بيئة وفي زمن نهضة وظهور التيار العقلاني ووجود كثير من أبرز أعلامه، مما أعطاه الفرصة لمشاهدتهم عن قرب ومباشرةً، وفهم الملابسات، والأحوال، والعوامل لكل التطورات والأحداث التي طرأت على هذا التيار، والتي كان لها دور في نشأة أفكارهم وأقوالهم، وكان هذا التفاعل المباشر من المصادر المباشرة في عرضه لأقوالهم، إما مما عرفه الشيخ عنهم أثناء مخالطته لهم أو ما سمعه منهم أنفسهم أو ممن كان معهم ثم تركهم، أو ممن سمعهم ثم جاء إلى الشيخ بأخبارهم.

ومن أمثلة ذلك ما قاله الشيخ عن أحدهم باسم عناية الله الأثري[١]:

(كانت تطبع مقالات لي منذ الأشهر الماضية في المجلة الشهرية المسماة بـ(ترجمان الحديث) من مدينة لاهور عن الأدوار الأولى والثانية والثالثة للتصورات العجمية الدخيلة على الإسلام من قبل الفرق العقلانية مثل الجهمية، والمعتزلة، وبالخصوص السيد أحمد خان وأتباعه في الهند إلى نقد أفكار مؤسسة (طلوع الإسلام)... لما جاءني في أثناء بحثي أحد الأخوة الأعزاء، وأعطاني تأليفاً للسيد الحافظ عناية الله الأثري باسم (القول المختار والبيان المختار) لكي أبدي ملحوظاتي عنه، وأصرَّ أن أكتب عليه نقداً كافياً ووافياً كجواب على الشبهات فيه...

ولما حصلت على المعلومات الأولية عنه، عرفت بأن المؤلف المذكور آنفاً خطيب في مسجد لأهل الحديث في مدينة (كجرانوالا)، ويُدرِّس فيها بانتظام، ولو وجد من يدرس عنده فدرَّسهم الحديث وغيره من العلوم أيضاً، وبأنه يعيش حياةً بسيطة، ليس له شيء

---

[١] سيأتي ترجمة الأثري والتعريف بكتبه، وغيره من أعلام التيار العقلاني في الفصل الثاني، ص: ١١٨

من الأهل والأولاد، وأنه منكر الطبع، سريع البديهة، وظريف السليقة، ومن أحب المشاغل عنده التأليف والتصنيف، إلَّا أنه متأثر إلى حد كبير بكتب السيد أحمد خان...)[1].

وبالمثل، يتكلم الشيخ عن غلام أحمد برويز ويفضح تناقضاته في أفكاره وأقواله، إضافةً إلى فساد الإدارة والتعامل في مؤسسته بسبب المعلومات التي حصلها الشيخ من أحد أصحابه كان مع المؤسسة ثم تركها بسبب الفساد فيها، وكتب كتيباً عن كل ذلك،

فيقول:

(**شهادة من أهل بيتهم**: لابد لنجاح دعوة كل داعٍ لانقلاب التيقن القلبي على ما يدعو إليه، لأن ما ينبت من القلب يكون له القوة فقط ليجر الإنسان إلى العمل كثبوت لوجوده، بألفاظ أخرى، يجب على الداعي أن يعمل على ما يدعو إليه كنموذج عملي لما يقول، وهذه طريقة الأنبياء، وإضافةً إليهم، هو في غاية الأهمية لغيرهم من الدعاة... والناس يلبون دعوة الداعي، ويشاركونه فيها حين يرون منه الإخلاص، والإيثار...

لكن على العكس من ذلك، لو كان الداعي للانقلاب عارياً عن الإخلاص أو متبعاً لمصالحه الشخصية، أي: متناقضاً في القول والعمل، فلا تكون حقيقة دعوته أكثر من الدعاية والأكاذيب، وحينما تظهر حقيقة حاله على أصحابه، يتركونه شيئاً فشيئاً، ويحل محلهم مزيد ممن يكون في جهل عنه، وهكذا يستمر أمرهم مع تقليل احتمالات النجاح لدعوتهم.

[1] عبادة العقل، ص: ١٩، ٢٠

فدعونا نقدر قدر مؤسسة (طلوع الإسلام) ورئيسها على هذه الأصول، فلا نتهمهم بشيء من عندنا، بل نسمع لما يقول أحد أركانهم المحترم، السيد محمد علي خان البلوشي، الذي يبدو مخيب الأمل بعد مطالعته القريبة لحركتهم...)[١].

ثم يقتبس الشيخ من كلام السيد محمد علي خان البلوشي[٢]، ويقدم لنا الأمثلة على الفساد الإداري لدى برويز في مؤسسته والفساد العلمي، والتلبيس في أفكاره وأقواله في مؤلفاته، فيقول:

(فهذه تأثرات من شخص كان من الأركان المحترمين في مؤسسة (طلوع الإسلام)، وما اتُّهِم بالنفاق من قبلهم يوماً ما... وحتى الآن يَذكُر اسم برويز بالاحترام والتقدير، ولذا نحسبه أقرب ما يكون إلى الحياد، ومع ذلك يذكر عدة من النواحي السلبية لشخصية برويز... ويذكر الحيل العلمية التي يستخدمها برويز عموماً في كتبه ومؤلفاته...)[٣].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٨٧١، ٨٧٢

[٢] لم أقف على ترجمة له في المراجع المتوفرة، والذي يظهر من الاقتباس التالي أنه من ساكني مدينة لاهور وكان من أعضاء مؤسسة (طلوع الإسلام)، ثم تركها لما رأى من الفساد فيها، وفضح أمرهم في كتاب له باسم (حديث دل كدازى)، وواجه الأذى بسبب ذلك من قبل المؤسسة.

انظر: (آئينه برويزيت) ص: ٨٨٣، و(عبادة العقل) ص: ٣٤٢

[٣] آئينه برويزيت، ص: ٨٨٣

المسألة الثانية

أساليب الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في عرضه لأقوال التيار العقلاني

كانت الأساليب والوسائل التي وظفها الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في عرضه لأقوال التيار العقلاني تتميز بما يدل على علمه الدقيق بأحوالهم وأقوالهم من ناحية، والعدل والإنصاف في التعامل معهم، والضبط في النقل عنهم، والحكم عليهم، فيتصف أسلوبه في ذلك بالدقة، والإحاطة والشمول، والأمانة والتوثيق، والعدل والإنصاف، ومن وسائله في ذلك ذكر خصوصيات كلام المخالف، والجمع بين العرض والرد، وتلخيص قول المخالف والتعبير عنه في نقاطٍ واضحة لكي يسهل فهمه للقارئ، وإليكم تفصيل ذلك فيما يلي:

أولاً: الدقة في معرفة مراجع التيار والدقة في أخذ المعلومات منها:

كان للشيخ اطلاعٌ واسعٌ ومباشرٌ على كتب التيار العقلاني، وذلك إضافةً إلى كونه يعيش بينهم في نفس البيئة مما سهل له المعرفة الدقيقة عن مذاهبهم، وآرائهم، ومسائلهم، ونقل آرائهم من كتبهم بألفاظهم بكل دقة وتحرٍّ، وإليكم مثال ذلك:

ففي أثناء كلامه عن أحد أعلام التيار باسم عناية الله الأثري، وكتبه والمقالات فيه، يقول:

(الكتاب المذكور –القول المختار والبيان المختار– كما هو ظاهر من اسمه، في الحقيقة مجموعة من كتابين مستقلين، أو بتعبير آخر، الكتاب متكون من جزئيين رئيسين، والاسم الكامل للجزء الأول "القول المختار في ما ورد عن النبي المختار"، وهو متعلق بأحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم، والجزء الثاني اسمه "البيان المختار في ما ورد من

أنباء الرسل الأخيار"، وهو متعلق بأحوال كل الأنبياء من آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام، وتستغرق هاتان المجموعتان الضخمتان أكثر من سبعمائة صفحة...)[1].

ثم بعد ذكر هذه المعلومات الدقيقة حول عنوان الكتاب ومكوناته وأجزائه، يدخل في التدقيق حول الموضوع الرئيسي فيه وكيف توسع فيه المصنف، فيقول:

(موضوع الكتاب: "القول المختار وبيان المختار" في أيدينا الآن الطبعة الثانية من الكتاب، طبع بشكل جميل بعد المراجعة تحت رعاية طالب المصنف السيد عبد الكريم الأثري، وكتب تحت عنوان الجزء الأول للكتاب، أي القول المختار...:

"في هذا الكتاب بيان لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيبة، والحل والمعنى الصحيح للأشياء المخالفة لعصمته ومكانته العالية، التي ذكرت عنه في كتب التفسير والسير، وبُنِيَت على أوهام وتصورات خاطئة، واشتهرت بين الناس."

وكتب تحت عنوان الجزء الثاني للكتاب، أي البيان المختار...:

" في هذا الكتاب بيان لأحوال كل الأنبياء والرسل من آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام، الذين ذكرت قصصهم في القرآن المجيد، والحل والمعنى الصحيح للأشياء المخالفة لعصمتهم ومكانتهم العالية، التي ذكرت عنهم في كتب التفسير والسير، وبُنِيتَ على أوهام وتصورات خاطئة، واشتهرت بين الناس."

فحاصل الكلام المذكور أن موضوع الكتاب هو "عصمة الأنبياء"...

[1] عبادة العقل، ص: ١٩

لكن لما اطلعنا على الكتاب، اكتشفنا بأن المصنف انحرف عن مجرد هذا الموضوع وذكر بعض الشخصيات الأخرى غير الأنبياء أيضاً، مثل ذي القرنين، وحنة بنت فاقوذا[١]، وأصحاب الكهف، وغيرهم، ولذا، اضطر السيد عبد الكريم الأثري أن يبرر لهذا التوسع في الموضوع بكلامه التالي في مقدمة الطبعة الثانية:

معنى التسبيح، والتحميد، والسلام، والصلاة: "التسبيح الحقيقي هو تنزيه الله تعالى عن النقائص التي نسبت إليه عن أوهامٍ وقلة عقلٍ، والتحميد الحقيقي إظهار الكمالات لله، وبيان صفاته..."

"وكذلك، السلام في أصله هو الرد والدفع بكل قوة لكل الاتهامات التي رميت عن سوء الظن على نبوة وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وبقية الأنبياء عليهم السلام، والصلاة هي إظهار محاسنهم." [٢]...

---

[١] حنة بنت فاقوذا، هي زوجة عمران، وأخت زوجة زكريا عليه السلام وأم مريم عليها السلام، تزوجها عمران، ولم تحمل منه وأسنت، فدعت الله تعالى أن يهب لها ولداً، فحملت بمريم ونذرتها لله، فقُبل هذا النذر وجعله الله ندراً مباركاً، فتنافس فيها الأحبار، وكان عمران قد مات قبل الولادة، فطلبها زكريا ليأخذها وقال: أنا أحق بها لأن خالتها عندي. فتقارعوا عليها فوقعت القرعة لزكريا عليه السلام، توفيت حنة وقد بلغت مريم من العمر عشر سنين.

انظر: (الروضة الفيحاء في أعلام النساء) لـ ياسين بن خير الله العمري، سجل رقم: ١٠، حنة بنت فاقوزا، والرابط التالي:

http://ar.wikipedia.org/wiki/حنة_بنت_فاقوذا

[٢] القصد الحقيقي من هذه العبارة للأثري وما بعدها هو صون الله تعالى، وأنبيائه عليهم السلام، وأوليائه من كل ما لا يليق بهم —حسب زعمه— مما يعتقد به أهل السنة من الخوارق للعادة، وآيات الأنبياء، وكرامات الأولياء التي تخالف ما هو مشاهد من الطبيعة الكونية.

التوسع في الموضوع وجوازه: وكذلك يبين في المقدمة بأن الله تعالى قال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ﴾[1]، ولذا، يلزم على المتبعين لله ورسله أن يدافعوا بألسنتهم وأقلامهم لما يتطاول أحد المسيئين على نبوة وسيرة الأنبياء، أو على صدق ونقاء الصديقين، أو على شهادة الشهداء، أو على صلاح الصالحين، وذلك عين معنى السلام، وعليهم أن يذكروا محاسن هؤلاء أيضاً، لأن ذلك حقيقة الصلاة."...

التوسع المزيد في الموضوع: لكن نرى بعد ذلك بأنه ذكر في الكتاب حتى العصاة والملعونين من بني إسرائيل، الذين قال الله عنهم: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾[2] و﴿وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّـٰغُوتَۚ﴾[3]، فإنه جاهز لإلقاء "السلام" و"التسبيح" حتى على هؤلاء الملعونين لأنه لا يعتقد بتحول أشكالهم الجسدية حقيقةً، بل يزعم بأنه كان تحولاً ذهنياً فقط...)[4].

فمن هنا نلاحظ دقة الشيخ وتحريره في الوصول إلى حقيقة وغاية قول الأثري وقصده الحقيقي من تأليفه لهذا الكتاب، وذلك يوضح دقته في تعامله مع الأقوال المخالفة وعرضه لها.

---

[1] سورة النساء: ٦٩

[2] سورة البقرة: ٦٥

[3] سورة المائدة: ٦٠

[4] عبادة العقل، ص: ٢٠-٢٢

ثانياً: الأمانة والتوثيق:

كان الشيخ عبد الرحمن الكيلاني حريصاً على أن ينقل ألفاظ وعبارات كلام المخالفين بتمامها، إما مباشرةً، أو من كتبهم، مع الإشارة إلى اسم الكتاب أو مؤلفه مع صفحة الاقتباس، زيادةً في التوثيق والتثبت، وإقامةً للحجة، ومنعاً للتقول والتشكيك، والتهمة، وهذا يدل على أمانته في النقل عن مخالفيه، فأصبحت بذلك كتبه موضع ثقة الدارسين والباحثين في هذا المجال، ومؤلفاته مليئة بالأمثلة لذلك، وإليكم مثالاً واحداً:

ففي أثناء تقريره وعرضه للأقوال المنحرفة لبرويز، يقول:

(بالنسبة لإنكار المعجزات، كان –برويز– على أفكار السيد أحمد خان نفسها، أي: غير راضٍ لقبول أي أمر يخالف الطبيعة، فالسيد مع أنه كان يقر بإمكان المعجزات لغةً –كما ذكر سابقاً– لكنه جاء بتأويلات لكل المعجزات المذكورة في القرآن حتى يُبقيهم على ما يقتضيها الطبيعة، وبالمثل، برويز أيضاً يقر بإعجاز "العصا الكليمي"[١] كمعنى وتعبير أدبي فقط، فيقول:

"كان ذاك العصر[٢]، عصر عبادة العجائب، والخوارق، وكان ذهن وعقل الإنس في ذاك الحين غير ناضج، لذا أعطاهم الله هذه المعجزة، لكن نضج الفكر والعقل الإنساني في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم، ولذا ما أعطي أية معجزة حسية قط، ولا تثبت أي معجزة حسية في القرآن الكريم له صلى الله عليه وسلم." –**معراج الإنسانية، ص: ٧٠٣**–

لكن عملاً، تعامله مع المعجزات هي نفس معاملة السيد أحمد خان) [٣].

---

[١] يقصد به عصا الكليم موسى عليه السلام.

[٢] يقصد به عصر الأنبياء السابقين قبل نبينا صلى الله عليه وسلم.

[٣] آئينه برويزيت، ص: ١٣٢

ثالثاً: الإحاطة والشمول:

عرض الشيخ أقوال المخالفين وكان شاملاً في عرضه لذلك باطلاعه الواسع على الموضوع، وكثرة المراجع التي رجع إليها –كما ذكر آنفاً–، واطلاعه على أقوالهم، وأدلتهم، واستدلالاتهم، وإليكم مثالاً واحداً لذلك علماً بأن مثل هذا التعامل هو ديدن الشيخ مع أغلب كتبهم:

ففي أثناء ذكره لكيفية حصوله على كتاب "القول المختار، والبيان المختار" للأثري وتفاصيله، يتكلم عن سبق اطلاعه على كتاب آخر له، فيقول:

(**التعارف بكتاب "عيون الزمزم"**: قبل اطلاعي على هذا الكتاب بسنوات قليلة، اطلعت على تأليف آخر للمؤلف المذكور باسم "عيون الزمزم في ميلاد عيسى ابن مريم" الذي أنكر فيه المؤلف العقيدة المسلَّمة من قبل الأمة عن ولادة عيسى عليه السلام بدون أب، وبحصول ذلك معجزةً من الله تعالى. فلا إعجاز ولا خصوصية فيها عند المؤلف، ولا حقيقة لهذه العقيدة المسلَّمة في الأمة إلَّا تقليد الآباء...)[1].

ويستمر الشيخ في موضع آخر فيذكر تفاصيل الكتاب، وكيفية ترتيبه وتدوينه، ومنهج المؤلف في تأليفه وما استدل به، فيقول:

(ترتيب كتاب "عيون الزمزم" وتدوينه: بعد هذا التصريح، يبين المؤلف بعض الفضائل لمريم عليها السلام، ويبدأ ببيان معنى "إحصان الفرج" بأسلوب السؤال والجواب، لكن المشكلة في ذلك أن المبحث حول معنى "إحصان الفرج" في كتابه ليس في هذا المكان –ص: ٢– فقط، بل هو موزع ومتفرق في عدة أماكن في كتابه، انظر مثلاً ص: ٨٠ و٩٤، والمبحث الثاني المتعلق بعزرا وبتول، وهو أيضاً متشتت في مواضع متفرقة، انظر مثلاً ص: ٧، ٨، ٣١، ٤٨، ٩٤، والمبحث الثالث حول "المثيل لآدم" أيضاً موزع بين ص: ٨، ٩٠، ١٥٣، وكذلك حال كل المباحث في كتابه، مما يدل إما على التشتت الذهني أو

---

[1] عبادة العقل، ص: ١٩

محاولة التدليس والإغواء على القارئ، وعلى كل حال هذا التشتت يمثل صعوبة في تعاقب أفكاره.

والمشكلة الثانية في الكتاب التي كانت سبباً لصعوبة التعامل معه أن المؤلف تناول الألفاظ المستخدمة في الآيات المتعلقة بوضع مريم لعيسى عليه السلام على حدة لكنه ما لاحظ في ترتيبها، ترتيب ورودها في الآيات القرآنية التي وردت فيها، مثلاً، جاء بالبحث اللغوي حول كلمة "فَرِيًّا" الواردة في سورة مريم: ٢٧ على ص: ١٢٢، وبالبحث حول كلمة "مكاناً شرقياً" الواردة في آية: ١٦ على ص: ١٣١، ونجد مثل هذا التقديم والتأخير في كل الكتاب...)[١].

ثم بعد سرده لعدة أمثلة أخرى لذلك التشتت، يبدأ الشيخ بجمع واستخراج كل هذه المتفرقات، ويرتبها، ويسرد أدلته، واستدلالاته، ويرد عليها، فيرتب المباحث اللغوية، وشبهات الأثري وتحريفاته فيها حسب السور والآيات القرآنية التي وردت في الموضوع، فيأتي بست عشرة آية من سورة مريم، وخمس آيات من سورة آل عمران، والآيات المتعلقة من سورتي الأنبياء والتحريم، ويرد على كل ما جاء به الأثري تحت مباحثها.

ثم يورد الشيخ كل الأحاديث التي نقلها الأثري، وحاول تحريفها أو إنكار مدلولها بطرق أخرى، ويرد على كل تلك الشبهات، ويأتي بعد ذلك بالآثار المروية عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم في إثبات ولادة عيسى عليه السلام بدون أب، ويرد على دعوى الأثري الواهية بعدم ثبوت ذلك عنهم، وينتهي البحث بإثبات إجماع الأمة على ذلك، وبأنه ما خالف الأمة في ذلك إلا الفرق الضالة التي لا يعتد بقولهم البتة.

---

[١] عبادة العقل، ص: ٦٦-٦٧

رابعاً: العدل والإنصاف:

لازم الشيخَ عبدَ الرحمن الكيلاني العدلُ والإنصافُ في عرضة لأقوال المخالفين من التيار العقلاني، ولم يمنعه كونه يواجه هذا التيار وانحرافاتهم من أن يتعامل معهم بعدل وإنصاف، وتبرز هذه المزية لدى الشيخ في تعامله معهم، وفي كونه يأخذ أقوالهم من كتبهم، وفي الاعتدال عند أخذ تلك الأقوال حيث لم يأخذ بأقوال الشاذين أو المجهولين منهم، بل أخذ بأقوال الكبار، والمشهورين، والموثوقين من القوم عند أنفسهم، وإليكم مثال ذلك:

فالأعلام الذين اعتمد عليهم الشيخ في أخذ الآراء وفي ترتيب طبقاتهم، كلهم من كبارهم والمقبولين، المشهورين عندهم بشهادة أشهرهم في العصر الحديث، ألا وهو غلام أحمد برويز ومؤسسته (طلوع الإسلام)، ويدل على ذلك ما صرحت به المؤسسة في مجلَّتها الرسمية بنفس الاسم، أي: (مجلة طلوع الإسلام)، بقلم برويز نفسه، ففي إحدى إصداراته الأولى للشهر يوليو، للعام ١٩٥٥م، يذكر برويز من يعتبرهم سلفاً صالحاً لحركته، ويعدهم، ويذكر تفاصيلهم، وخدماتهم، وينقل كل ذلك الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، فيقول:

(**مدح مؤسسة "طلوع الإسلام" لمرشديهم الفكري السابقون**: ذكرنا تفاصيل أكثر من تعتبرهم مؤسسة "طلوع الإسلام" من مرشديهم الفكري أو سلفهم الصالح، وهنا نبين أن رئيسهم السيد الشودهري غلام أحمد برويز، مدير المؤسسة المذكورة كان يتفق في أرائه مع هؤلاء تمام الاتفاق، إلا بعض المسائل الفرعية القليلة، فيلاحظ القارئ عباراته في المدح والثناء على هذه الشخصيات...) [١].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ١٢٨

ثم ينقل الشيخ كلام برويز عن الأعلام الذي اعتمد عليه في تقرير أفكارهم وآرائهم على حدة، بدايةً من المعتزلة القديمة، والسيد أحمد خان، والعلامة عناية الله المشرقي، والحافظ أسلم إلى الحافظ عناية الله الأثري[1].

[1] آئينه برويزيت، ص: ١٢٨-١٣١

المطلب الثالث

منهج الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في رده على التيار العقلاني

سلك الشيخ عبد الرحمن الكيلاني رحمه الله في رده على التيار العقلاني مسلك أهل السنة والجماعة القائم على الكتاب والسنة، وتعامل السلف مع مخالفيهم، ومما تميز به منهجه في ذلك أنه لا يكتفي بعرض أقوالهم وآرائهم، وإيضاحها فقط ثم يؤخر الرد عليها، لا، بل يرد على أدلتهم ويناقشهم مع العدل والإنصاف، والاعتدال والموضوعية، مع سلامة الصدر، وقوة الحجة، والالتزام بآداب البحث والمناظرة، وإليكم تفصيل ذلك فيما يلي:

المسألة الأولى

العدل والإنصاف

لازم الشيخ العدل والإنصاف مع خصومه في أثناء رده عليهم مع شناعة أقوالهم وآرائهم، وما جره ذلك على البغي والظلم عليهم، ويدل على عدله وإنصافه معهم، ذكره بكل أمانة أي تغيير حسن فيهم أو رجوعهم مما كانوا يقولون، فيقول مثلاً عن العلامة عناية الله المشرقي[1]:

(...لكن اعترف بأنه كان يكذب ما في القرآن الكريم لأجل الكسب، فيقول في كتابه "التذكرة":

"ظلمت ليلاً ونهاراً لأجل النفس، وعبدت الانجليز صباحاً ومساءً لأجل الراتب، وتركت العبودية لربي لكي يرزقني مما عنده، فبدأت أكذب ما في القرآن الكريم يوماً بعد

[1] سيأتي ترجمته في المبحث القادم، ص: ١٢٤

يوم، ولا أطيق المداومة على التوحيد، بل أمكر مراراً، اتباعاً لنفسي، وابتليت تكراراً في الشرك بسرعة وسهولة، فلا تنظروا إليَّ، بل انطر إلى ما أقول." التذكرة، ص: ١٤١)[١].

ويقول عن الدكتور غلام جيلاني برق:

(...لكن يبدو أنه بنفسه بدأ يميل شيئاً فشيئاً إلى الإسلام المستند إلى الحديث النبوي، ولذا، عقد باب "وجوب قبول الأحاديث الصحيحة" في كتابه "إسلامَيْن"، وتاب من فكر إنكار الحديث كليةً بعد ذلك، وما اكتفى بالاعتراف الصريح عن خطئه فقط مثل العلامة المشرقي، بل كتب كتاباً باسم "تاريخ الحديث" تكفيراً لما قد مضى.)[٢].

المسألة الثانية

الالتزام بآداب البحث والمناظرة والتأدب مع خصومه

يبرز عدل الشيخ، وسلامة صدره، وثقافته الرفيعة في ردوده على التيار العقلاني بالتزامه بآداب البحث والمناظرة، وفي تأدبه مع الخصوم، ورفقه بهم، وعدم سبه أو شتمه لهم، فلا يسلب الشيخ أي من الألقاب الثنائية التي اشتهروا بها عرفاً في المجتمع الهندي مع أنه لا يراهم مستحقين لتلك الألقاب، وكذلك يلتزم في عباراته تجاههم التلطف والأدب، وبيان النواحي الإيجابية من شخصياتهم، مع عدم التوقف والتحفظ في بيان شناعة أقوالهم، وبطلان آرائهم.

فمثلاً، يعرِّف الشيخ أحدهم بـ(العلامة المشرقي) مع أنه لا يراه عالماً يؤخذ منه العلم، فضلاً عن كونه علامة، لأنه اشتهر بذلك اللّقب عرفاً كجزء من اسمه في المجتمع في شبه القارة الهندية،

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ١٢٤

[٢] آئينه برويزيت، ص: ١٢٥

ويعرف آخر منهم بـ(السيد الحافظ أسلم)، وآخر بـ(الحافظ عناية الله الأثري)، وليس كل ذلك إكراماً لهم أو تعظيماً لشأنهم، بل لأنها مقتضى العرف الأدبي في المجتمع في شبه القارة الهندية.

ويقول مثلاً في ترجمة أحدهم:

(العلامة عناية الله المشرقي... كان كاتباً، وفلسفياً، ومؤرخاً، ومن تصانيفه "التذكرة"، و"القول الفيصل"، و"مذهب العلماء الخاطئ"، و"الإشارات"...)[١].

ويقول عن آخر منهم:

(ولما حصلت على المعلومات الأولية عنه، عرفت بأن المؤلف المذكور آنفاً خطيب في مسجد لأهل الحديث في مدينة (كجرانوالا)، ويُدرِّس فيها بانتظام، ولو وجد من الطلاب فدرَّسهم الحديث وغيره من العلوم أيضاً، وبأنه يعيش حياةً بسيطة، ليس له شيء من الأهل والأولاد، وأنه منكر الطبع، سريع البديهة، وظريف السليقة، ومن أحب المشاغل عنده التأليف والتصنيف، إلَّا أنه متأثر إلى حد كبير بكتب السيد أحمد خان...)[٢].

المسألة الثالثة

إيراد الأسئلة المثيرة للتحدي

أورد الشيخ أسئلة صعبة منتجة من آرائهم الباطلة، وملزمة لهم بسبب أقوالهم الفاسدة، لكي يوضح لهم وللقارئ اللوازم الباطلة من أقوالهم وأفكارهم، فيقول راداً على برويز إنكاره للنسخ في القرآن الكريم:

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ١٢٣

[٢] عبادة العقل، ص: ١٩، ٢٠

(**بعض الأسئلة من "طلوع الإسلام"**: لو نفترض أن كل ما قال السيد برويز هو الصحيح، أي: لا يمكن وجود الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لأنه يلزم من ذلك التصورات الخاطئة والقبيحة عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، فنطلب من مؤسسة "طلوع الإسلام" أن يوضح لنا كيفية الإعمال على الأحكام التالية:

(١) حق الوصية لمن؟:

يوجد في سورة البقرة قوله تعالى:

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾

-سورة البقرة: ١٨٠-.

لكن في سورة النساء: ١١، عين الله تعالى بنفسه نصيب الوالدين بالضبط، وبالنسبة للأقربين، فالأقرب منهم للإنسان أولاده، وبالنسبة للأولاد أيضاً، عيَّن الله تعالى بنفسه نصيبهم في قوله تعالى:

﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ -سورة النساء: ١١-.

فمن جهة فرض الله على المسلمين الوصية بالمعروف للوالدين والأقربين، ومن جهة أخرى عين الله بنفسه نصيب الوالدين وبعض الأقربين بالضبط، ونسخ حق الوصية للمسلمين فيهم، بل وصَّى فيهم بنفسه، فالذي لا يرى النسخ في القرآن، كيف يعمل بهاتين الآيتين، فلا يمكن العمل على كل منهما معاً؟

(٢) حد الزنا:

يقول الله تعالى في سورة النور:

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ -سورة النور: ٢-.

ويقول في سورة النساء:

﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾ -سورة النساء: ١٥-.

لو أنكرنا الناسخ والمنسوخ في القرآن، فأي من الآيتين نعمل بها؟ ولما؟...)[١].

المسألة الرابعة

بيان تناقض الخصوم

بين الشيخ رحمه الله تناقض التيار العقلاني من خلال مقارعته لهم حيث أوضح تناقضهم في أصولهم والتنظير عندهم، وأقوالهم وتطبيقاتهم لتلك الأصول، واستفاد الشيخ من كل ذلك نقض أقوالهم وبيان بطلانها، وكان الشيخ يستدل بقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾[٢] على ذلك، وإليكم بعض الأمثلة لذلك:

ففي أثناء رده على أصلهم الأصيل، أي: الدعوة إلى مجرد القرآن فقط وضرب غير ذلك عرض الحائط، يبين الشيخ تناقضهم في تطبيقها، وبأنه لا حقيقة له غير اتباعهم للهوى من وراء هذا الدعوى، ويقول:

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٣٦٩-٣٧٠

[٢] سورة النساء: ٨٢

(**الإصرار على الدعوة الخالصة من القرآن**: لا يتحمل برويز حتى أن يسمع أي شيء غير القرآن، ولذا يكرر تلك "الأصول الذهبية" مراراً في عدة تصانيفه، وإليكم بعض الاقتباسات من ذلك:

(١) "لو كان هذه —التصورات عند برويز— مؤيدة لحقيقة من حقائق القرآن، فخذها كمساعد لك لفهم القرآن، ولكن، لو خالف شيء منها القرآن، فاضرب به عرض الحائط دون أي تردد أو تأمل." —معارف القرآن، ج:٢، ص:٢٩—...

(٤) "معيار الصحة والسقم هو القرآن فقط، وليس في ادعائي أو رد الغير عليّ، ولذا لو كان أحد يرى بطلان ما أقول، فعليه أن يأتي بسند لذلك من القرآن."

ويقول برويز إضافةً إلى كل ذلك:

الاعتراف بأخطائي: "كل ما أقول يحتمل الخطأ، لكن سأعترف بالخطأ الثابت من القرآن فقط، كم من الأخطاء الكثيرة على هذا النمط التي أصلحتها، ولا زلت جاهزاً لمزيد من الإصلاح من هذا القبيل، وأشكر الذين نبهوني إلى ذلك، والسلام."

كذب هذا الدعوى من قبل برويز: لاحظوا الآن كيف ينحرف برويز من هذا الاعتراف، فيقول:

"كل ما كتبته إلى الآن أمام القارئين... وما جاء حتى الآن أي معترضٍ وكتب لي أن شيئاً مما كتبت خالف القرآن، فهم دائماً يقولون بأنك من منكري الحديث ومن ناقدي السلف، وبذلك أصبحت كافراً، ومرتداً عن الإسلام، وغير ذلك." —أسباب زوال الأمة، ص: ١٥٣—.

السؤال الذي ينبغي أن يطرح لبرويز هو: لو صح بأنه ما كتب إليه أحد إلى اليوم بأنه يخالف القرآن في أمر ما، فمتى وجد الأخطاء التي ذكر في الاقتباس الأول التي قام بإصلاحها؟ ومن هم السعداء الذين بانتباههم قام برويز بإصلاح أخطائه القرآنية، وشكرهم على ذلك إضافة على ذلك.)[1].

وفي موضع آخر، يرد الشيخ على قول برويز بنظرية التطور، ويبين التناقض بين الأشكال المختلفة لهذه النظرية من قبل فلاسفة الغرب في ذاك العصر، والتي تبناها كلها برويز، وحاول أن يجمع بين النقيضين الصريحين بالقرآن الكريم، فيقول –رحمه الله– بعد بيان التفاصيل لآراء فلسفيين من فلاسفة الغرب –(بركسان[2]) و(إليكسيندر[3]) – ومحاولة برويز لتحريف معاني القرآن الكريم ليوافق كلا الرائيين في آنٍ واحد:

---

[1] آئينه برويزيت، ص: ٣٦٩-٣٧٠

[2] هو هنري لويس بركسان، فيلسوف فرنسي، يهودي الأصل، ولد في باريس في ١٨ أكتوبر، ١٨٥٩م، كان له دور كبير في إقناع مفكري زمانه من الغرب أن التجربة المباشرة والحدس هما أكثر أهمية في تعين الحقيقة من الفكر العقلاني المجرد وعلم الطبيعة، من أشهر تصانيفه (الوقت وحرية الإرادة)، و(المادة والذاكرة)، و(التطور الخلاق)، و(المصدران للأخلاق والدين)، حصل على جائزة نوبل عام ١٩٢٧م، وتوفي في ٤ يناير، ١٩٤١م.

انظر الرابط التالي:

https://en.wikipedia.org/wiki/Henri_Bergson

[3] هو ساميول إليكسيندر، فيلسوف بريطاني، يهودي الأص ل، ولد في أستراليا في ٦ يناير، ١٨٥٩، كان عضواً في جامعة أكسفورد، ورئيس لجمعية الأرسطووي، من أبرز أفكاره الفلسفية (الصفة الناشئة) و(التطور الناشئة)، ومن أشهر تصانيفه (الحيز والوقت والإله)، حصل على وسام الجدارة عام ١٩٣٠م، وتوفي في ١٣ سبتمبر، ١٩٣٨م في بريطانيا.

انظر الرابط التالي:

https://en.wikipedia.org/wiki/Samuel_Alexander

(**التناقض بين نظريتي "بركسان" و"إليكسيندر"**: فنرى أن حسب فهم البروفيسور إليكسيندر، الرب لا يزال أمام ومتقدماً على الكون والمجتمع، وحسب فهم البروفيسور بركسان، الرب هو مقصود ومنتهى الكون والمجتمع، لا محالة، أي: يمكن للكون أو للمجتمع أن يصل إلى الرب، فحصل التضاد بين نظرتي هذين "الإمامين"...

عن توجيه برويز لهذا الاختلاف: أولاً، لابد أن تعرف أن القرآن دلَّل على كونه من عند الله بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾[١].

ثم لابد أن نعي، أنه لو كان أمران أو نظريتان متضادين أو متناقضين، فلا يكون صحيحاً إلا واحد منهما، ويمكن أن يكون كلاهما خطأً، ولا يصح أيهما، ومع ذلك، جاء شيخنا برويز وصحح وأيد كلا النظريتين المتضادتين من القران الكريم، وبذلك أثبت التناقض، والتضاد فيها.

ومع ذلك يقول:

"ليس القرآن المبين مسؤول عن الاختلافات المعنوية بين المفسرين والفقهاء، بل السبب لتلك الاختلافات الطائفية والتعصب في المفسرين والفقهاء، فكل مفسرٍ وفقيه يحاول الشد والجذب حسب مسلكه، فالمسؤولية لذلك على الطائفية من قبل المفسرين والفقهاء، ولا اختلاف في القرآن المبين نفسه."

انطروا إلى مدى معقولية ما تفضل به برويز هنا، فالقرآن ليس مسؤولاً عن اختلافات الفقهاء والمفسرين، لكن لما يأتي الأمر إلى تأثركم بأفكار فلاسفة العجم، ومحاولتكم نشر هذه الأفكار المتناقضة في الأمة بواسطة القرآن، لكي ينتشر الاختلاف والفوضى فيها، فهنا أيضاً لا ينبغي أن نجعل القرآن مسؤولاً عن ذلك.) [٢].

---

[١] سورة النساء: ٨٢

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٨٦٠-٨٦٢

الفصل الثاني

بيان المراد بـ(التيار العقلاني المعاصر في شبه القارة الهندية).

- **المبحث الأول**: بيان المراد بـ (التيار العقلاني المعاصر) ورموزهم وصلتهم بالفكر العقلاني القديم.

- **المبحث الثاني**: منهج التيار العقلاني ونظرياتهم العقلية.

- **المبحث الثالث**: بيان المراد بـ (شبه القارة الهندية).

المبحث الأول

بيان المراد بـ(التيار العقلاني المعاصر) ورموزهم وصلتهم بالفكر العقلاني القديم

- المطلب الأول: بيان المراد بـ (التيار العقلاني المعاصر) ورموزهم.

وفيه مسألتان:

- المسألة الأولى: بيان المراد بـ (التيار العقلاني المعاصر).
- المسألة الثانية: بيان تفاصيل رموزهم.

- المطلب الثاني: صلة (التيار العقلاني المعاصر) بالفكر العقلاني القديم.

وفيه مسألتان:

- المسألة الأولى: السيد أحمد خان وصلته بالفكر العقلاني القديم.
- المسألة الثانية: برويز وصلته بالفكر العقلاني القديم.

المطلب الأول

بيان المراد بـ(التيار العقلاني المعاصر) ورموزهم.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى

بيان المراد بـ(التيار العقلاني المعاصر).

القصد من بيان المراد بـ (التيار العقلاني المعاصر) هو بيان المراد بهذا التيار كما وجد في شبه القارة الهندية، الذي هو جزء من التيار العقلاني المعاصر في العالم اليوم، وفي ذلك ثلاثة فروع:

الفرع الأول

بيان المراد بكلمة (التيار)

أولاً: المعنى اللغوي:

تأتي كلمة (التيار) في اللغة بمعنى شدة جريان الماء، وبعض ما قيل فيها على ما يلي:

(التَّاءُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ: التَّيَّارُ مَوْجُ الْبَحْرِ الَّذِي يَنْضَحُ الْمَاءَ. يُقَالُ ذَلِكَ تَنَفُّسُهُ. وَالْمَوْجُ الَّذِي لَا يَتَنَفَّسُ هُوَ الْأَعْجَمُ.)[1].

---

[1] معجم مقاييس اللغة، مادة: (تَيَرَ)، ١/٣٦٠

و("التَّيّارُ، مُشَدَّدَةً": الموْجُ، وخَصَّ بعضُهُم بِهِ "مَوْج البَحْرِ الَّذِي يَنْضَحُ" أَي يَسِيلُ، وَهُوَ آذِيُّه ومَوْجُه، قَالَ عَدِيُّ بنُ زيْدٍ:

عَفُّ المكَاسِبِ مَا تُكْدَى حُسَافَتُه

كالبَحْرِ يَقْذِفُ بالتَّيّارِ تَيّارَا

وصَوابُ إِنشادِه: "يُلْحِق بالتَّيَّار تَيَّاراً". وَفِي حَدِيث عليّ رضيَ اللهُ عَنهُ: "ثمَّ أَقْبَلَ مُزْبِداً كالتَّيّارِ". قَالَ ابْن الأَثِير: هُوَ مَوج البَحرِ ولُجَّتُه.

والتَّيّارُ فَيْعَالٌ مِن تارَ يتُورُ، مثلُ القِيَامِ مِن قامَ يَقُومُ، غيرَ أَنّ فِعْلَه مُماتٌ.)[١].

ثانياً: المعنى الاصطلاحي:

لكلمة (التيار) عدة معانٍ واستعمالات في الاصطلاح أيضاً:

ففي علم الفيزياء يأتي بمعنى: (سيّال كهربائيّ يجري في جسم موصّل للكهرباء، وهو أنواع.)

وفي علم الجغرافيا يأتي بمعنى: (حركة سطحيّة في ماء البحر تتأثّر باتجاهات الرّياح، وتنقل المياه الدافئة إلى المناطق الباردة، وبالعكس.)

وفي علم النفس يأتي بمعنى: (مصطلح يطلق على التجارب النفسيّة داخل الإنسان.)

وفي الأدب يأتي بمعنى: (مصطلح يستعمل للدلالة على طريقة وصف الحياة أو المشاعر الداخليّة لشخصيّات القصة بصورة تلقائيّة لا تخضع لنظام أو منطق معين.)

ومن الناحية الفكرية والاجتماعية –**وهي التي تعنينا**– يأتي بمعنى: (اتّجاه فكريّ، أو أدبيّ، أو سياسيّ ونحوه، "يجري في أدبنا تيّاران؛ عربيّ إسلاميّ، وغربيّ دخيل".)[٢].

---

[١] تاج العروس، مادة: (تير)، ١٠/٣٠٠

[٢] انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة: (ت ي ر)، برقم: ١٠٢٣، ١/٣٠٦

الفرع الثاني
بيان المراد بكلمة (العقلاني)

كلمة (العقلاني) و(العقلانية) أسماء منسوبة إلى (العقل)، ولذا، يناسبنا البحث في معنى العقل في اللغة والاصطلاح ومن ثم نفهم المراد بكلمة (العقلاني)، وهو كالتالي:

أولاً: المعنى اللغوي لكلمة (العقل):

قال الزبيدي في تاج العروس:

(العَقْل: العِلم، وَعَلِيهِ اقتصرَ كَثِيرُونَ، وَفِي العُباب: العَقْل: الحِجْرُ والنُّهْيَة، ومثلُه فِي الصِّحاح، وَفِي المحكَم: العَقْل: ضِدُّ الحُمق، أَو هُوَ العِلمُ بصفاتِ الأشياءِ من حُسنِها وقُبحِها، وكمالِها ونُقصانِها، أَو هُوَ العِلمُ بخيرِ الخَيرَيْن وشَرِّ الشَّرَّيْن، أَو مُطلَقٌ لأمورٍ أَو لقُوَّةٍ بهَا يكون التَّمييزُ بَين القُبحِ والحُسنِ، ولمعانٍ مُجتمِعةٍ فِي الذِّهْنِ يكون بمُقَدِّماتٍ يسْتَتِبُّ بهَا الأغْراضُ والمِصالِح، ولهَيْئَةٍ مَحْمُودةٍ للإنسانِ فِي حَرَكَاتِه وكَلامِه...

قَالَ الرَّاغِب: العَقْلُ يُقَال للقُوّةِ المتَهَيِّئَةِ لقَبولِ العِلم، وَيُقَال للَّذي يَسْتَنبِطُه الإنسانُ بتلكَ القوّةِ عَقْلٌ، وَلِهَذَا قَالَ عليٌّ رَضِي الله تَعالى عَنهُ: العَقْلُ عَقْلان: مَطْبُوعٌ ومَسْمُوعٌ، فَلَا يَنْفَعُ مَطْبُوعٌ إِذا لم يكن مَسْمُوعاً، كَمَا لَا ينفعُ ضَوْءُ الشمسِ وضَوْءُ العَينِ مَمْنُوعٌ.

واشْتِقاقُه من العَقْل، وَهُوَ المنْع لمنعِه صاحِبَه ممّا لَا يَليق، أَو من المعْقِل، وَهُوَ الملْجَأ لالْتِجاءِ صاحبِه إِلَيْهِ، كَذَا فِي التَّحْرِير لابنِ الهُمام، وَقَالَ بعضُ أهلِ الاشتِقاق: العَقلُ أصلُ مَعْنَاه المنْعُ، وَمِنْه العِقالُ للبَعير سُمِّي بِهِ لأنّه يَمْنَعُ عمّا لَا يَليق...) [1].

---

[1] تاج العروس، مادة: (عقل)، ١٨/٣٠-٢٠

وقال الفيروزآبادي في القاموس المحيط:

(و[عَقَلَ] الدَّواءُ بَطْنَه يَعْقِلُه ويَعْقُلُه: أمسَكَه، و. الشيءَ: فَهِمَه، فهو عَقولٌ، و. البعيرَ: شَدَّ وَظِيفَه إلى ذِراعِه...

والعَقْلُ: الدِّيَةُ، والحِصْنُ، والمِلْجَأُ، والقَلْبُ، وثَوْبٌ أحمرُ يُجَلَّلُ به الهَوْدَجُ...)[١].

ثانياً: المعنى الاصطلاحي لكلمة (العقل):

تختلف مفاهيم وتعريفات الطوائف والأشخاص للعقل بحسب المسالك والمذاهب العقدية التي ينتمون إليها، وسنتناول محتوى التعريفات المتداولة بدءاً مما هو مقتضى القرآن والسنة على ما يلي:

١. معنى العقل وفقاً للقرآن والسنة:

يبين لنا شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- المعنى الاصطلاحي للعقل بما يقتضي القرآن والسنة وفهم السلف، فيقول:

("الْعَقْلُ" فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَكَلَامِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَسَائِرِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ هُوَ أَمْرٌ يَقُومُ بِالْعَاقِلِ سَوَاءٌ سُمِّيَ عَرَضًا أَوْ صِفَةً لَيْسَ هُوَ عَيْنًا قَائِمَةً بِنَفْسِهَا سَوَاءٌ سُمِّيَ جَوْهَرًا أَوْ جِسْمًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ.)[٢].

ويقول-رحمه الله-:

(وَالْمَقْصُودُ هُنَا أَنَّ اسْمَ الْعَقْلِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ وَجُمْهُورِ الْعُقَلَاءِ إنَّمَا هُوَ صِفَةٌ وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى عَرَضًا قَائِمًا بِالْعَاقِلِ.

---

[١] القاموس المحيط، مادة: (العقل)، ١٠٣٣/١

[٢] مجموع الفتاوى، ٢٧١/٩

وَعَلَى هَذَا دَلَّ الْقُرْآنُ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَقْلَ مَصْدَرُ عَقَلَ يَعْقِلُ عَقْلًا وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالْعَقْلُ لَا يُسَمَّى بِهِ مُجَرَّدُ الْعِلْمِ الَّذِي لَمْ يَعْمَلْ بِهِ صَاحِبُهُ. وَلَا الْعَمَلُ بِلَا عِلْمٍ؛ بَلْ إنَّمَا يُسَمَّى بِهِ الْعِلْمُ الَّذِي يُعْمَلُ بِهِ وَالْعَمَلُ بِالْعِلْمِ.

وَلِهَذَا قَالَ أَهْلُ النَّارِ: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾)[١].

٢. معنى العقل في اصطلاحات الناس:

أما تعريف العقل عند عموم الطوائف والباحثين، فقد لا يخلو من الملاحظات تماماً، وسأسرد بعض التعريفات علماً بأن التعريف الموافق للشرع هو ما ذكره شيخ الإسلام آنفاً، فيقول مصنف المعجم الفلسفي عن العقل:

(والجمهور يطلق العقل على ثلاثة أوجه:

الأول: يرجع الى وقار الانسان وهيئته، ويكون حده انه هيئة محمودة للإنسان في كلامه واختياره وحركاته وسكناته.

والثاني: يراد به ما يكتسبه الانسان بالتجارب من الأحكام الكلية، فيكون حدّه انه معان مجتمعة في الذهن تكون مقدمات تستنبط بها الأغراض والمصالح.

والثالث: يراد به صحة الفطرة الأولى في الانسان فيكون حده انه قوة تدرك صفات الأشياء من حسنها وقبحها، وكمالها، ونقصانها.)[٢].

---

[١] المصدر السابق، ٢٨٦/٩-٢٨٧

[٢] المعجم الفلسفي، لـ د/جميل صليبا، ٨٤/٢

والوجه الثالث الذي ذكر آنفاً يوافق ما قاله صاحب (الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة) عن العقل:

(وَاصْطِلَاحا: غريزة يهيأ بهَا لدرك الْعُلُوم النظرية وَيُقَال أَنه نور يقذف فِي الْقلب وَيُقَال غير ذَلِك أَيْضا...)[١].

ثالثاً: معنى الكلمة (العقلاني):

نفهم من كل ما مضى أن كلمة (العقلاني) أو (العقلانية) اسمان منسوبان إلى العقل ويشيران لغةً إلى (تفكير قائم أو مرتكز على العقل والمنطق كدليل –مثلاً: تصور عقلاني–)[٢]، أو (اتباع العقل وتقديمه على غيره)[٣].

وفي الاصطلاح الفلسفي، (العقلانية هي القول بأولية العقل)[٤]، و(هو القول: ان كل ما هو موجود فهو مردود الى مبادئ عقلية)[٥]، وهو (مذهب فلسفيّ يقول: إنّ العقل مصدر كلّ معرفة وليس للتجربة دور فيها، وخلافه المذهب التجريبيّ)[٦].

إذاً المراد بـ(التيار العقلاني): (هي الاتجاهات والمذاهب التي تجعل العقل المصدر الأول أو الأساس أو المقدم في مصادر المعرفة والفكر والدين أو تُقَدِّمه وتُحَكِّمه على الوحي.)[٧].

---

[١] الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، لأبي يحيى السنيكي –ت: ٩٢٦هـ–، ص: ٦٧

[٢] انظر الرابط التالي من موقع (معجم المعاني):

http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/العقلانية/

[٣] المصدر نفسه.

[٤] المعجم الفلسفي، لـ د/جميل صليبا، ٢/٩٠

[٥] المصدر نفسه، ص: ٩١

[٦] انظر الرابط التالي من موقع (معجم المعاني):

http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/العقلانية/

[٧] الاتجاهات العقلانية الحديثة، لـ د/ ناصر بن عبد الكريم العقل، ص: ١٥

الفرع الثالث
بيان المراد بكلمة (المعاصر)

التيار العقلاني صنفان:

١. القديم:

هم المتكلمون من الفلاسفة والجهمية والمعتزلة الذين اعتمدوا على العقليات وقدموها على كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، ويتبعهم من أهل الكلام الذين يخلطون بين النقليات والعقليات ويحكمون العقليات في بعض مسائل العقيدة وأصول الدين[١].

٢. المعاصر:

عموماً: هم أصحاب الاتجاهات العقلانية الحديثة، وهم من مشارب شتى بعضها امتداد للتيار العقلاني القديم، وبعضها مقلد للاتجاهات الغربية، وبعضها يمثل نزعات فردية، وآخر يمثل إفرازاً للشيوعية والإلحاد كالعلمانيين والحداثيين والوجوديين، والعصرانيين ونحوهم من الأخلاط المتناقضة التي يجمعها النزوع إلى تقديم أحكام البشر الفاني الجاهل على أحكام الله تعالى العليم الخبير[٢].

وبالنسبة للتيار العقلاني في شبه القارة الهندية –وهم محل هذا البحث–، المراد بـ(المعاصر) ما بعد بداية الاستعمار البريطاني على المنطقة، وخصوصاً، ما ابتدأه السيد أحمد خان –الذي يعتبر أباً لتلك الحركة في العصر الحاضر– في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

---

(١) المصدر السابق، ص: ١٧، بتصرف.

(٢) المصدر نفسه، بتصرف.

المسألة الثانية

بيان تفاصيل رموزهم

قسم الشيخ عبد الرحمن الكيلاني رحمه الله التيار العقلاني، بين القدماء منهم والمعاصرين إلى أربعة أدوار على النحو التالي:

١. الدور الأول: عصر الجهمية والمعتزلة.
٢. الدور الثاني: عصر السيد أحمد خان.
٣. الدور الثالث: الفترة المؤقتة بين عصر السيد أحمد خان وعصر برويز.
٤. الدور الرابع: عصر غلام أحمد برويز ومؤسسة طلوع الإسلام.

الدور الأول يتعلق بالتيار العقلاني القديم وهو خارج عن محل هذا البحث، فإليكم بعض التفاصيل للأدوار الثلاثة الأخيرة والرموز البارزين فيها:

الفرع الأول

عصر السيد أحمد خان

١. حالة الأمة في هذا العصر:

يقول الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن هذا العصر:

(العصر الثاني للفلسفات الغريبة والنظريات المضادة للإسلام بدأ في القرن الثالث عشر من الهجرة أو التاسع عشر الميلادي، لكن كانت الأحوال الآن مختلفة تماماً بالنسبة للقرن الثاني من الهجرة، فكان المسلمون في ذاك العصر من الفاتحين وكان لديهم الغلبة السياسية، والفلسفات التي واجهوها كانت لأقوام منهزمة ومغلوبة، ولذا، كان الأثر لتلك الفلسفات أقل،

وبالعكس، في القرن الثالث عشر من الهجرة، حصل الغزو الفكري في وقت كان المسلمون فيه في هزيمة تامة في كل الجوانب والنواحي، وكان العدو قابضاً على أراضيهم، وكانوا قد سُحِقوا من الناحية الاقتصادية، وكان نظام تعليمهم في فوضى، وفي نفس الوقت سلط القوم الفاتحون نظام تعليمهم، وثقافتهم، ولغتهم، وقوانينهم، والأسس الاجتماعية والسياسية والاقتصادية عليهم تمام التسلط، ففي هذه الحالة أثَّرت فلسفة وعلوم القوم الفاتحين على الأمة أضعاف ما أثَّرت المعتزلة عليهم، وقد فهموا بأن تلك الأفكار الغربية المستوردة معقولة للغاية، ونقدها من منظور الإسلام لتعيين الحق فيها من الباطل في غاية التخلف والفكر الظلامي، والصورة الوحيدة للمشي مع متطلبات العصر هي أن نفهم الإسلام وفقاً لما يتناسب مع تلك الأفكار والفلسفات الغربية.

واستخدمت هذه الذهنية المنهزمة نفس المسالك الثلاثة التي استخدمتها المعتزلة من قبل، أي:

١. التشكيك في الحديث النبوي بقدر المستطاع بحجة أنه لا يفيد إلا الظن، واتهام المفسرين بأن الإسرائيليات قد انتشرت فيهم.
٢. إنكار السنة النبوية كحجة وسند في الدين.
٣. ومن ثمَّ، فتح الطريق للتأويلات الباطلة للقرآن الكريم وفقاً لأهوائهم.)[١].

٢. السيد أحمد خان وأعماله:

يقول الشيخ:

(وكان الرائد في ذاك العصر السيد أحمد خان –ولد عام ١٨١٧م وتوفي عام ١٨٩٨م– ذهب إلى الغرب للدراسات العليا وكان قد تأثَّرَ للغاية بالأفكار الغربية، وكان يرى الخير للمسلمين في أخذهم بعلوم وثقافة الغرب كليةً، كما هي، ولهذا

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٦٩

الغرض، بادر السيد بخطوتين رئيستين، إحداهما تأسيس (جامعة عليكره) عام ١٨٧٧م، وثانيهما كتابة تفسيرٍ ضخمٍ للقرآن الكريم في هذا العصر لكي يبدي بأفكاره ونظرياته أمام الناس، وبهاتين الخطوتين أدَّى دوراً كبيراً في إغواء الجيل الجديد من المسلمين بالأفكار الغربية، وتشويه وخلط صورة المسلَّمات الإسلامية في أذهانهم، وأحسن الشاعر حيث عبَّر عن ذلك بالكلام التالي:

ضاعت الشعلة، وحل الدخان في جميع الأنحاء

فالويل كل الويل على مساعي السيد أحمد خان

فكان ذاك العصر، عصر الإصرار من الغرب بأنه لا حقيقة إلَّا ما كان وفقاً لمعيار العقل والتجربة، وبألفاظ أخرى، كل ما كان فوق الطبيعة –supernatural– أو من الخوارق للعادة كان مرفوضاً عند الغرب باعتباره مما هو مستحيل الوقوع وخلاف العقل.

ثانياً، قد ظهرت في ذاك الوقت أمام العوام والخواص نظرية التطور من قِبَل شارلز داروين –ولد عام ١٨٠٩م وتوفي عام ١٨٨٢م– مع أن السؤال حول الإنسان كذرِّية للتَّطور أو لوسيلة أخرى كان متداولاً من قبل، لكن قدَّم داروين تلك الأفكار بأسلوب مدلَّل ومُدوَّن في كتابه (أصل الأنواع) –The Origin of Species– بأن الإنسان فعلاً من نتاج وذرية التطور.

وثالثاً، كان ذاك العصر، عصر المادية الخالصة، فمعيار القبول لكل شيء أصبح النفع الدنيوي منه، وإضافةً إلى ذلك، رفع تلك الثقافة شعار مساواة الرجل والمرأة، الذي سبَّبَ عدة مشاكل ومسائل عائلية كانت تتعارض مع التعليمات الإسلامية.

ولذا، لأن السيد أحمد خان قد تأثَّر بكل هذه الأفكار والنظريات،

(١) فبادر إما بالإنكار الكلي لآيات الأنبياء أو بالتأويل الذي يلزم عدم وقوع أي معجزة أو خارق للعادة، بغض النظر عن مدى ضعفه.
(٢) وإضافةً إلى آيات الأنبياء، أوَّل على نفس النمط بقية الأمور الخارقة للعادة المذكورة في القرآن الكريم، مثل: قبول الدعاء، أو بعض كيفيات الجنة والنار.
(٣) أنكر بسبب تأثره بنظرية التطور وجود آدم عليه السلام كفرد واحد، وبالمثل، أنكر الوجود والتشخص الخارجي للملائكة وإبليس، الذي يهدد كثيراً من أسس الإيمان بالغيب.) [١].

الفرع الثاني
الفترة المؤقتة بين عصر السيد أحمد خان وعصر برويز

بعد وفاة السيد أحمد خان، ظهر عدة شخصيات على الساحة وغذوا الأفكار والنظريات المذكورة آنفاً، منهم من كانت أفكارهم تتفق تماماً مع أفكار السيد أحمد، وآخرون الذين ما كان عندهم فكر مستقل أو نظرية جديدة، ولذلك، اشتغلوا بكل ما لديهم من صلاحيات في محاولة أثبات ظنية الحديث النبوي، وبأنه ليس قابلاً للاعتماد عليه والتصحيح، وإليكم أسماء بعض البارزين منهم:

[١] آئينه برويزيت، ص: ٧٠-٧١

١. المولوي جراغ علي[١]:

هو المولوي جراغ علي بن المولوي محمد بخش، لقِّب بـ(أعظم يار جنك)، ولد عام ١٨٤٤م، وتوفي عام ١٨٩٥م، من أبرز طلاب السيد أحمد خان، وكان فكره يتفق تماماً مع أفكاره.

كان كاتباً، من كُتَّاب السير، مؤرخاً، مثقفاً، صاحب اللغات الكثيرة، حتى كان يجيد لغتي اللاتينية، والإغريقية، علَّم القانون وعيِّن كموظف حكومي حتى تمت ترقيته إلى المسؤول المالي في ولاية حيدرآباد، وكان مهتماً بالفلسفة والدين وألف في ذلك أيضاً وفقاً لفكره وفهمه، من أبرز مؤلفاته (تحقيق الجهاد)، و(الرسول الحقيقي)، و(إصلاحات سلاطين الإسلام)، و(التاريخ المختصر للأقوام)، و(السيدة هاجر)، و(مارية القبطية).

٢. عبد الله الجكرالوي[٢]:

هو الشيخ عبد الله بن عبد الله الجكرالوي، ولد في نهاية العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي، في قرية (جكرالة) في منطقة (كورداسبور) ولذا نسب إليه، وكان أسرته معروفة بالعلم والدين، تلقى علومه الأولية على يد والده، ثم انتقل إلى المدارس الأهلية المجاورة لبلدته، وأخيراً سافر إلى دلهي لدراسة الحديث الشريف على بد الشيخ ميان نذير حسين، المحدث الشهير، وكان يجيد لغتي الأردية والعربية، وكان له با ع طويل في العربية وعلومها المختلفة.

---

(١) انظر الرابط التالي:

http://www.urduencyclopedia.org/general/index.php?title=اعظم_یار_جنگ_چراغ_علی_مولوی

(٢) انظر: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص: ٢٥-٣٢، وآئينه برويزيت، ص: ١١٩-١٢١

ولعل بداية انحرافه يعود إلى مناظرة حصلت بينه وبين ابن عمه حيث طرح معضلات في الحديث أمامه، فقال قولته المشهورة: (هذا هو القرآن الموحى به وحده من عند الله إلى محمد عليه الصلاة والسلام وأن ما عداه فليس بوحي.)، ثم شرع في تصنيف تفسير القرآن الكريم، واتخذ لاهور مقراً لحركته التي سماها بـ(أهل القرآن)، حتى انتهى به الأمر إلى القول بأن الاعتقاد بحجية الحديث (شرك في الكتاب).

بسبب إنكاره للحديث، أنكر الجكرالوي، كبقية منكري الحديث، المعجزات، والشفاعة، وعذاب القبر، وتعدد الزوجات، حتى غيَّر صفة الصلاة إلى القيام وتلاوة بعض الآيات فيها فقط بسبب ادعائه (أن القرآن قد حوى بين دفتيه كل المسائل الشرعية).

من أبرز كتبه (تفسير القرآن بآيات الفرقان)، و(ترجمة القرآن بآيات الفرقان)، و(صلاة القرآن ما علم الرحمن بآيات الفرقان)، و(برهان الفرقان على صلاة القرآن)، و(إشاعة القرآن في جواب إشاعة السنة)، و(الزكاة والصدقات كما جاء في آيات بينات)، وغيرها من المؤلفات.

توفي عام ١٩١٤م، بـ(ميانوالي) بولاية بنجاب.

٣. نياز فتح بوري[١]:

هو السيد نياز فتح بوري، ولد في مدينة (فتح بور) في الهند عام ١٨٧٧م، وتوفي عام ١٩٦٦م، وبعد انتهائه من التعليم، عمل في إدارة عدة جرائد ومجلات، وأخيراً أخرج مجلة له من مدينة (لكهنؤ)، كان كاتباً، صاحب التصانيف، ترجم أحد الكتب الدينية للهندوس باسم (كيتا نجلى) في الأردية.

---

[١] انظر: آئينه برويزيت، ص: ١٢١-١٢٣

غلب عليه الفكر الفلسفي حتى أنكر الحديث، ثم القرآن، ثم الإسلام بالكلية، وامتاز من كل المنكرين للحديث بقوله أن القرآن ليس كلام الله، ولا منزل من عنده، بل من عمل وكلام الإنسان، وذلك قبل إنكاره لبقية العقائد الإسلامية، من أبرز كتبه (من ويزدان –أنا وإلهي–) الذي يشهد لكل عقائده المذكورة.

٤. عناية الله المشرقي[١]:

هو عناية الله خان المشرقي، المعروف بـ(العلامة المشرقي)، كان كاتباً، وشاعراً، وفلسفياً، ومنظراً سياسياً، وماهراً بعلمَي الرياضيات والمنطق، ولد في ٢٥ أغسطس، ١٨٨٨م، في مدينة (أمرتسر) في الهند، وتوفي في ٢٣ أغسطس، ١٩٦٣م، بمدينة لاهور في باكستان.

كان له شغف للرياضيات منذ صغره، وبعد الانتهاء من التعليم الأولي مبكراً، حصل على الماجستير في الرياضيات من (جامعة بنجاب) وعمره ١٩ سنة، ثم سافر إلى بريطانيا والتحق بـ(جامعة كامبريج)، وتخرج بشهادات عليا في أربعة تخصصات –الرياضات، واللغات الشرقية، والعلوم الطبيعية، والعلوم الميكانيكية– في أثناء الخمس سنوات التي قام هناك، وبعد رجوعه إلى الهند عين مديراً للكلية الإسلامية، ببشاور.

ما وصل انحراف العلامة المشرقي إلى حد الإنكار المطلق الذي وصل إليه السيد نياز فتح بوري، لكنه كان معجباً بالغرب، وأفكاره، والعلوم الحديثة إلى حد عجيب، فأنكر الحديث والفقه كليةً، وفسر القرآن وفقاً لما كان يرى من مقتضيات العلوم الحديثة، لكن يبدو بأنه أقر –جزئيّاً

---

[١] انظر: آئينه برويزيت، ص: ١٢٣-١٢٤، والرابطين التاليين:
https://en.wikipedia.org/wiki/Inayatullah_Khan_Mashriqi
https://ur.wikipedia.org/wiki/عنايت_اللہ_خان_مشرقى

على الأقل– بما كان فيه من ضلال، واعترف بأنه كان يكذب ما في القرآن الكريم لأجل الكسب وعجبه بالغرب كما نُقل ذلك عنه آنفاً من كتابه (التذكرة) [١].

من أشهر تصانيفه تفسير للقرآن الكريم في ضوء العلوم الطبيعية باسم (التذكرة)، وكتب أخرى مثل (القول الفيصل)، و(المذهب الخاطئ للعلماء)، و(الإشارات)، و(حديث القرآن)، وفي عام ١٩٢٥م، وعمره ٣٧ سنة، قدمت له جائزة نوبل لتفسيره (التذكرة) بشرط تقديمها في لغة أوروبية لأن اللغة الأردية ما كانت لغة معترفاً بها عند لجنة الجائزة، فرفض الجائزة بسبب هذا الشرط.

ترك العلامة المشرقي التدريس بعد ذلك وأسس (حركة الخاكسار) لتحرير الهند من الاستعمار، وأخرج مجلة باسم (الإصلاح) لنشر أفكاره، لكن ضعفت حركته بعد استقلال باكستان عن الهند حتى تشتت وحُلَّت فيما بعد.

٥. الدكتور غلام جيلاني برق[٢]:

هو الدكتور غلام جيلاني برق بن محمد قاسم شاه بن حسين شاه بن محمد حسن بن محمد أعظم بن محمد غازي بن محمد جميل، المفكر الأديب المصنف المترجم الشاعر المعروف، ولد في ٢٦ أكتوبر، عام ١٩٠١ في منطقة (كمبل بور)، وتوفي في ١٢ مارس، عام ١٩٨٥م في مدينة (أتك) ودفن هناك.

---

[١] انظر ص: ٩٩–١٠٠

[٢] انظر: آئينه برويزيت، ص: ١٢٤–١٢٥، والرابط التالي:
https://ur.wikipedia.org/wiki/غلام_جیلانی_برق

حصل التعليم الابتدائي من مدارس دينية لكن انتقل إلى التعليم العصري قبل الانتهاء والتخرج منها، وحصل على الماجستير في اللغة العربية والفارسية، وكتب رسالة عن حياة شيخ الإسلام ابن تيمية للحصول على الدكتوراة، وبعد انتهائه من التعليم التحق بوزارة التعليم بمنطقة بنجاب وعيِّن مديراً للمدرسة والكلية بمدينة (كمبل بور)، ومن تصانيفه "إسلاماً واحداً"، و"إسلامين"، و"قرآنين"، و"الحرف المحرم"، و"تاريخ الحديث.

كان أيضاً معجباً بالغرب وثقافته لغالب حياته وكتب التصانيف لكي يثبت أن سبب التخلف في الأمة هو ما عبره بـ(الإسلام الحديثي)، ولا سبيل إلى إصلاح الأمة إلَّا بتركه، لكن يبدو أنه بنفسه بدأ يميل في أواخر حياته شيئاً فشيئاً إلى الإسلام المستند إلى الحديث النبوي، ولذا، عقد باب "وجوب قبول الأحاديث الصحيحة" في كتابه "إسلامَيْن"، وتاب من فكر إنكار الحديث كليةً بعد ذلك، وما اكتفى بالاعتراف الصريح عن خطئه فقط مثل العلامة المشرقي، بل كتب كتاباً باسم "تاريخ الحديث" تكفيراً لما قد مضى.

٦. خواجة أحمد الدين الأمرتسري[١]:

هو الخواجة أحمد الدين بن الخواجة ميان محمد بن محمد إبراهيم، ولد عام ١٨٦١م، بمدينة أمرتسر بالهند، وتوفي في ٢ يونيو، ١٩٣٦م، وقد حصل الخواجة تعليم القران الكريم عند الحافظ إمام الدين، والتعليم الابتدائي في بقية العلوم الدينية عند الطبيب أمين الدين بن حسام الدين الأمرتسري، ثم التحق بمدرسة المبشرين من النصارى، فدرس فيها الكتاب المقدس، والعلوم العصرية، ثم التحق بالثانوية الإسلامية في أمرتسر، ونال شهادة الثانوية من هناك، وهذا غاية ما وصل إليه في التعليم المنتظم، إلَّا أنه كسب الشهرة بسبب شغفه للمطالعة، وكان يجيد اللغات العربية، والفارسية، والأردية، والإنجليزية، والبنجابية، وقد تفوق في كل من علوم الاقتصاد، والتاريخ،

[١] انظر: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص: ٣٣-٣٩

والجغرافيا، والفلك، ،المنطق، وغير ذلك من العلوم الشائعة، فعين مدرساً في المدرسة الإسلامية بأمرتسر حتى تقاعده من هناك عام ١٩١٧م، ثم عين مدرساً لمدرسة البنات الابتدائية حتى عام ١٩٣٠م.

وقد تأثر الخواجة بأفكار السيد أحمد خان، وعبد الله الجكرالوي، لكن لم يجهر بذلك لشدة نكير العلماء عليها والقائلين بها، وقام الخواجة بتأسيس طائفة وجماعة منفصلة بأمرتسر سمَّاها (أمة مسلمة)، وأصدر مجلة (بلاغ) لنشر أفكارها ونظرياتها، واختار كثير من الأثرياء والنبهاء عضويتها والانضمام إليها مما زاد في شأنهم وأهمية دورهم في الحركة العقلانية آنذاك.

ومما يميز فكر الخواجة نقده الشديد للنظام السائد للميراث في الإسلام، والدعوة إلى الاكتفاء بما ورد في القرآن الكريم دون السنة في ذلك، كتوريث ابن الابن اليتيم مع وجود الابن للميت، وجعل الوصية فرض عين على المتوفى لمن شاء من ورثته، وإعطاء الإرث بقطع النظر عن ديانة الوارث إلى غير ذلك من الآراء المخالفة لإجماع المسلمين.

من أشهر كتبه (معجزة القرآن)، و(أصل مطاع)، و(تفسير بيان للناس) في ٧ مجلدات، و(برهان الفرقان)، و(ريحان القرآن).

٧. الحافظ أسلم جيراجبوري[١]:

هو الحافظ محمد أسلم جيراجبوري بن العلامة سلامة الله البهوبالي، ولد في جيراجبور بمقاطعة أعظم كره بالهند عام ١٨٨٠م، وحفظ القرآن الكريم في الصغر ولقب بالحافظ حينذاك، ثم درس بعض العلوم الأولية واللغات، ولكن لم يدرس في أي من المدارس الدينية الرسمية، إلا أن

---

[١] انظر: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص: ٤١-٤٥، وآئينه برويزيت، ص: ١٢٦-١٢٧

شغفه للمطالعة وصل به إلى شهرة علمية ميَّز بها عمن سلفه من العقلانيين —والذين كانت ثقافتهم في الغالب ثقافة وفلسفة غربية— باطلاعه الواسع على الثقافة الإسلامية والعلوم الشرعية، فجمع بين ما قدَّم من كان قبله من شبهات فلسفية وانحرافات غريبة، وما كان عنده من آلات وتعبيرات معهودة ومألوفة التي حصلها أثناء مطالعته للتراث الإسلامي، ولذا، عُدَّ من أوسع الشخصيات وأكثرهم فعاليةً، بعد برويز، تأليفاً ونشراً لأفكار العقلانيين، وذلك إضافةً إلى كونه أكثر من تأثر به برويز وأخذ منه، فهو تلميذه المباشر.

إضافةً إلى إنكاره للحديث، مما امتاز به الحافظ أسلم –وتأثَّر به برويز في ذلك– عمن جاء قبله من العقلانيين هو ميلانه إلى روسيا السوفياتية والاشتراكية بدلاً عن الغرب وثقافتهم، مما أدى إلى اختراع تصورات مثل (نظام الربوبية) الاشتراكية وتصور (مركز الملَّة) —سيأتي بيانهما فيما بعد— وكبقية العقلانيين، أنكر الحافظ عدة مسائل وأصول شرعية مثل تعدد الزوجات، والنسخ في القرآن، وحرمة الربا، وعذاب القبر، وغير ذلك من المسائل، وقد تأثر في فكره بأفكار الخواجة أحمد الدين، ولعل بداية تأثره بالقرآنيين حصل بسبب قلقه النفسي عند مطالعته لمسألة حجب ابن الابن من تركة جده بعد وفاة أبيه مع وجود عمه، وقال الحافظ عن هذه المسألة المجمع عليه: (...ولم تلق في نفسي قبولاً —للمسألة—، فبحثت كتب علم الفرائض فلم أجد لي موافقاً، وأخيراً وجدت القرآن يوافقني في ذلك.) [1].

من أشهر ما كتب الحافظ: (تاريخ القرآن)، و(تاريخ الأمة) في ثمانية مجلدات، و(الوراثة في الإسلام)، و(مقام الحديث)، وغير ذلك من الكتب.

---

[1] مجلة طلوع الإسلام، ص:١٥، عدد:٧، يناير ١٩٥٦م، نقلاً عن: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص:٤٢

بعد استقلال دولة باكستان من الهند، هاجر إليها الحافظ أسلم بناء على طلب تلميذه برويز، لكنه عاد إلى الهند بعد مدة قصيرة لعدم وجود الجو المناسب له في باكستان، وتوفي بعد ذلك في ٢٧ ديسمبر ١٩٥٥م.

٨. الحافظ عناية الله الأثري[١]:

هو الحافظ عناية الله الأثري، من مدينة (كجرانوالا) في باكستان، توفي عام ١٩٨٠م، وكان من مشايخ أهل الحديث، وخطيباً في مسجد لهم في مدينة (كجرانوالا)، يُدرِّس فيها الطلاب الحديث وغيره من العلوم بانتظام، وعرف بعيشه حياةً بسيطة، ليس له شيء من الأهل والأولاد، وبنكارة الطبع، وسرعة البديهة، ولطف السليقة، وكان يحب التأليف والتصنيف، والانتساب إلى أهل الحديث إلَّا أنه كان متأثراً إلى حد كبير بكتب السيد أحمد خان، ولذا، كان ينكر آيات الأنبياء، وبقية المعجزات الخارقة للعادة، فكتب كتاباً باسم (عيون الزمزم في ولادة عيسى ابن مريم) في إنكار ولادة عيسى عليه السلام بدون أب، وكتابي (بيان المختار) و(القول المختار) في إنكار بقية آيات الأنبياء والخوارق للعادة.

ومما امتاز فكر الأثري عن بقية العقلانيين بأنه ما كان يصرح بإنكار الحديث، بل كان يدعي الاعتقاد بحجية الأحاديث الصحيحة لكن كان يحرِّف معاني الأحاديث النبوية لكي توافق هواه بتأويلاته الفاسدة إضافةً إلى تحريفه لمعاني القرآن الكريم كبقية العقلانيين، وقد أفرد له الشيخ عبد الرحمن الكيلاني كتاباً مستقلاً باسم (عبادة العقل وإنكار آيات الأنبياء) للرد المفصل عليه وعلى أفكاره.

---

[١] انظر: آئينه برويزيت، ص: ١٢٩-١٣٠، وعبادة العقل، ص: ١٩-٢١، و٢٧-٣٠

الفرع الثالث

عصر غلام أحمد برويز ومؤسسة طلوع الإسلام

مع أن الأدوار التي مرَّ بها التيار العقلاني المعاصر من عصر السيد أحمد خان إلى برويز لها ارتباط وتسلسل فيما بينها، إلَّا الشيخ عبد الرحمن الكيلاني قسمها إلى أدوار لميزات وخصائص خص بها كل دور، وعدَّ –رحمه الله– بداية الدور الأخير من بداية استقلال باكستان والهند كدولتين منفصلتين بعد ذهاب الاستعمار البريطاني من شبه القارة الهندية حيث ظهر في هذا العصر شخصية برويز ومؤسسته كالرمز البارز لقيادة التيار العقلاني في العصر الحاضر، وإليكم ترجمته وبعض أحواله.

غلام أحمد برويز[1]:

هو الشودهري غلام أحمد برويز بن فضل دين بن رحيم بخش، ولد في ٩ يوليو، ١٩٠٣م في قرية بتالة، بمقاطعة (كورداسبور)، في بنجاب في أسرة علمية من الأحناف، وتوفي في ٢٤ فبراير، ١٩٨٥م.

وتلقى برويز العلوم الدينية الابتدائية على يد جده الذي كان عالماً مشهوراً وصوفياً معروفاً باتصاله مع الطريقة الجشتية النظامية، ثم انتقل إلى مدرسة عصرية وأكمل الثانوية من مدرسة (امرأة من إنجلترا) الثانوية في بتالة عام ١٩٢١م، ثم حصل على وظيفة حكومية في الأمانة المركزية عام ١٩٢٧م، وتوظف في المطبعة الحكومية برتبة كاتب حتى أصبح مديراً لتلك المطبعة، وفي نفس الوقت أكمل تعليمه الجامعي من جامعة بنجاب عام ١٩٣٤م، والتقى في تلك الأيام بالحافظ

---

[1] انظر: آئينه برويزيت، ص: ١٢٧–١٣٥، والقرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص: ٤٧–٥٥، والروابط التالية:
http://islamicdawn.com/g-a-parwez/
https://en.wikipedia.org/wiki/Ghulam_Ahmed_Pervez

أسلم، وأصبح معجباً به، فلازمه إلى عام ١٩٤٧م حين استقل باكستان عن الهند، وتعلم منه فكره العقلاني والعلوم اللغوية وبالخصوص اللغة العربية.

وفي عام ١٩٣٥م، أصدر السيد نذير نيازي[١] مجلة (طلوع الإسلام) على اقتراح أحد رفقائه الشاعر المشهور محمد إقبال[٢]، وفي السنين الأولى كانت تنصر الأفكار للعصبة الإسلامية،

---

(١) هو السيد نذير أحمد نيازي، الفيلسوف، واللغوي، والمؤرخ، أحد أعلام حركة استقلال باكستان من الهند، وأحد الرفقاء المقربين لمحمد إقبال، والكاتب لسيرته، والمترجم لخطبه وكتبه، من أبرز أساتذته الحافظ أسلم، وشمس العلماء السيد مير حسن، عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في الجامعة الملية بدلهي، وكان مؤسساً لمجلة طلوع الإسلام، من أبرز تصنيفاته (سيرة إقبال)، و(في حضور إقبال)، و(مكتوبات إقبال لنذير نيازي).
انظر الرابط التالي:
https://en.wikipedia.org/wiki/Syed_Nazeer_Niazi

(٢) هو السيد محمد إقبال بن الشيخ نور محمد، الشاعر، والفيلسوف، والمحامي، واللغوي المشهور، المعروف بـ(العلامة إقبال)، والملقب بـ(مفكر باكستان)، حيث عدَّ من أوائل من اقترح باستقلال المناطق ذات أغلبية مسلمة في شبه القارة الهندية كدولة مسلمة مستقلة، وقدم بـ(نظرية الأمتين) التي أصبحت أساساً فكرياً لحركة استقلال باكستان من الهند.

ولد إقبال في سيالكوت، إحدى مدن البنجاب الغربية، في الثالث من ذي القعدة، ١٢٩٤هـ، الموافق للتاسع من نوفمبر، ١٨٧٧م، وبعد الانتهاء من تعليمه الأولي، رحل إقبال إلى أوروبا وحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة ميونخ في ألمانيا، وعاد إلى وطنه وكان قد تأثر بالفكر الغربي، ولم يشعر إلا أنه خلق للأدب الرفيع، لكن لما رأى حالة المسلمين تحت ظلم الاستعمار من جهة وسيطرة الأكثرية الهندوسية من جهة، تحسن فكره نسبةً، ومال شيئاً فشيئاً إلى الدين وأمور المسلمين، وأصبح وثيق الصلة بأحداث المجتمع الهندي السياسي حتى أصبح رئيساً لحزب العصبة الإسلامية في الهند، ثم العضو البارز في مؤتمر (إله أباد) التاريخي حيث نادى بضرورة انفصال المسلمين عن الهندوس، ورأى تأسيس دولة إسلامية مستقلة لهم، توفي في ٢١ أبريل، ١٩٣٨م بعد أن اشتهر بشعره وأفكاره في الآفاق.

من أبرز تصانيفه الشعرية والنثرية (رسالة المشرق)، و(زبور العجم)، و(الفتوحات الحجازية)، و(صلصلة الجرس)، و(أسرار معرفة الذات)، و(أسرار فناء الذات)، و(جناح جبريل)، و(ضرب الكليم)، وغير ذلك.=

وتنشر بالعموم بعض الأفكار الإسلامية، ولذلك ازداد الإقبال عليها بين مسلمي الهند، ثم انتقلت رئاسة المجلة إلى برويز عام ١٩٣٨م، وبعد الاستقلال، انتقل برويز من الهند إلى باكستان مع مجلته، وسمى حركته الفكرية بـ(مؤسسة طلوع الإسلام).

بعد وصوله إلى باكستان استمر برويز في وظيفته الحكومية حتى تقاعده منها مبكراً عام ١٩٥٥م، لكي يتفرغ لمشاغله الفكرية وينشر نظرياته في المجتمع، ووجد أرضاً خصبة لنشر أفكاره وبالخصوص في الطبقة الراقية المثقفة في المجتمع وبين أرباب الأثر والنفوذ، فنظم دعوته ونشاطها لمؤيديه، وجعل لهم مكاتب للاجتماع والتفكر تحت إدارته، وأطلق عليها اسم (نوادي طلوع الإسلام)، وبذلك اشتهر وانتشرت أفكاره إلى جميع أنحاء باكستان، بل تجاوزها إلى المسلمين في الدول الأوروبية والأمريكية، فانضم إلى صفوفها كثير من المثقفين من القضاة، والأطباء، والمهندسين والأساتذة في الجامعات، والطلاب.

واستمر برويز في أفكاره على ما كان عليه من سبقه من العقلانيين من تحريف القرآن وإنكار السنة النبوية، وتقديم الفلسفة الغربية والعلوم الطبيعية على النصوص الشرعية، وإنكار التراث الإسلامي والأحكام الشرعية، وإنكار آيات الأنبياء، وكل الخوارق للعادة والغيبيات الثابتة، إلَّا أنه زاد على ذلك بعض النظريات المهمة عندهم مثل (نظرية مركز الملة) و(نظرية الربوبية) —سيأتي تفاصيلها في الفصول التالية— وزاد بقية أفكارهم تهذيباً، وترتيباً، واستدلالاً.

ويعتبر برويز أكثر العقلانيين تأليفاً وتصنيفاً، فتصل تصنيفاته إلى أكثر من أربعين كتاباً، ومن أبرزها (مقام الحديث)، و(فارس الرسول)، و(القرارات القرآنية)، و(نظام الربوبية)، و(الرسائل لطاهرة)، و(الرسائل لسليم) -٣ مجلد-، و(أسباب زوال الأمة)، و(تبويب القرآن)، و(لغات

= انظر الرابط التالي:

https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد_إقبال

القرآن) -٤ مجلد-، و(مفهوم القرآن) -٣ مجلد-، و(مطالب الفرقان)، و(كتاب التقدير)، و(حقيقة التصوف)، و(معراج الإنسانية)، و(تحفة الرسالة)، و(المعمار الأول لباكستان—النبيل السيد)، و(إبليس وآدم).

وفي عام ١٩٦١م، اجتمع العلماء من باكستان قاطبةً مع اختلاف مشاربهم ومسالكهم، ودرسوا أفكاره من كل كتبه بالتمعن والتأمل، وأرسلوا أفكاره إلى العلماء في جميع أنحاء البلاد الإسلامية، فأفتى ما لا يقل عن ألف عالم من علماء الدين من باكستان، والهند، والشام، والسعودية بتكفيره، وممن أرسل إليه هذا الاستفتاء سماحة المفتي، العلامة، الشيخ عبد العزيز بن باز —رحمه الله تعالى—، فأجاب الشيخ بما يلي:

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه، أما بعد: فقد اطلعت على ما نشرته "مجلة الحج" في عددها الثاني الصادر في ١٦ شعبان عام ١٣٨٢ هـ من الاستفتاء المقدم إليها من أخينا العلامة الشيخ محمد يوسف البنوري مدير المدرسة العربية الإسلامية بكراتشي عن حكم الشريعة الإسلامية في غلام أحمد برويز الذي ظهر أخيراً في بلاد الهند، وعن حكم معتقداته التي قدم فضيلة المستفتي نماذج منها لاستفتائه، وعن حكم من اعتنق تلك العقائد واعتقدها ودعا إليها؟ الخ

والجواب: كل من تأمل تلك النماذج التي ذكرها المستفتي في استفتائه من عقائد غلام أحمد برويز وهي عشرون أنموذجاً موضحة في الاستفتاء المنشور في المجلة المذكورة، كل من تأمل هذه النماذج المشار إليها من ذوي العلم والبصيرة يعلم علما قطعياً لا يحتمل الشك بوجه ما أن معتنقها ومعتقدها والداعي إليها كافر كفراً أكبر مرتد عن الإسلام، يجب أن يستتاب فإن تاب توبة ظاهرة، وكذب نفسه تكذيباً ظاهراً ينشر في الصحف المحلية، كما نشر فيها الباطل من تلك العقائد الزائفة، وإلا وجب على ولي الأمر للمسلمين قتله، وهذا شيء معلوم من دين الإسلام بالضرورة، والأدلة عليه من الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم كثيرة جداً لا يمكن استقصاؤها في هذا الجواب، وكل أنموذج

من تلك النماذج التي قدمها المستفتي من عقائد [غلام أحمد برويز] يوجب كفره وردته عن الإسلام عند علماء الشريعة الإسلامية.

وإلى القارئ الكريم نبذة من تلك النماذج التي أشرنا إليها ليعلم مدى بشاعتها وشناعتها وبعدها عن الإسلام، وأن معتقدها لا يؤمن بالله واليوم الآخر، ولا يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم ولا بما أخبر الله به عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم عن الآخرة والجنة والنار، وليعلم أيضاً أن معتقدها بعيد كل البعد عما جاءت به الرسل، شديد العداوة والحقد والكيد للإسلام والمسلمين، بارع في المكر والتلبيس، متجرد من الحياء والأدب، نسأل الله تعالى العافية والسلامة لنا وللمسلمين من شر ما ابتلي به هذا الزنديق الملحد.

النموذج الأول: من عقائد الملحد [غلام أحمد برويز] على ما نشرته المجلة المذكورة في الاستفتاء المنوه عنه آنفاً يقول: "إن جميع ما ورد في القرآن الكريم من الصدقات والتوريث وما إلى ذلك من الأحكام المالية كل ذلك مؤقت تدريجي إنما يتدرج به إلى دور مستقل يسميه هو نظام الربوبية، فإذا جاء ذلك الوقت تنتهي هذه الأحكام؛ لأنها كانت مؤقتة غير مستقلة".

النموذج الثاني: "أن الرسول والذين معه قد استنبطوا من القرآن أحكاماً فكانت شريعة، وهكذا كل من جاء بعده من أعضاء شورائية لحكومة مركزية لهم أن يستنبطوا أحكاماً من القرآن فتكون تلك الأحكام شريعة ذلك العصر، وليسوا مكلفين بتلك الشريعة السابقة، ثم لا تختص تلك بباب واحد، بل العبادات والمعاملات والأخلاق كلها يجري فيه ذلك ومن أجل ذلك القرآن لم يعين تفصيلات العبادة".

النموذج الثالث: قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[1]، "أن المراد من إطاعة الله ورسوله هو إطاعة مركز الأمة أي الحكومة المركزية والمراد بأولي الأمر الجمعيات التي تنعقد تحتها،

---

[1] سورة النساء: ٥٩

فالحكومة المركزية تستقل بالتشريع وليس المراد بإطاعة الله إطاعة كتابه القرآن ولا بإطاعة الرسول إطاعة أحاديثه، فكل حكومة مركزية قامت بعد عهد الرسالة منصبها منصب الرسول، فإطاعة الله والرسول إنما هي إطاعة تلك الحكومة، والرسول كان مطاعاً من جهة أنه كان أميراً وإماماً للحكومة المركزية والحكومة المركزية هي المطاعة".

النموذج الرابع: "قد صرح القرآن الكريم بأنه لا يستحق الرسول أن يكون مطاعاً وليس له أن يأمرهم بطاعته وليس المراد من إطاعة الله وإطاعة الرسول إلا إطاعة مركز نظام الدين الذي ينفذ أحكام القرآن فقط".

النموذج السادس: "ليس المراد بالجنة والنار أمكنة خاصة بل هي كيفيات للإنسان".

النموذج التاسع عشر: "الإيمان بالقدر خيره وشره مكيدة مجوسية جعلتها عقيدة للمسلمين".

فهذه أيها القارئ الكريم نماذج نقلتها لك من الاستفتاء المنشور في المجلة حسب ترتيبها فيها لتعلم صحة ما ذكرته لك آنفاً وإذا قرأت بقية النماذج التي في المجلة علمت من كفره وشناعة آرائه ما يؤيد ذلك ويرشدك إلى كثير من آيات الله الساطعة وبراهينه القاطعة على حكمته في عباده وقدرته العظيمة على تقليب القلوب والقضاء عليها بالزيغ حتى تصل إلى حد لا يكاد يتصوره العقل البشري، فسبحان الله ما أعظم شأنه وما أكمل قدرته ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

وهذه النماذج التي نقلنا يدل على بطلانها وعلى بطلان بقية النماذج الأخرى آيات كثيرات وأحاديث صحيحة وإجماع أهل العلم؛ فمن الآيات قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ

[1] سورة الروم: ٥٩

إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[١].

وهذا الملحد لم يؤمن بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم، وما أنزل على الرسل قبله، بل أنكر ذلك غاية الإنكار كما يدل على ذلك إنكاره طاعة الله ورسوله وتأييد شريعته، وإنكاره الجنة والنار، وإنكار القدر، فيكون بذلك غير مهتد، بل هو من أهل الشقاق والكفر والإلحاد، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ﴾[٢].

وهذا الملحد لا يدين بذلك ويرى أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم مقيدة بحياته وأنه لم يطع لكونه رسول الله وإنما أطيع لكونه أمير الحكومة المركزية.

وهذا الملحد أيضاً لا يرى طاعة الله ولا يلتزم بها، وإنما الطاعة عنده للحكومة المركزية كيفما كانت. وهذا صريح في تكذيب الله وتكذيب كتابه، وصريح في إنكار الإسلام وإنكار أن يكون هو الدين الذي يجب التزامه، وإنما الدين عنده ما شرعته الحكومة المركزية وأمرت به وإن خالف القرآن والسنة، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾[٣]، وهذا الملحد كما سبق لا يدين بهذه الآية فيكون مكذباً لله ومعترضاً على الله فيكون في الآخرة من الخاسرين، والخاسر في الآخرة الخسارة المطلقة هو الكافر المستوجب للخلود في النار، نعوذ بالله من ذلك، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ

---

[١] سورة البقرة: ١٣٦، ١٣٧

[٢] سورة آل عمران: ١٩

[٣] سورة آل عمران: ٨٥

وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾[3].

وهذا الزائغ الملحد لا يدين بهذه الآيات، ولا يوجب طاعة الله ورسوله، ولا التحاكم إليهما كما سبق، بل يرى كل ذلك للحكومة المركزية، وهذا كله كاف في تكفيره وشناعة عقيدته، وتكذيبه لله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين ومن كان بهذه المثابة فكفره وزيغه وبعده عن الهدى لا يحتاج إلى إقامة الأدلة، لكونه أظهر وأبين من الشمس في رابعة النهار في اليوم الصحو، والآيات في معنى ما ذكرته كثيرة.

وأما الأحاديث فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما أنه قال:((وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة))، وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى))، رواه البخاري[4].

وفي القرآن الكريم يقول الله سبحانه: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾[5]، ويقول: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾[6].

---

(1) سورة النساء: ٥٩

(2) سورة يوسف: ٤٠

(3) سورة الشورى: ١٠

(4) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: التيمم، برقم: ٣٣٥، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، برقم: ٥٢١

(5) سورة الأعراف: ١٥٨

(6) سورة النساء: ٨٠

وهذا الملحد لا يؤمن ببعثته ولا بوجوب طاعته ولا يراه رسولاً إلى الناس عامة، وإنما يطاع عند هذا الزنديق في حياته فقط لكونه أمير الحكومة المركزية لا لكونه رسول الله، فسبحان الله ما أشنع هذا القول وما أبعده عن الهدى.

وقد أجمع المسلمون إجماعاً قطعياً معلوماً من الدين بالضرورة ومنقولاً في كتب أهل العلم التي تحكي الإجماع والخلاف على أن من كذب الله سبحانه أو كذب رسوله صلى الله عليه وسلم ولو في شيء يسير، أو أجاز الخروج عن دينه، أو قال: إن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول إلى العرب خاصة، أو إلى أهل زمانه خاصة فهو كافر مرتد عن الإسلام يباح دمه وماله، ليس في ذلك بين أهل العلم بحمد الله خلاف، فلا حاجة إلى التطويل بنقل إجماعهم من مصادره، وأرجو أن يكون فيما ذكرته كفاية للقارئ والمستفتي؛ لأن كفر هذا الملحد [غلام أحمد برويز] على حسب ما ذكر من آرائه ومعتقداته يعلم بالبداهة لعامة المسلمين فضلاً عن علمائهم، فلا ضرورة إلى بسط الأدلة عليه، ونسأل الله أن يعافي المسلمين من شره وأمثاله، وأن يكبت أعداء الإسلام أينما كانوا، ويبطل كيدهم، ويميتهم بغيظهم لم يدركوا ما أرادوا، إنه على كل شيء قدير، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله سيدنا وإمامنا محمد بن عبد الله المبعوث إلى الناس عامة بالشريعة الكاملة إلى يوم القيامة، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.) [١].

---

[١] انظر الرابط التالي من الموقع الرسمي لسماحة الشيخ:

http://www.binbaz.org.sa/node/٨٥٨٠

المطلب الثاني
صلة (التيار العقلاني المعاصر) بالفكر العقلاني القديم

من المعلوم والمجرَّب في الغالب، أن الانحراف الفكري والمقالات لا تفنى ولا تندثر باندثار الفرقة والطائفة القائلين بها، فقد تُمزق وتُشتت الأفكار المتلاصقة والمنظمة بانقراض القائلين بها كطائفة رسمية لها وجود وهيمنة، وأعلام ينتسبون إليها، وكتب يدون فيها أفكارها، ولكن يبقى ويتوارث أصل الفكرة، إما بتعبير آخر أو شكل مختلف على أيد أناس وأقوام آخرين يتعاملون بها، ويبنون أفكارهم عليها حسب أهوائهم وأذواقهم.

وحصول ذلك، وبقاء مثل هذه الصلات عبر الزمان بين طائفتين تتفقان فيما بينهما في أصل فكرهم، أي: تقديم العقل على النقل، يكون من باب أولى، وهذا ما حصل فعلاً بين التيار العقلاني المعاصر والفكر العقلاني القديم، وإليكم مثالين عن ذلك مما نقله الشيخ عبد الرحمن الكيلاني من كلامهم يظهران في المسألتين التاليتين:

المسألة الأولى
السيد أحمد خان وصلته بالفكر العقلاني القديم

يقول الشيخ عن السيد أحمد بعد تحليله للفكر العقلاني القديم ومحركاته:

(نستخلص من الأبواب السابقة:

١. من أول من اختلف في أصول الدين عن بقية الأمة الجهمية والمعتزلة، كانا أبناء القرن الثاني من الهجرة وكان اختلافهما مبنياً على الانهزام الفكري أمام الفلسفة اليونانية...

٣. كانت طريقتهم لإثبات عقائدهم ونظرياتهم واحدة، أي:

- أولاً: إنكار أغلب الأحاديث والآثار المتعلقة بعد القول بأنها ظني وغير قابل للاعتماد.
- ثانياً: إسقاط السنة الثابتة عن درجة الصحة والاستناد بالدلائل العقلية المتفرقة.
- ثالثاً: بعد التخلص من الأحاديث والآثار، الاسترسال والإسهاب في التأويلات الباطلة للآيات للقرآنية.

المهم: الانهزام أمام التصورات العجمية، وإنكار الحديث، وتحريف القرآن، كلها من قبيل اللازم والملزوم فيما بينهم...

٥. النشأة الثانية لهذا الفكر العقلاني كان على يد السيد أحمد خان، واستخدم السيد لإثبات نظرياته نفس الخطوات المذكورة التي استخدمتها الجهمية والمعتزلة، أي:

- تحريف الآيات القرآنية التي تذكر فيها آيات الأنبياء عليهم السلام بعد الإعلان بأن الأحاديث غير قابلة للاعتماد...)[١].

وينقل الشيخ من كلام السيد أحمد خان في موضع آخر:

(**الضرورة لصياغة جديدة لعلم الكلام وخصوصياته**: "نحتاج في زماننا إلى صياغة جديدة لعلم الكلام، التي بها إما نثبت بطلان العلوم الجديدة، أو نوفق بينها والإسلام، وعندي، كل من كان يقدر على ذلك ولا يجاهد إما في موافقة ما وجد الآن من مسائل في العلوم الطبيعية والفلسفة للمسائل الإسلامية، فكلهم مذنبون، بل هم مذنبون قطعاً." —المعمار الأول لباكستان: السيد، ص: ٥٥، من مطبوعات مؤسسة طلوع الإسلام—.

...وحمل السيد أحمد وزن هذه المسؤولية لكي يقي نفسه من ذلك الذنب، لكنه ما استطاع أن يثبت بطلان العلوم الطبيعية والفلسفة، فحاول —بزعمه— أن يوفق بينهما

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ١١٦-١١٧

والإسلام، ولكن نحزن بأنه بدلاً من ذلك انتهى أمره باستخدام كل صلاحياته في تغيير مفاهيم الإسلام وفقاً للعلوم الطبيعية والفلسفة...)[1].

المسألة الثانية

برويز وصلته مع الفكر العقلاني القديم:

يقول الشيخ:

(**مَدْحُ مؤسسة "طلوع الإسلام" لمرشديهم الفكريين السابقين:** ذكرنا تفاصيل أكثر من تعتبرهم مؤسسة "طلوع الإسلام" من مرشديهم الفكريين أو سلفهم الصالح، وهنا نبين أن رئيسهم السيد الشودهري غلام أحمد برويز، مدير المؤسسة المذكورة كان يتفق في آرآئه مع هؤلاء تمام الاتفاق، إلا في بعض المسائل الفرعية القليلة، فيلاحظ القارئ عباراته في المدح والثناء على هذه الشخصيات والطوائف:

المعتزلة ومؤسسة طلوع الإسلام: "لو بقي مسلك الاعتزال على قيد الحياة، لما حصل هذا الجمود والتعطل الذي نشاهده في المسلمين اليوم، ولكان المسلمون على مقام من العلم والفكر حيث لا يضاهيهم أحد فيه." —مجلة طلوع الإسلام، ص: ٣٠، يوليو ١٩٥٥م—.

يعني، الخطأ الأكبر الذي ارتكبه المسلمون هو ترك مسلك الاعتزال.) [2].

وإضافةً إلى ذلك، يظهر صلة التيار العقلاني المعاصر مع الفكر العقلاني القديم في أكثر مواقفهم في أسماء الله وصفاته، والقدر، والحقائق المتعلقة بالآخرة، بقية الغيبيات، وسيأتي بيانها في الباب اللاحق، إن شاء الله.

---

[1] آئينه برويزيت، ص: ٧١

[2] آئينه برويزيت، ص: ١٢٨

المبحث الثاني

منهج التيار العقلاني ونظرياتهم العقلية

- المطلب الأول: منهج التيار العقلاني.

وفيه أربع مسائل:

- المسألة الأولى: فتح الطريق لتحريف معاني القرآن الكريم بإنكار السنة النبوية.
- المسألة الثانية: إنكار التراث الإسلامي.
- المسألة الثالثة: العقل، والفلسفة، والطبيعة هي الأصل عندهم في الاحتجاج.
- المسألة الرابعة: الأعجاب بثقافة الغرب.

- المطلب الثاني: النظريات العقلية عند التيار العقلاني.

وفيه ثلاث مسائل:

- المسألة الأولى: إنكار آيات الأنبياء وبقية الخوارق للعادة.
- المسألة الثانية: نظرية التطور.
- المسألة الثالثة: التصور التجريدي لذات الله وصفاته.

المطلب الأول
منهج التيار العقلاني

للتيار العقلاني مبادئ أساسية يتخذونها كمنهج في بناء أفكارهم، ويبنون عليها نظرياتهم وشبهاتهم العقلية على ما يلي:

المسألة الأولى
فتح الطريق لتحريف معاني القرآن الكريم بإنكار السنة النبوية

ما وجد غالب أصحاب التيار العقلاني الجرأة الكافية في أنفسهم للإنكار الصريح للقرآن الكريم، لوقاية أنفسهم من النكير الشديد المتوقع على ذلك من جم غفير الأمة، عوامهم فضلاً عن خواصهم، ولكي لا يفقدوا الثقة أمامهم تماماً، فلجؤوا إلى تحريف معانيها بتأويلاتهم الباطلة لها، لكن حتى هنا، وجدوا أن الطريق مسدود بما في السنة النبوية من الزيادة في التفاصيل، والتصريح في الدلالة، مما لا يُبقِي لهم المجال لإدخال تأويلاتهم الباطلة بين يدي آيات الله سبحانه وتعالى، ولذا، جعلوا الطعن في السنة والأحاديث النبوية هدفهم الأول للتخلص من هذه الصعوبة الكبيرة في طريقهم، ويبين الشيخ ذلك في الألفاظ التالية:

(واستخدمت هذه الذهنية المنهزمة نفس المسالك الثلاثة التي استخدمتها المعتزلة من قبل، أي:

(١) التشكيك في الحديث النبوي بقدر المستطاع بحجة أنه لا يفيد إلا الظن، واتهام المفسرين بأن الإسرائيليات قد انتشرت فيهم.

(٢) إنكار السنة النبوية كحجة وسند في الدين.

(٣) ومن ثمَّ، فتح الطريق للتأويلات الباطلة للقرآن الكريم وفقاً لأهوائهم.)[١].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٦٩

ويقول في موضع آخر:

(النشأة الثانية لهذا الفكر العقلاني كان على يد السيد أحمد خان، واستخدم السيد لإثبات نظرياته نفس الخطوات المذكورة التي استخدمتها الجهمية والمعتزلة، أي:

تحريف الآيات القرآنية التي تذكر فيها آيات الأنبياء عليهم السلام بعد الإعلان بأن الأحاديث غير قابلة للاعتماد...) (١).

المسألة الثانية

إنكار التراث الإسلامي

لم يكتفِ أصحاب التيار العقلاني بإنكار السنة فقط، بل أنكروا بقية التراث والعلوم الإسلامية أيضاً من التفسير، والفقه وآراء العلماء والمجتهدين كافةً، وإليكم ما نقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عنهم في ذلك:

(الجزء من المجموعة التراثية الإسلامية الذي عرف عند المسلمين كافةً كـ"فهم من الله"، والذي يعتقدون عنه بأنه وصل إلينا كما ألقاه الله على قلب آخر الأنبياء، هذا الجزء فقط هو المستحق في أن يوافَق بين مسائله وبين ما اختلف الفلسفة والحكمة معه من مسائل، أو يثبت جانب الخطأ في مسائل الحكمة المعارضة له، ففعل –السيد– كما نقل عن عمر رضي الله عنه قوله: "حسبنا كتاب الله" لتعيين القرآن الكريم فقط كموضوع لعلم كلامٍ جديد له، وكالممثل الحقيقي للإسلام عنده، وبأن ما سوى ذلك من كل المجموعات الحديثية –بدليل عدم وجود ما هو قطعي الثبوت فيها مثل القرآن–، وكل الأقوال والآراء للعلماء والمفسرين، وكل الأقيسة والاجتهادات للفقهاء والمجتهدين –بدليل أن المسؤول عن

---

(١) آئينه برويزيت، ص: ١١٧

كل ذلك العلماء والمفسرون، والفقهاء والمجتهدون، وليس الإسلام– خارج عن هذا الموضوع، ولاحظ السيد هذا الأصل بعينه لما أراد أن يكتب تفسيراً للقرآن الكريم.) [١].

المسألة الثالثة

العقل، والفلسفة، والطبيعة هي الأصل عندهم في الاحتجاج

إضافةً إلى الاقتباس السابق الذي نقلته آنفاً كشاهد لهذا المبدأ، نقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني كلاماً صريحاً من السيد من تفسيره:

("وبعد الكلام على هذه الأمور، لابد أن نعلم عن الأمر الذي يدل عليه دليلٌ ما، أيوجد عليه معارضة عقلية أم لا، لأنه لو وجد ذلك، فلا بد أن يقدم ويرجح على الدليل النقلي، ولابد من تأويل ذلك الدليل النقلي إلى معنىً آخر." –تفسير القرآن، ١/١١٩–)[٢].

ونقل الشيخ عن السيد أحمد الاقتباس التالي في موضع آخر:

("لا ندرك كل القوانين الطبيعية، والمعلوم منها لنا قليل جداً، وعلمنا بها أيضاً ناقص، ونتيجة ذلك إنه لو وقع أمر عجيب، وثبت وقوعه، ولم يكن وقوعه وفقاً للقوانين الطبيعية المعلومة، ولا مجال للمكر والخداع في وقوعه، ففي هذه الحالة لابد من الإقرار بوجود يقيني لقانون طبيعي لوقوعه، لكننا لم نعثر عليه، فلا وقوع لأمر بدونه، ولما يحصل أمر ما وفقاً لقانون طبيعيٍ ما، فلا يكون ذلك معجزةً لأن من عرف ذلك القانون بإمكانه أن يقوم به." –تفسير القرآن، ٣/٣٤–... "مهما كان سبب إنكار الحكماء والفلاسفة

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٧١–٧٢

[٢] آئينه برويزيت، ص: ١١١

للمعجزات والكرامات، فنحن لا ننكرها بسبب مخالفتها للعقل فقط ولذا وجب إنكارها، بل ننكرها بناءً على امتناع وقوع المعجزات والكرامات، أي: أمور خارقة للعادة، ومخالفة للطبيعة والجبلة في القرآن الكريم، والتي يتلخص في قولنا بأنه لا وقوع لأمر مخالف للقانون الطبيعي." –أيضاً، ص:٣٧–)[١].

فالشيخ عبد الرحمن الكيلاني ينقل كلام السيد أحمد خان، مبيِّناً من خلاله أصول الاحتجاج عند هؤلاء.

المسألة الرابعة
الأعجاب بثقافة الغرب

يقول الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن هذه الظاهرة، أي: الذهنية المستعمرة، والانهزام الفكري والثقافي أمام فكر وثقافة الغرب التي انتشرت في كثير من الحلق المثقفة في الأمة بعد انتشار الاستعمار في أراضي الأمة، والتي ارتقى حتى أصبح مبدأً أساسياً عند التيار العقلاني يتحاكم إليه في تعيين الحق من الباطل، والصحيح من الغلط:

(وبالعكس، في القرن الثالث عشر من الهجرة، حصل الغزو الفكري في وقت كان المسلمون فيه في هزيمة تامة في كل الجوانب والنواحي، وكان العدو قابضاً على أراضيهم، وكانوا قد سُحِقوا من الناحية الاقتصادية، وكان نظام تعليمهم في فوضى، وفي نفس الوقت سلط القوم الفاتحون نظام تعليمهم، وثقافتهم، ولغتهم، وقوانينهم، والأسس الاجتماعية والسياسية والاقتصادية عليهم تمام التسلط، ففي هذه الحالة أثَّرت فلسفة وعلوم القوم الفاتحين على الأمة أضعاف ما أثَّرت المعتزلة عليهم، وقد فهموا بأن تلك الأفكار الغربية

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٧٤

المستوردة معقولة للغاية، ونقدها من منظور الإسلام لتعيين الحق فيها من الباطل في غاية التخلف والفكر الظلامي، والصورة الوحيدة للمشي مع متطلبات العصر هي أن نفهم الإسلام وفقاً لما يتناسب مع تلك الأفكار والفلسفات الغربية.) [١].

ويقول عن برويز وإعجابه بالغرب في موضع آخر:

(لأن برويز كان معجباً بالأفكار والنظريات الغربية للغاية، وكان كثيراً ما يستشهد لآرائه بأقوال مفكري الغرب، نتج عن ذلك أمرين بديهيين: أولاً: أن مثل هذا التعبير والتأويل ما وجد أي قبول بين عامة المسلمين، وكان برويز يشكو من ذلك بكثرة... وثانياً: أن تعبيره هذا وجد من استحسنه من أهل الغرب بسبب عداوتهم للإسلام، وكون من يفعل ما كان مهمتهم أصلاً كان مسلماً زادهم فرحاً وسروراً، واعترف برويز بكل ذلك في الاقتباسات التالية:

"لو كان بمقدرة أحد فهم القرآن، فسيكون ذلك على يد مفكري الغرب،" — الرسالة السادسة عشر لسليم، ص: ٢٧٧—.

"يبدو لي أن أرض أقوام الغرب أكثر استعداداً لقبول الرسالة القرآنية لاعتبار العقل هناك، وعدم وجود الجهل الناشئ من الفكر الذي تبناه الملا والتعصب..." — الرسالة السابعة عشر لسليم، ص: ٣٠٧—.)[٢].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٦٩

[٢] آئينه برويزيت، ص: ١٣٤-١٣٥

المطلب الثاني
النظريات العقلية عند التيار العقلاني

بناءً على المنهج الذي ساروا عليه، توصل التيار العقلاني إلى بعض النظريات العقلية التي بنوا عليها آراءهم ومواقفهم في مسائل شتى، وإليكم الأبرز من تلك النظريات:

المسألة الأولى
إنكار آيات الأنبياء وبقية الخوارق للعادة

كان حقيقة ومآل موقف أكثر أصحاب التيار العقلاني إنكار آيات الأنبياء ومعجزاتهم وبقية الأمور الحارقة للعادة من الكرامات والغيبيات الثابتة من النصوص الشرعية، رغماً عن إقرار بعضهم باحتمال وقوعها عقلاً أو الدعوى بعدم الإنكار، لأنهم يتعاملون بها بتأويلات يلزم منها إنكار حقيقة المعجزة لا محالة وعلى كل حال، وإضافةً إلى الاقتباس السابق الذي نقلته آنفاً كشاهد لهذه النظرية، يقول الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن السيد أحمد خان:

(ولذا، لأن السيد أحمد خان قد تأثَّر بكل هذه الأفكار والنظريات، فبادر إما بالإنكار الكلي لآيات الأنبياء أو بالتأويل الذي يلزم عدم وقوع أي معجزة أو خارق للعادة، بغض النظر عن مدى ضعفه، وإضافةً إلى آيات الأنبياء، أوَّل على نفس النمط بقية الأمور الخارقة للعادة المذكورة في القرآن الكريم، مثل: قبول الدعاء، أو بعض كيفيات الجنة والنار.) [١].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٧٠-٧١

المسألة الثانية

نظرية التطور

قد ظهرت وشاعت في القرن التاسع عشر نظرية التطور من قِبَل تشارلز داروين –ولد عام ١٨٠٩م وتوفي عام ١٨٨٢م– يتكلم فيها عن السؤال حول الإنسان كذرّية للتَّطور أو لوسيلة أخرى الذي كان متداولاً من قبل، لكن قدَّم داروين تلك الأفكار بأسلوب مدلَّل ومُدوَّن في كتابه (أصل الأنواع) –The Origin of Species– بأن الإنسان فعلاً من نتاج وذرية التطور.

ولأن السيد أحمد خان قد تأثَّر بكل هذه الأفكار والنظريات، وكان ينكر كل ما كان خارقاً للعادة، لذا، أنكر بسبب تأثره بنظرية التطور وجود آدم عليه السلام كأول البشر بل كفرد واحد، وبالمثل، أنكر الوجود والتشخص الخارجي للملائكة وإبليس، الذي يهدد كثيراً من أسس الإيمان بالغيب، وتابعه على ذلك أغلب أصحاب التيار العقلاني من الأثري إلى برويز وغيرهم.

المسألة الثالثة

التصور التجريدي لذات الله وصفاته

سيراً على أصل تقديم العقل على النقل عندهم، نفى التيار العقلاني المعاصر حقيقة أسماء الله وصفاته مثل سلفهم من متبعي الفكر العقلاني القديم، ونقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني ذلك عنهم عدة مرات، منها الاقتباس التالي عن السيد أحمد خان:

("مثلاً: قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ يدل دلالة واضحة بأن الله مستوٍ على عرشٍ لكن الدليل العقلي معارض لذلك... واستواء الله على عرش محال عقلاً، ولذا، جرى التأويل على هذا الدليل النقلي وفهم بـ(الغلبة) أو (الملوكية)، وإلَّا لزم اجتماع النقيضين أو ارتفاع النقيضين، ولو قدم الدليل النقلي على الدليل العقلي، لزم ابطال الأصل بالفرع، لأن النقليات لا سبيل لإثباتها إلَّا بالعقل، فأصبح العقل أصلاً للنقل." –تفسير القرآن، ١/١١٩–)[١].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ١١٢

المبحث الثالث

بيان المراد بـ(شبه القارة الهندية) [١]

التعريف بـ(شبه القارة الهندية):

شبه قارة الهند أو شبه القارة الهندية هو قسم كبير من القارة الآسيوية، تضم البلدان الواقعة على الصفيحة التكتونية الهندية وهي بنغلاديش، وبوتان، والهند، ونيبال وباكستان، وتضم أيضاً الجزر المتمركزة على الجرف القاري وهي سريلانكا وجزر المالديف.

الناحية الجغرافية:

تقع شبه القارة الهندية في جنوب آسيا جنوب جبال الهيمالايا وجبال الكاراكورام، وشرق جبال الهندوكوش ومنطقة بلوشستان، وتمتد جنوباً في المحيط الهندي بين بحر العرب في الجنوب الغربي وخليج البنغال جنوباً، وتغطي مساحة تقدر بـ ٤،٤٨٠،٠٠٠ كم مربع، أي: ما يعادل ١٠٪ فقط من القارة الآسيوية، ومع ذلك فأنها تحتوي على ٤٠٪ من سكان آسيا.

الناحية الجيولوجية:

تقع هذه المنطقة على صفيحة تكتونية خاصة بها وتعرف بالصفيحة الهندية، وهي منفصلة عن بقية أوراسيا .وكانت في السابق قارة صغيرة مستقلة قبل أن تصطدم مع الصفيحة الأوراسية لتنشأ من تصادمهما سلسلة جبال هيمالايا وهضبة (التيبت) ولا تزال الصفيحة الهندية تندفع شمالا مما يسبب ارتفاع جبال الهيمالايا بضعة سنتيمترات كل عقد من الزمن.

---

[١] انظر الرابطين التاليين:

http://www.marefa.org/index.php/شبه_القارة_الهندية

https://ar.wikipedia.org/wiki/شبه_قارة_الهند

والصفيحة الهندية تتضمن معالم جغرافية كثيرة التنوع، مثل الأنهار الجليدية والغابات المطيرة والصحارى والوديان والمراعي، هذا التنوع لا نجده عادة إلا في القارات الكبرى بينما مساحة شبه القارة الهندية تعادل حوالي نصف مساحة الولايات المتحدة الأمريكية فقط.

الناحية السكانية:

يبلغ عدد سكان شبه الجزيرة الهندية حوالي ١,٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة يتحدثون لغات كثيرة تفوق الألف لغة، أهمها: الهندية، والأردو، والبنغالية، ومن المعروف أن هذه اللغات أصلاً أساسها لغة واحدة وبإمكان جميع المتحدثين بهذه اللغات أن يتفاهموا مع بعضهم والفرق هو أن اللغة الهندية والبنغالية تكتب بالحروف الديوناكري، أما لغة أردو فهي تكتب بالحروف العربية.

الناحية الدينية:

بالنسبة للأديان تكوَّن الهندوسية[١] والإسلام الأديان الرئيسية في شبه القارة الهندية ويكون كلاً منهما ما يقارب نسبة ٤٠% من السكان، ليكون مجموع معتنقي هاتين الديانتين في شبه الجزيرة الهندية حوالي ٨٠%، وباقي السكان يعتنقون أديان أخرى مثل: البوذية[٢]،

---

[١] **الهندوسية** ويطلق عليها أيضاً اسم البرهمية ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وهي مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر، وإنها ديانة تضم القيم الروحية والخلقية إلى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله، ولكل عمل أو ظاهرة إله.

انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٧٢٤/٢

[٢] **البوذية** فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير، وبعد موت مؤسسها (بوذا) تحولت إلى معتقدات باطلة، ذات طابع وثني، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألَّهوه.

والسيخية[١]، والمسيحية[٢]، والجينية[٣].

وهي تعتبر نظاماً أخلاقياً، ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحياً، وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني، وتختلف البوذية القديمة عن البوذية الجديدة في أن الأولى صبغتها أخلاقية، في حين أن البوذية الجديدة هي تعاليم بوذا مختلطة بآراء فلسفية وقياسات عقلية عن الكون والحياة.

انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٧٥٨/٢

(١) **السيخية** جماعة دينية من الهنود الذين ظهروا في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين داعين إلى دين جديد زعموا أن فيه شيئاً من الديانتين الإسلامية والهندوسية تحت شعار "لا هندوس ولا مسلمون"، وبالدعوة لاتباع تعليمات غورو ناناك وخلفائه التسعة من الغورو البشر، وقد عادوا المسلمين خلال تاريخهم، وبشكل عنيف، كما عادوا الهندوس بهدف الحصول على وطن خاص بهم، وذلك مع الاحتفاظ بالولاء الشديد للبريطانيين خلال فترة استعمار الهند، ولقب "غورو" يعني بالهندية المعلم، وكلمة "سيخ" كلمة سنسكريتية تعني المريد أو التابع.

انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٧٦٤/٢

(٢) **المسيحية** أو **النصرانية** هي الديانة التي انحرفت عن الرسالة التي أُنزلت على عيسى عليه الصلاة والسلام، مكمِّلة لرسالة موسى عليه الصلاة والسلام، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، ولكنها جابهت مقاومة واضطهاداً شديدين، فسرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيراً عن أصولها الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية، وبشكل خاص حول المسيح عليه السلام، الذي هو في عقيدتهم ابن الله المتجسد، وكان مخلّص العالم بموته وقيامته، والوسيط الوحيد بين الله والبشر.

انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٥٦٤/٢

(٣) **الجينية** مذهب فلسفي وعقائدي هندي قديم، منشقة عن الهندوسية، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يدي مؤسسها "مهافيرا" وما تزال إلى يومنا هذا، وإنها مبنية على أساس الخوف من تكرار المولد، داعية إلى التحرر من كل قيود الحياة والعيش، بعيداً عن الشعور بالقيم كالعيب، والإثم، والخير، والشر، وهي تقوم على رياضات بدنية رهيبة وتأملات نفسية عميقة بغية إخماد شعلة الحياة في نفوس معتنقيها.

لا تؤمن الجينية بوجود كائن أعلى في السماء خلق العالم، ولا بحقيقة خلود العالم أيضاً، فما هو خالد خلوداً أبدياً بالنسبة إليهم هي روح الإنسان، والآلهة في نظرهم ليست مصدر الحكمة، بل مصدرها الرهبان والقديسون الذين اكتملت معرفتهم عن العالم وارتبط سلوكهم بهذه المعارف، ولا تؤمن الجينية بالطبقات



والطوائف ولا بالأصنام وعبادتها، ولا بتقديم الأضاحي والقرابين للآلهة والصلاة لها، لكنها تؤمن بالمساواة التامة بين الرجل والمرأة، ولذلك عُدّت حركة عقلية متحررة من سلطان البراهمة، وحركة مناهضة للهندوسية بصفة عامة، مع أنها ظلت مطبوعة بالذهن الهندوسي العام، مع احترامها لآلهة البراهمة بصفة عامة.

انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٧٤١/٢

الباب الأول

شبهات التيار العقلاني حول أ ركان الإيمان وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **الفصل الأول**: شبهات التيار العقلاني حول الإيمان بالله وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- **الفصل الثاني**: شبهات التيار العقلاني حول الملائكة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- **الفصل الثالث**: شبهات التيار العقلاني حول الإيمان بالرسالة ودلائل النبوة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- **الفصل الرابع**: شبهات التيار العقلاني حول الآخرة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- **الفصل الخامس**: شبهات التيار العقلاني حول القدر وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

الفصل الأول

شبهات التيار العقلاني حول الإيمان بالله وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **المبحث الأول**: شبهات التيار العقلاني حول توحيد الربوبية وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **المبحث الثاني**: شبهات التيار العقلاني حول توحيد الأسماء والصفات وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **المبحث الثالث**: شبهات التيار العقلاني حول توحيد الألوهية وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

تمهيد

من أهم عرى الإسلام –بل الأهم على الاطلاق– وأركان الدين التي يتوقف عليها نجاة العبد في الآخرة أو خسرانه، هي التوحيد، والإخلاص لله، والاجتناب والبعد كل البعد من الإشراك معه في ذلك، وذلك بدلالة النصوص العديدة القطعية من الكتاب والسنة، وإجماع المسلمين.

ولما نبحث عن مواقف التيار العقلاني، ونفتش عن أحوالهم ومعتقداتهم المتعلقة بتوحيد الله سبحانه وتعالى، نرى الانحراف، والخلل في كل النواحي، ومباحث التوحيد سواءً في الربوبية، أو الأسماء والصفات، أو الألوهية، مما يخالف ما أجمع عليه المسلمون عبر القرون، وما عرف ضرورةً لدى عوامهم فضلاً عن علمائهم.

فلما رأى الشيخ عبد الرحمن الكيلاني مثل هذا الانحراف، تصدى لمواجهته، والرد عليه، وبيان الحق في ذلك، وإليكم بعض النماذج لشبهات العقلانيين وتصوراتهم حول التوحيد وجهود الشيخ في الرد عليهم:

المبحث الأول

شبهات التيار العقلاني حول توحيد الربوبية وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الأول: تصورات التيار العقلاني حول الربوبية.

وفيه مسألتان:

  - المسألة الأولى: في سياق إنكارهم لآيات الأنبياء والمعجزات.
  - المسألة الثانية: في سياق نظرية الربوبية الاشتراكية.

- المطلب الثاني: النتائج الحاصلة من هذه الانحرافات.

وفيه ثلاثة مسائل:

  - المسألة الأولى: تعريف الإسلام.
  - المسألة الثانية: تعريف الإيمان بالله.
  - المسألة الثالثة: تعريف الكفر.
  - المسألة الرابعة: تعريف الإيمان بالغيب.
  - المسألة الخامسة: تعيين العلاقة بين الله والإنسان.

المطلب الأول

تصورات التيار العقلاني حول الربوبية

وردت التصورات المنحرفة والمشوهة حول ربوبية الله سبحانه وتعالى عند التيار العقلاني في عدة أماكن وسياقات، على ما يلي:

المسألة الأولى

في سياق إنكارهم لآيات الأنبياء والمعجزات

يذكر الشيخ عبد الرحمن الكيلاني بأن من العلل والأسباب المهمة لإنكار المعجزات عند التيار العقلاني انحرافهم ومسخهم لربوبية الله عزوجل، فيقول:

(في رأيي، ليس السبب لإنكارهم للمعجزات مجرد استحالة الاستثناء في القوانين الطبيعية عندهم، لأن مثل تلك المستثنيات تظهر بين الحين والآخر... بل العامل المؤثر هو نفس التصور التجريدي لله عند أرسطو، الذي يفيد بأن الله بعد أن خلق الكون للمرة الأولى أصبح مثل المتفرج الصامت، وعلى الحد الأقصى رتب القوانين الطبيعية، وأصبح بنفسه الآن تابعاً، وملزماً بتلك القوانين...) [١].

ويقول الشيخ عن هذا التصور المنحرف الذي لا يليق بالله العزيز الجبار ما يلي:

(...لكن التصور المقدم في القرآن عن الله أنه هو الحي القيوم، والقادر المطلق، والحكيم، والخبير، وفعال لما يريد في أي وقت أراد ذلك، وليس الله تابعاً للقوانين الطبيعية بل تلك القوانين

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٧٧

تابعة لحكمه، ويقدر على تعيير تلك القوانين حسب ما تقتضي حكمته، والمصلحة التي يريدها منها، بل هو فاعل لذلك في كل حين...) [١].

ويقول عن السيد أحمد خان في هذا الشأن:

(فبعد أن أبعد الله عن قدرته واختياره، ورأى عديداً من المعجزات مذكورة في القرآن الكريم، اضطرَّ إلى إنكارها بالمعنى الحقيقي التي جاءت واضحة جلية في القرآن الكريم، بل حرَّف المعاني التي جاءت إلى حد مضحك لكي يطابقها بالفطرة حتى ما بقي في القرآن معجزة قط) [٢].

ثم استمر الشيخ بذكر بعض النماذج لتلك التحريفات الساذجة ورد عليها، وسيأتي تفاصيل ذلك في الفصل المتعلق بدلائل النبوة وآيات الأنبياء، إن شاء الله.

المسألة الثانية
في سياق نظرية الربوبية الاشتراكية

هذه النظرية الاشتراكية يتعلق في أساسها بعدم جواز الملكية الشخصية كما هو معروف عند الشيوعية، وهي في شكلها النهائي من اختراعات برويز، وتأثر برويز في ذلك من أستاذه الحافظ أسلم الذي كان أيضاً مائلاً للشيوعية والأفكار الرائجة في الاتحاد السوفيتي، ويبدو من مطالعة كتبه أن برويز في البداية كان متنافراً ومخيب الظن من الملكية الشخصية للأرض فقط، لكن حيث زاد تأثير الشيوعية عليه، بدأ شيئاً فشيئاً ينكر الملكية الشخصية في بقية الأشياء أيضاً.

---

[١] المرجع السابق.

[٢] المرجع نفسه.

لكن هنا واجه برويز صعوبة وهي النفور العام لدى عامة المسلمين تجاه الشيوعية، ولذا كان بحاجة أن يلبس تلك الأفكار ملابس إسلامية لكي يكسبها الشرعية، ولذا جاء بفلسفة مستقلة، مأخوذة في أصلها من فلاسفة الغرب، وسمَّاها بفلسفة الربوبية –وهي في الحقيقة مسخ لربوبية الله عزوجل وأسمائه وصفاته– لكي يساند بها أفكاره الشيوعية.

ونقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عدة اقتباسات مما كتب برويز عن فلسفته، وإليكم بعض تلك النقولات لكي يتضح تصور الربوبية عند برويز:

(يقول برويز لكل شيء في الكون **صلاحيات مضمرة** أو مختفية، ونضوج ونشوء تلك الصلاحيات إلى منتهاها ومقصودها يسمى "الربوبية"، فمثلاً، للشجرة بذرة، فيها صلاحية مضمرة على أن تتحول إلى شجرة، فلو وضعت في الأرض، وحصلت على الجو المناسب لخرجت نبتة صغيرة من الأرض يدلنا على أن عملية الربوبية تسير بنجاح، والبذرة ستكون شجرة يوماً ما وسيكتمل حينئذٍ ربوبيتها لأن ذلك منتهاها ومقصودها، ولو فشلت زراعة البذرة... فسنعرف من ذلك فشل عملية الربوبية، وضياع البذرة، وفي الاصطلاح القرآني، يسمى هذه العملية الفاشلة بـ"الباطل"، ولو كانت نتائج العملية ناجحة، يسمى بـ"الحق". –ملخصاً–)[1].

ويقول الشيخ بعد ذلك موضحاً لتطور الفكرة عند برويز لكي يصل إلى ما يريد من نتائج:

(**الصلاحيات المضمرة لدى الإنسان**: البذرة شيء مادي، وصلاحيتها المضمرة عبارة عن تحولها إلى شجرة... لكن النفس الإنسانية شيء غير مرئي، ولذا لاحظوا قول برويز فيه:

"أخبر القرآن بأن للنفس الإنسانية علاقة بالروح الإلهية، ولذا لكي نعرف الخصوصيات في الذات الإنسانية علينا أن نكون على معرفة بصفات الله التي عبر عنها القرآن بمصطلح الأسماء الحسنى، وتوسع في شرحها لأن الذات الإنسانية مظهر للذات الإلهية بسبب نفخ الروح فيها،

---

[1] آئينه برويزيت، ص: ٢٩٥

ولذا بمعرفتنا لأسماء الله الحسنى نقترب إلى معرفة الصلاحيات في الصفات الإنسانية... هذه الصلاحيات المضمرة في النفس الإنسانية، نضوجها وتطورها –ربوبيتها– مقصد حياتنا والآن أمامنا في صفات الله تعالى معيارٌ مستقلٌ معلوم لدينا وممكن الوصول إليه..."

"فإذا نضجت صلاحياتنا فيرد السؤال حينئذٍ عن معرفة مصارفها وكيفية الوصول إلى ذلك، لأن المقصد الحقيقي ليس الحصول على الصلاحية أو القوة فحسب، بل معرفة مصرفها، ويبين لنا القرآن جواباً لذلك أن القاعدة في ذلك واحدة باتحاد الأحوال، مثلاً أن يشهد المرء بالصدق سواءً كان على نفسه، أو غيره، فيسمى مثل هذه القواعد قيم خالدة، وحسب القرآن تعتبر الصفات الإلهية حقائق أبدية، أي: قيماً خالدةً، وحفظها مطلب ضروري على كل حال."

"رأينا من القرآن الكريم أن الصفات الإلهية أو الأسماء الحسنى عبارة عن قيم خالدة وهي متعددة، ولذا القيم الخالدة التي بها تنضج وتتطور النفس الإنسانية متعددة أيضاً، ولكن إحدى هذه القيم تحمل مكانة حجر الأساس للبناء –نظام الربوبية– وتدور بقية القيم حولها، فبداية القرآن بها، ألا وهي صفة رب العالمين، يعني، الآية الأولى في القرآن عبارة ربوبية الكون كله... ومقتضى ربوبية الذات الإنسانية أن يفكر المرء عن ربوبية غيره وأن يقدم غيره على نفسه، فالإله الذي وضع القوانين الطبيعية للرعاية الجسدية، هو الذي وضع هذا القانون لرعاية النفس الإنسانية...")[1].

ومن ثم استدل برويز على عدم جواز ادخار أي شيء فوق الحاجة وملكيته لأن المعنى الأساسي عنده في صفة الربوبية لله وفي النفس الإنسانية هي ربوبية ورعاية الغير وترك ما عندنا في ملكيتنا لغيرنا، وأجاب الشيخ الكيلاني على الفلسفة التي مضى من بنقاط عدة، أذكر أبرزها فيما يلي:

(...قد يظهر للبعض أن مثل هذا الفلسفة موافقة للإسلام، لكن فيها من الغلط ومما يلاحظ عليه الكثير:

---

[1] آئينه برويزيت، ص: ٢٩٦

١. قد يكون في بعض الصفات من الخصائص التي تؤدي إلى نضوج الذات الإنسانية، مثلاً في الربوبية أو الخلق، ولكن كثير من صفاته ليست هكذا، بل محاولة امتثالها مهلك للنفس الإنسانية، مثلاً: الله سبحانه وتعالى هو الجبار، والمتكبر، والحاكم المطلق المقنن، وغير ذلك من الصفات، فلو حاول الإنسان أن يمتثل مثل هذه الصفات، لأدى إلى هلاك نفسه بدلاً من نضوجها... ولذا، القاعدة بأن النفس الإنسانية مظهر للصفات الإلهية وتنميتها هي تزكية نفسه بسبب نفخه عزوجل فيه غلط من أساسه.

٢. جعل برويز الصفات الإلهية مترادفاً ومتبادلاً للحقائق الأبدية مع أن كلاهما شيئان مختلفان، فالصفات الإلهية ما ذكرت آنفاً والحقائق الأبدية مثل إيفاء العهد، والشهادة الصادقة في كل حال، وكون التكبر يؤدي إلى الهلاك، وفعل الخيرات واجتناب المنكرات، والتأدب والاحترام مع الكبار، وغير ذلك، وبعض الحقائق الأبدية لا علاقة لها بالصفات الإلهية البتة، مثلاً: كون اثنين زائد اثنين أربعة، كل نفس ذائقة الموت، وغير ذلك.

٣. الذات الإنسانية وبالخصوص الذات المسلمة لا يتوقف نضوجها على الحقائق الأبدية، بل على امتثال الأوامر القرآنية، فمثلاً: أمر في القرآن ألا يتخذ المسلمون الكفار أولياء وأن يكون المسلمون رحماء فيما بينهم أشداء على الكفار، فقد لا تعتبر مثل هذه الأوامر من الحقائق الأبدية لكن امتثالها واجب على المسلمين على كل حال...) [١].

نلاحظ هنا أن برويز حرف المعنى الشرعي للربوبية باستخدام المعنى اللغوي لها بقوله أن الربوبية إنما تتعلق بنضوج الصلاحيات المضمرة في النفس الإنسانية بظهور الصفات الإلهية فيها كما تنضج البذرة إلى الشجرة، وصل إلى ذلك بربط تلك الصلاحيات الإنسانية بالصفات الإلهية بحجة باطلة أن الله نفخ من روحه في النفس الإنسانية، ومن ثم قال أن النفس الإنسانية مظهر للصفات الإلهية وقد رد الشيخ الكيلاني على كل انحرافاته في النقاط التي نقلت عنه آنفاً.

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٢٩٧، وانظر: تيسير القرآن، ٢٠٦/١

المطلب الثاني

النتائج الحاصلة من هذه الانحرافات

أدَّت الانحرافات المذكورة بلوازمها إلى نتائج شنيعة، بدءاً من تعريفهم للإسلام، إلى تعريفهم للإيمان بالله، والكفر به، والإيمان بالغيب، وختاماً بتعيينهم لعلاقة فاسدة بين الله والإنسان، كل ذلك بناءً على فلسفتهم في الربوبية، ويمكن بيان ذلك فيما يلي:

المسألة الأولى

تعريف الإسلام

بين الشيخ عبد الرحمن الكيلاني التعريف الصحيح للإسلام أولاً ثم نقل عن برويز تعريفه المنحرف والمبني على تصوره الفاسد للربوبية، على ما يلي:

(الانقياد بالرضا والرغبة أمام الله تعالى وأحكامه وامتثال تلك الأحكام هو الإسلام، لكن لما كانت المهمة الكبرى لبرويز في حياته إثبات صحة نظام الربوبية المخترعة من قبله، فمن ثم تغير تعريف الإسلام عنده وفقاً لذلك، فيقول:

"معنى الإسلام: قيام النظام الذي يؤدي إلى النضوج الكامل للصلاحيات المضمرة في النفس الإنسانية، أي: تكميل نظام الربوبية."...)[١].

نلاحظ هنا أن برويز بنى تعريفه للإسلام على انحرافه في ربوبية الله، بناءً على التفاصيل المذكورة لفلسفة الربوبية المنحرفة عنده في المطلب السابق، فمعنى الإسلام عنده قيام نظام الربوبية الاشتراكية في المجتمع، وتصور انحرافه في ذلك التصور الأساسي كاف في رده.

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٨١٨

المسألة الثانية

الإيمان بالله

الإيمان بالله عند برويز هو المرحلة بعد انعكاس الصفات الإلهية في الذات الإنسانية، وحينئذٍ يكون إيمانه على ذاته المبطنة لتلك الصفات، في الحقيقة، الإيمان بالله، ويقول برويز عن ذلك:

("بين القرآن الصفات الإلهية بالبسط، والتفصيل، وحسن الأسلوب لكي يضع الإنسان هذه الصفات أمامه قدوةً لتنميته ونضوجه، **فكلما ظهرت هذه الصفات في الذات الإنسانية، مثَّل الإنسان الذات الإلهية أكثر فأكثر**، حسب تعبير القرآن، أو يزيد في قربه، فكونه يضع الصفات الإلهية أمام عينيه دائماً، ويجعل ظهورها في نفسه نصب العين لحياته يسمى إيماناً بالله... **ولازم ذلك أن الإيمان بالله أن يؤمن الإنسان بوجود ذاته حينئذٍ**."...)[١].

نرى في هذا الاقتباس أن الإيمان بالله عنده هو الإيمان بالذات الإنسانية المبطنة والمنعكسة للصفات الإلهية، ومعرفتها، وفقاً للتفاصيل المذكورة لنظرية الربوبية التي اخترعها.

المسألة الثالثة

تعريف الكفر

ولما تغير تعريف الإسلام والإيمان، كان من اللازم أن يتغير تعريف الكفر أيضاً، فالكافر عند برويز من لم يسلم أمام نظام الربوبية، يقول في تفسيره للآية التالية:

(﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾[٢]:

"هم الذين ينكرون قانون الربوبية الإلهية ويتجنبون الاعتراف بالحقائق، فمشروعاتهم التي تبدو موفقة، لن يؤدي إلى النجاح أبداً، ولا تعد أعمالهم في مشروع قيام الإنسانية وزناً") [٣].

نرى هنا تفسيراً باطنياً محضاً، لا علاقة له بأي أصل لغوي أو شرعي، وذلك كافٍ في رده.

---

(١) آئينه برويزيت، ص: ٧٨٨-٧٨٩

(٢) سورة الكهف: ١٠٥

(٣) آئينه برويزيت، ص: ٨١٨

المسألة الرابعة

تعريف الإيمان بالغيب

أدت فلسفة الربوبية المنحرفة عند برويز إلى وضع تعريف جديد مطابق لها في هذا الباب أيضاً، فيقول برويز، كما نقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عنه:

("الإيمان بالغيب هو الإيمان بالنتائج الحاصلة من تطبيق نظام الربوبية الإلهية قبل مشاهدتها.") [١].

ويستخرج برويز من ذلك بأن:

("المؤمن حسب ما جاء في القرآن من يسبب تنمية النوع الإنساني: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾.")[٢].

ويقصد من ذلك، حسب فكره الاشتراكي، أخذ الأموال الشخصية وتوزيعها بين الناس.

المسألة الخامسة

العلاقة بين الله والإنسان

ومن ثم استمر برويز إلى المرحلة التالية وعيّن العلاقة بين الله والإنس بناءً على فلسفته، ويبدو من كلامه بأنه لا عبد ولا معبود في تصوره، ولا خالق ولا مخلوق فيه، فالإنسان كلما أبطن وشهد الصفات الإلهية، فبقدر ذلك تقرب ذاته إلى الذات الإلهية، ولا يبقى الحاجة إلى التفريق بين الخالق والمخلوق في المراتب، ويستشهد برويز على فلسفته بكلام أحد فلاسفة الغرب:

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٧٨٥

[٢] المرجع نفسه.

("ويكتب بارديو بعد ذلك أن الشخصية الفردية للذات الإنسانية أعلى وأسمى من شخصه، وبالنسبة لله، فيكتب بأن العلاقة بين الإنسان وبين الله ليست علاقة السبب والمسبب، وليست علاقة الخاص مع العام، ولا المقصد مع الذريعة، ولا علاقة العبد مع سيده، ولا نقدر أن نأتي بمثال نمثل به هذه العلاقة، فالله هو الغاية، بلا شك، لكن مع ذلك، ليس الإنسان مجرد ذريعة للوصول إليه، فالعقيدة في علم الإلهيات بأن الله خلق الإنسان لكي يحمده ويثني عليه، ويمدح ويوصف جبروته وعظمته، إهانة للإنسان، وليس هي ما يليق بالله، ولا يسعنا أن نتجاهل بأن ما كان إهانة في حق الإنسان، فهو لا محالة إهانة في حق الله." —نظام الربوبية القرآنية، ص: ٦١—)[١].

ويقول الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، معلقاً على هذا التعيين الفاسد للعلاقة بين الله والإنسان:

(أبطل هذا الاقتباس العديد من الآيات القرآنية، وأنهى علاقة العابد والمعبود، والسيد والعبد، والحاكم والمحكوم، لأن مثل هذه العلاقات "تعتبر إهانة للإنسان، ولا يليق بالله أيضاً".)[٢].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٧٨٩

[٢] المرجع نفسه.

المبحث الثاني

شبهات التيار العقلاني حول توحيد الأسماء والصفات وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الأول: أصول فكر التيار العقلاني في باب الأسماء والصفات.

  وفيه ثلاث مسائل:

  - المسألة الأولى: إعجابهم بالفكر العقلاني القديم.
  - المسألة الثانية: تقديم العقل على النقل.
  - المسألة الثالثة: رد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني على فكرهم.

- المطلب الثاني: تعامل التيار العقلاني مع بعض الصفات الإلهية.

  وفيه ثلاث مسائل:

  - المسألة الأولى: اهتمام التيار العقلاني ببعض الصفات.
  - المسألة الثانية: العلو والاستواء.
  - المسألة الثالثة: صفات أخرى متفرقة.

المطلب الأول

أصول فكر التيار العقلاني في باب الأسماء والصفات

بنى التيار العقلاني المعاصر مذهبهم في باب الأسماء والصفات على أصول فكرية ونظريات مختلفة، وصاروا عليها في تعاملهم مع الصفات الإلهية، وإليكم الأبرز من تلك الأصول التي تمثل طريقة تفكيرهم في المسائل التالية:

المسألة الأولى

إعجابهم بالفكر العقلاني القديم

يعتبر التيار العقلاني المعاصر نفاة صفات الله السابقين من المعتزلة وغيرهم قدوة لهم في باب الأسماء والصفات، وإعجابهم بمن سبقهم من النفاة ظاهر في كلامهم، وإليكم بعض الأمثلة لذلك فيما يلي:

يقول برويز عن المعتزلة ما يدل على إعجابه بهم، كما نقله الشيخ عبد الرحمن الكيلاني:

("لو بقي مسلك الاعتزال على قيد الحياة، لما حصل هذا الجمود والتعطل الذي نشاهده في المسلمين اليوم، ولكان المسلمون على مقام من العلم والفكر حيث لا يضاهيهم أحد فيه." –مجلة طلوع الإسلام، ص: ٣٠، يوليو ١٩٥٥م–.)[١].

وينقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن السيد أحمد خان عن اعجابه بعلم الكلام والضرورة لصياغة جديدة له:

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ١٢٨

("نحتاج في زماننا إلى صياغة جديدة لعلم الكلام، التي بها إما نثبت بطلان العلوم الجديدة، أو نوافق بينها والإسلام، وعندي، كل من كان يقدر على ذلك ولا يجاهد إما في موافقة ما وجد الآن من مسائل في العلوم الطبيعية والفلسفة للمسائل الإسلامية، فكلهم مذنبون، بل هم مذنبون قطعاً." –المعمار الأول لباكستان: السيد، ص: ٥٥، من مطبوعات مؤسسة طلوع الإسلام–.)[١].

ومثل هذا الكلام في الثناء على المعتزلة والنفاة السابقين كثير في كتبهم مما يدل على الاتجاه السابق عندهم في هذه المسائل العقدية واعوجاجهم في ذلك.

المسألة الثانية
تقديم العقل على النقل

من الأسس المهمة التي ضلَّ فيها كل من انحرف في باب الأسماء والصفات من السابقين والمعاصرين، علاقة العقل مع النقل، فرأوا صحة تناقض العقل السليم مع النقل الصحيح، ومن ثم قدموا العقل على النقل فضلوا وأضلوا، والتيار العقلاني المعاصر سقط أيضاً في نفس الحفرة وفيما يلي بعض الأمثلة من كلامهم يدل على ذلك:

يقول السيد أحمد خان في تفسيره:

("وبعد الكلام على هذه الأمور، لابد أن نعلم عن الأمر الذي يدل عليه دليلٌ ما، أيوجد عليه معارضة عقلية أم لا، لأنه لو وجد ذلك، فلا بد أن يقدم ويرجح على الدليل النقلي، ولابد من تأويل ذلك الدليل النقلي إلى معنى آخر." تفسير القرآن، ١/١١٩)[٢].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٧١

[٢] آئينه برويزيت، ص: ١١١

ويقول في موضعٍ آخر:

("مثلاً: قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[1] يدل دلالة واضحة بأن الله مستوٍ على عرشٍ لكن الدليل العقلي معارض لذلك... واستواء الله على عرش محال عقلاً، ولذا جرى التأويل على هذا الدليل النقلي وفهم بـ(الغلبة) أو (المَلوكية)، وإلَّا لزم اجتماع النقيضين أو ارتفاع النقيضين، ولو قدم الدليل النقلي على الدليل العقلي، لزم ابطال الأصل بالفرع، لأن النقليات لا سبيل لإثباتها إلَّا بالعقل، فأصبح العقل أصلاً للنقل" تفسير القرآن ١/١١٩)[2].

المسألة الثالثة

رد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني على فكرهم

يقول الشيخ مبيناً لأفكارهم:

(نحن بينَّا من قبل أن الجهمية والمعتزلة أخذوا التصور التجريدي لله تعالى من فلسفة أرسطو، وكما قال الإمام أبو حنيفة: "جعلوا الله لا شيء، ومن المعدوم المحض"، فأنكروا استواء الله على العرش، كما أنكروا صفة اليد والوجه، وقرروا أن إثبات الجهة لله بذلك كفر وشرك، واليوم تولت مؤسسة طلوع الإسلام تقليد المعتزلة في ذلك...) [3].

ويرد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني على هذا التصور التجريدي بما يلي:

---

[1] سورة طه: ٥

[2] آئينه برويزيت، ص: ١١٢

[3] آئينه برويزيت، ص: ٧٨٦

(فظاهر أن مثل هذا التصور التجريدي الذي لا يجعل الله أكثر من صيغة رياضية التي تنص على لزوم وجود النتيجة لكل سبب، وبأن قانون العلة والمعلول، العاري كلياً عن الحياة والإرادة، يدير أمور الكون بطريقة ميكانيكية، لا علاقة لها بالإسلام، لا من قريب ولا من بعيد، فالتصور الإسلامي أن الله متصف بصفات، الذي هو الحي، ويحب خلقه، العليم والبصير، ولا يكتفي عما يحدث في الكون بمجرد علمه وبصره، بل يراقبه ويديره في كل لحظة، والإنسان إلى أن يؤمن بهذا التصور الحي القيوم، يكون محروماً لا محالة من السكون الذهني، والاطمئنان القلبي، فالصيغ الرياضية، والسلاسل الميتة للعلة والمعلول، والتصور المجرد لا يوفر لنا ما هو مقتضى الأخلاق، وحاجة الروح...) [١].

نرى هنا أن الشيخ يرد على أصول فكر التيار العقلاني في باب الأسماء والصفات لأنه ينتج عن ذلك الفكر النفي الكامل لله ويؤدي ذلك إلى تجريد الله من كل صفاته وجعله من المعدومات التي لا وجود لها إلا في الذهن، وجعله كالتصور الذهني مثل تصور العلة والمعلول الذي لا دخل له في تدبير الكون بعد إيجاده.

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٥٦، وانظر: تيسير القرآن، ٤/١٣٠

المطلب الثاني

تعامل التيار العقلاني مع بعض الصفات الإلهية

انطلاقاً من هذه المبادئ الفاسدة نفى التيار العقلاني غالب الصفات الإلهية مثل من سبقهم من النفاة، وسأتناول في هذا المطلب ما برز من معاملتهم مع بعض الصفات الإلهية.

المسألة الأولى

اهتمام التيار العقلاني يبعض الصفات

القاعدة العامة عند التيار العقلاني، وعادتهم في تعاملهم مع الأسماء والصفات هي النفي، إلَّا أن الشيخ عبد الرحمن الكيلاني ذكر بعض التفاصيل في صفات معينة اهتموا بها، وسبب ذلك، والخلل فيه، فيقول –رحمه الله–:

(لكن مفكري القرآنيين المعاصرين اختلفوا بعض الاختلاف في هذا الشأن مع المعتزلة، وبرويز يهتم في الغالب بذكر صفاتٍ ثلاثة فقط من كل الصفات الإلهية، أي: الربوبية، والرزق، والخلق، وذلك لتعلق هذه الصفات بنظام الربوبية عنده، ومع ذلك، ففهمه لهذه الصفات مخالف تماماً للفهم الإسلامي الصحيح، فيقول برويز أن الله لما نفخ من روحه في الجسد الإنساني، فأصبح الإنسان مظهراً للصفات الإلهية، فيقول:

"الآدمي هو عبارة عن مظهر الروح الإلهية، أي: حامل للصفات الإلهية، الصفات التي ذكرت آنفاً، هذه الصفات موجودة في كل فرد من بني آدم في درجة الممكنات، وإبرازها وجعلها من المشهود هو الإنسانية."...

ويوضح ذلك في موضع آخر بالألفاظ التالية:

"لأن الله عبارة عن الصفات التي يريد الإنسان انعكاسها في نفسه، لذا، طاعة الإنسان للقوانين الإلهية هي مجرد طاعته للمحركات الموجودة في طبيعته العالية، وليس طاعته لغيره."...) [١].

فنرى هنا الخلل في فهمهم وتعاملهم مع الصفات القليلة التي اهتموا بها، وزعموا إثباتها، ومع ذلك، فتعاملهم مع بقية الصفات هو ما عهدنا من المعطلة، وسأتناول مواقفهم من بعض الصفات الإلهية فيما يلي:

المسألة الثانية

العلو والاستواء

ينقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني –رحمه الله– مواقف برويز من صفتي العلو والاستواء من كلامه على ما يلي:

("وتأمل فيما يتصور عن الله، بأنه على العرش، والتصوير الذي ينشأ من هذا التصور عن الله الموجود في كل مكان في الكون، المنزه والمبرأ من كل نسبة للمكان والزمان، والجهة والمتعالي عن ذلك، فلا ينافي شيء التصورات الألوهية القرآنية أكثر من تعيين مكانٍ له فوق السماء." –معراج الإنسانية، ص: ٧٣٦–)[٢].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٧٨٨

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٧٨٦

ويقول في موضعٍ آخر:

("الإله الذي جعلته الديانة ما وراء الكون، جالساً على عرش، لا يمكن حقيقةً أن يضمن الرزق للإنسان."...) [1].

وفي موضعٍ آخر:

("لو اخترع العلم الحديث وسيلة للوصول إلى القمر أو المريخ بسرعة الضوء، والرجوع من هناك في أثناء ثواني، لما قبلت المعراج الجسدي للرسول صلى الله عليه وسلم، لأن إنكاري له مبنيٌ على علة أخرى، وهي لزوم التصور من المعراج الجسدي بأن الله في مكان معين، وعندي هذا يخالف التعليمات الأساسية عن الله في القرآن الكريم." —معارف القرآن، ج:٢، ص: ٢٤١—)[2].

وقد استخدم الشيخ عبد الرحمن الكيلاني التناقض الموجود في كلام برويز في هذا المسألة في الرد عليه، فقال:

(**برويز يناقض دعواه**: فعنده التعليمات الأساسية في القرآن تقتضي عدم وجود الله في أو فوق أي مكان معين، لكن انظر كيف نسي برويز هذه الدعوى الأساسية عند تفسيره للآية التالية:

---

[1] المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

قوله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[١]

"يبدأ الله أمره —مشروعه— من السماء إلى الأرض، ثم يعرج ذلك المشروع بعد عبوره تدريجياً لعدة مراحل إليه، في يوم —منزل— مقداره ألف سنه في العد عندك."

لاحظوا، لولا الله فوق كل شيء فكيف يعرج هذا الأمر —المشروع— إلى الله؟

ويقول في موضعٍ آخر:

"بُين نفس الحقيقة في سورة الفاطر بهذه الألفاظ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[٢]، أي: كل صورة جميلة أو كل نظرية حسنة يعرج إليه وفقاً لقانون الربوبية، ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[٣]، أي: هذا الطيران العالي يكون بتأييد العمل الصالح."

السؤال الذي ينبغي إن يطرح هنا أن هذا الأمر، أو المشروع، أو الصور الجميلة، أو العمل الصالح، لما ترتفع وتصعد كلها؟ لو كان الله في كل مكان، وليس في مكان معين، فما معنى الصعود والارتفاع؟)[٤].

ويقول الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن مسألة الجهة راداً على برويز ما يلي:

(لا سبيل إلى تعيين حقيقة الجهة، لأن السماء تحيط بالأرض، والعرش يحيط بالسماوات، والله أعلى وأكبر من كلها، محيط بكل شيء، فلا سبيل إلى تعيين حقيقة الجهة لله كما لا سبيل إلى تعيين جهة السماء، وأقصى ما نقدر القول به أن السماء فوق الأرض، وبالمثل، نقول أن الله فوق السماوات والعرش، وهذا معنى كلمة "أعلى".)[٥].

---

[١] سورة السجدة: ٥

[٢] سورة فاطر: ١٠

[٣] المصدر نفسه.

[٤] آئينه برويزيت، ص: ٧٨٧

[٥] آئينه برويزيت، ص: ٧٨٦

المسألة الثالثة

صفات أخرى متفرقة

١. المغفرة والرحمة:

أنكر برويز العقاب والجزاء من قبل الله سبحانه في الآخرة[١]، وادَّعى أن الإنسان سيحصل على جزائه وعقابه وفقاً لقانون الجزاء الطبيعي، وكون هذا القانون ثابت ولا يتغير حتى من قبل الله سبحانه وتعالى، وبناءً على ذلك أنكر برويز صفة المغفرة والرحمة اللتين بهما يغفر الله من المستحق حسب قانون الجزاء للعقاب، فيخرق القانون بذلك، وحرَّف معاني الآيات التي ذكرت المغفرة فيها، وإليكم مثال ذلك كما نقله الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، فيقول:

(فالسؤال هو أن لو كان الله سبحانه وتعالى عاجزاً أمام قانون الجزاء في الدنيا والآخرة، فما معنى كونه الغفور الرحيم إذاً؟ فاسمعوا جواب ذلك عن برويز أيضاً، يقول:

﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢]:

"فلو لم تجد شيئاً للأكل، يجوز لك –لحفظ الحياة– أن تأكل الأشياء التي حرمت عليك، بشرط كونك مضطراً لذلك ولا تكون نيتك في ذلك انتهاك القانون ولا اتباع الهوى، والتأثير المضر من أكل هذه الأشياء المحرمة سيرفع عنك وستستمر في نضوج صلاحياتك بسبب الإحساس المحكم عندك لاحترام القانون.") [٣].

---

[١] سيأتي تفصيل ذلك في المبحث المتعلق بالآخرة.

[٢] سورة البقرة: ١٧٣

[٣] آئينه برويزيت، ص: ٨١٥

نرى هنا أن برويز في تفسيره للآية حرف معنى (المغفرة) بـ(رفع التأثير المضر والحفظ منه)، وحرف معنى (الرحمة) بـ(نضوج الصلاحيات في الذات الإنسانية)، ونلاحظ أن كل ذلك يرجع ويتعلق بنظرية الربوبية الاشتراكية عنده، وأسوأ من ذلك، أنه حرف معنى (الله) بـ(القانون) يقصد بذلك قانون الجزاء الإلهي، وسيكون ذلك التحريف أوضح وأظهر في تحريفه لصفة (الغضب) في الآية التالية.

٢. الغضب، والسخط، والرضا:

ما كان لبرويز، بعد أن حرف صفتي المغفرة والرحمة، أن يترك هذه الصفات الإلهية من اعوجاج فكره، ومن رميها عاجزة —تعالى الله عن ذلك— أمام القانون الطبيعي الميت الذي اخترعه، والذي هو المحل لهذه الصفات بدلاً من الله، وإليكم أمثلة ذلك مما نقله الشيخ عبد الرحمن الكيلاني من كلام برويز عند قوله تعالى:

(﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[١]):

"سيكون مذموماً في نظر القانون الإلهي، وسيحرم من حقوق المواطنية، وسيعزر تعزيراً شديداً." —مفهوم القرآن، ج: ١، ص: ٢٠٩—.)[٢].

نرى هنا أن برويز في تفسيره لهذه الآية حرف معنى (غضب الله) بـ(كونه مذموماً في نظر القانون الإلهي)، وحرف معنى (اللعنة) بـ(الحرمان من حقوق المواطنية)، وحرف معنى (العذاب العظيم) بـ(التعزير الشديد)، وحرف معنى (الله) بـ(القانون الإلهي) كما فعل في تفسيره للآية التي ذكرت آنفاً.

---

[١] سورة النساء: ٩٣

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٨١٦

وفي موضعٍ آخر:

(﴿سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ﴾[1]:
"نتيجة معارضة القانون الإلهي ليس إلَّا ابتلاؤه بعذاب الإهانة والإذلال."

﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾[2]:
"جعلوا أنفسهم وفقاً للقانون الإلهي، فوهبهم قانون الجزاء الإلهي بالثمرات والبركات.")[3].

وقال الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن كل هذا التحريف الفاسد، الواضح البطلان:

(لاحظوا، هل يظهر الله سبحانه وتعالى في كل هذه "المفاهيم" ككائنٍ حي، فضلاً عن كونه مختاراً وصاحب صفاتٍ؟ هذا هو "الإيمان بالله" عند مؤسسة طلوع الإسلام، الذي يعدونه فعلاً كجزءٍ من إيمانهم.)[4].

---

[1] سورة المائدة: ٨٠

[2] سورة المائدة: ١١٩

[3] آئينه برويزيت، ص: ٨١٦

[4] المرجع نفسه، وانظر: تيسير القرآن، ٥٠٥/٤

المبحث الثالث

شبهات التيار العقلاني حول توحيد الألوهية وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الأول: تعريف التوحيد والشرك.

  وفيه مسألتان:

  - المسألة الأولى: تعريف التوحيد.
  - المسألة الثانية: تعريف الشرك.

- المطلب الثاني: تعريف العبادة.

كان لابد من أن تؤدي الانحرافات العقدية، والاعوجاج الفكري في بابي الربوبية والأسماء والصفات، بلوازمهما، إلى الانحراف في توحيد الألوهية أيضاً، ويظهر ذلك من عدة مواقف للتيار العقلاني في هذا الباب الأساسي، على ما يلي:

المطلب الأول
تعريف التوحيد والشرك

ما ترك التيار العقلاني حتى الأساسيات مثل تصور التوحيد والشرك من اعوجاج فكرهم، وحرفوا مفاهيمها بناءً على نظرية الربوبية التي اخترعوها، وإليكم تفاصيل ذلك فيما يلي:

المسألة الأولى
تعريف التوحيد

يبدأ الشيخ يعرف التوحيد والشرك تعريفاً صحيحاً، ثم يعقب ذلك بنقول من كلام برويز عن التعريفات الفاسدة عنده للتوحيد والشرك حسب فلسفته المنحرفة، فيقول:

(بقي مسألة التوحيد والشرك، فالتوحيد هو إفراد العبادات خالصاً لله، ومشاركة الغير في أيٍّ منها هو الشرك، وسنلاحظ هنا الفلسفة البرويزية للتوحيد والشرك:

المفهوم الأول للتوحيد: "لأن الإنسان حامل للصفات الإلهية –الروح الإلهي–، فالنموذج لتكميل الإنسانية فيه لابد أن يكون الصفات الإلهية فقط، وستكون هذه الصفات الإلهية نموذجاً لكل الأفراد من الإنس، فلا يكون لبني آدم إلَّا هذا النموذج –Pattern– لأن كل إنسان حامل لصفاته فقط، وذلك يسمى التوحيد، أي: كون النموذج ونصب العين للحياة واحداً، لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له." الرسائل لسليم، رسالة رقم: ٢٠، ص: ٣٥٧...

مفهوم آخر للتوحيد: نلاحظ هنا التعريف الثاني للتوحيد:

"الثورة التي يكون فيها النظام الإنساني الاقتصادي في يد الله، أي: قائماً وفقاً لقانونه، كما كان النظام الكوني في يده، ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾[1]، هذا هو التوحيد." أيضاً، ص: ٢٨٥) [2].

نلاحظ هنا أنهم يزعمون بقولهم أن النظام الإنساني الاقتصادي في يد الله، أي: يكون وفقاً لقانونٍ وضعه الله قديماً، وترك البشرية –ونفسه– تخضع له، فهذا هو التوحيد عندهم.

ثم يقول الشيخ عبد الرحمن الكيلاني معلقاً على هذا المفهوم للتوحيد:

(فظهر أمامنا الآن هذه النظرية البرويزية الثالثة، التي لا تبقى فيها حاجة لإخلاص التوحيد لأحد، لأنه خالص بنفسه من البداية حين نفخ الله الروح الإلهية في الإنسان، فأصبح النموذج الوحيد له من ذاك الوقت، فلو لم يؤمن أحد بذاته، أو لم يضع الصفات الإلهية أمامه نموذجاً، الذي هو مستحيل لأنه نموذجٌ في نفسه، فيكون كافراً حينئذٍ، والذي وضع نموذجاً آخر أمامه، فيكون مشركاً بذلك، فالتوحيد في الأصل هو وحدة النموذج فقط.) [3].

المسألة الثانية

تعريف الشرك

إضافةً الى التعريف للشرك الذي يظهر من تعريفه للتوحيد المذكور آنفاً، أضاف العقلانيون إلى ذلك أن اتباع السنة والحكم بوفقها شرك في الكتاب، وشرك في الحكم، وقد نهى القرآن عنه، حسب زعمهم، في قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾[4]، فيقول عبد الله الجكرالوي:

---

[1] سورة الزمر: ٦٧

[2] آئينه برويزيت، ص: ٧٩٠-٧٩١

[3] آئينه برويزيت، ص: ٧٩١، وانظر: الشريعة والطريقة، ص: ٢٨٣

[4] سورة الأنعام: ٥٧

(الحض على أقوال الرسل، وأفعالهم، وتقريراتهم مع وجود كتاب الله علة قديمة قدم الزمن، وقد برأ الله رسله وأنبياءه من هذه الأحاديث، بل جعل تلك الأحاديث كفراً وشركاً)[١].

ويقول الخواجة أحمد الدين:

(قد وضع الناس لإحياء الشرك طرقاً متعددة، فقالوا: إنا نؤمن أن الله هو الأصل المطاع، غير أن الله أمرنا باتباع رسوله، فهو اتباع مضاف إلى الأصل المطاع، وبناءً على هذا الدليل الفاسد، يصححون جميع أنواع الشرك، فهل يصبح الأجنبي زوجاً للمتزوجة بقول زوجها إنها زوجته، إلَّا مع أن الله لم يأمر بمثل ذلك، ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾)[٢].

وكل الشبهات المذكورة معلومٌ بطلانها ضرورةً من النصوص الشرعية الواضحة، وإجماع المسلمين، مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[٦]، فهل أمرنا الله سبحانه وتعالى في كل هذه الأوامر الصريحة بالشرك والكفر؟! وهل الحكم بالسنة إلَّا تطبيق لأحكام القرآن؟ وهل نطيع الرسول صلى الله عليه وسلم إلَّا طاعةً لله؟ كل ذلك يدل على أن استدلالهم من قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾

---

[١] ترك افتراء تعامل، لعبد الله الجكرالوي، ص:١٠، نقلاً عن القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص: ٢١٩

[٢] تفسير بيان للناس، ص:٢/٣٩٥ و٤٤٥، نقلاً عن القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص: ٢١٩

[٣] سورة النساء: ٦٥

[٤] سورة الأحزاب: ٣٦

[٥] سورة النساء: ٨٠

[٦] سورة الحشر: ٧

استدلال باطل وفي غير محله، وليس ذلك غريباً عنهم في استدلالهم من القرآن الكريم، كما لاحظنا مراراً وتكراراً حتى الآن.

وأضاف برويز إلى اتباع السنة –الذي عبر عنه بأنه التقليد الأعمى المذموم– أخذ العامي فهم دينه من العلماء وأئمة الدين من السلف ومن تبعهم بعدهم، ووصف ذلك بالكهنوتية والحاخامية، كما أخبر ذلك عنه الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، فيقول:

(لاحظوا ماذا يفهم برويز من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول:

"المقلد سواء كان مقلداً للأئمة أو مقلداً للروايات الحديثية، فكثيراً ما يكون دليلهم لذلك بأننا إنما نقلد رسول الله، أو كبار الصحابة، أو أئمة الفقه، ولا يفكرون بأن رسول الله، والصحابة الكبار، وأئمة الفقه ما كانوا يقلدون أحداً، بل كانوا يبحثون عن الحلول لمسائل الحياة بأنفسهم، فابحثوا أنتم عن الحلول لمسائل حياتكم أيضاً."...

ويبدو من كثير من كتبه أنه كان عنده عداوة شديدة مع العلماء الذين كانوا يستضيئون من الأسوة الحسنة، وكلام الأئمة والفقهاء في تفسيرهم للقرآن الكريم، وكان يصفهم بالكهنوتية أو الحاخامية المعيب عند الهندوس أو النصارى، بالرغم من الفروق بين الكهنوتية المزعومة ودور العلماء في الدين، مثلاً:

(١) في الكهنوت، يكون علم الدين تحت احتكار طبقة أو عائلة خاصة، بينما في الإسلام أي شخص، سواءً كان حائكاً أو دباغاً، يستطيع أن يدخل في صف العلماء بتحصيله للعلم.

(٢) في الكهنوت، تكون هذه الطبقة الخاصة من النخبة من الناحية الاقتصادية، بينما معيار الكرم في الإسلام ليس العلم فقط، بل التقوى.

(٣) في الكهنوت، تعتبر آراء هذه الطبقة الخاصة حجة في الدين، بينما في الإسلام، أي رأي مخالف للكتاب والسنة، ولو من إمام كبير، ليس حجة في الدين البتة، بل يكون محل النظر، وقابل للبحث والنقد.) [١].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٢٤٥، ٢٥٢–٢٥٣، وانظر: تيسير القرآن، ١/ ٦٧٠

بين الشيخ فيما مضى أن التعريفات للتوحيد والشرك التي نقلها من العقلانيين منحرفة تمام الانحراف، ولا علاقة لها بتصور التوحيد والشرك التي أجمع عليه الأمة، بل أدخل العقلانيون تصوراتهم الباطلة مثل فلسفة الربوبية أو بغضهم للسنة فيه، وما رأوا التوحيد والشرك إلّا من منظارهم الفاسد.

المطلب الثاني

تعريف العبادة

ما ترك العقلانيون حتى تصور العبادة من اعوجاج فكرهم وبالخصوص نظرية الربوبية لديهم، وينقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني تعريفاتهم المنحرفة للعبادة ويبين الصواب في ذلك فيما يلي:

(**المفهوم الأول للعبادة**: يبين برويز المعنى العملي لـ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بما يلي:
"الأفراد في المجتمع مكلفون بطاعة نظام الربوبية إلى أن يفي بالمسؤوليات المنسوبة إلى الله، هذا هو المفهوم العملي لـ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[١]. ")[٢].

نرى أن برويز حرف معنى (العبادة) بـ(طاعة نظام الربوبية)، وبين أن التكليف بتلك الطاعة مشروط بإيفاء ذلك النظام لـ(المسؤوليات المنسوبة إلى الله)، وهذا تحريف معنى (إِيَّاكَ) في الآية.

وينقل الشيخ بعد ذلك المفهوم الثاني للعبادة من برويز:

(**المفهوم الثاني للعبادة**: وبين برويز مفهوم نفس الآية في كتابه "مفهوم القرآن" بما يلي:
"يا مطوِّر الإنسانية العالمية! نحن لا نجعل نظاماً لحياتنا إلّا قانون الربوبية منك، ولا ننقاد إلّا أمامه، فوفقنا لتكميل وتناسب صلاحياتنا وفق المشروع المجوز منك، وصرفها وفقاً لتعليماتك." مفهوم القرآن، ص: ١١)[٣].

---

[١] سورة الفاتحة: ٥

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٧٨٩

[٣] آئينه برويزيت، ص: ٧٩٠

ثم ينقل الشيخ تفسير برويز لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] بما يلي:

("يقول —القرآن— أن الجن —أناس من البادية—، والإنس —أناس من المدن— لا يستطيعون الحصول على مقصد ولادتهم إلَّا بعيش حياتهم وفقاً للقانون الإلهي، ولا يمكن ذلك إلَّا بعد التحاقهم بالنظام الإلهي... ولكن لا يظن بذلك أن في ذلك فائدة للنظام الإلهي نفسه...") [2].

نلاحظ هنا، إضافةً إلى تحريفه لمعنى (العبادة) بـ(عيش الحياة وفقاً للقانون الإلهي)، إنكاره للجن وتحريف معناه بـ(أناس من البادية)، وتحريف معنى الإنس بـ(أناس من المدن).

ويبين الشيخ المعنى الصحيح للعبادة، وكون صرفها لغير الله شرك، فيقول:

(**لفظ العبادة** يأتي لعدة معانٍ: (١) التعبد والتأله. (٢) الطاعة والامتثال. (٣) العبودية. هنا يقصد به كل هذه المعاني الثلاث.

مفهوم العبادة: يقسم العبادة إلى ثلاثة أقسام كما نشهد لذلك في التشهد: "التحيات لله والصلوات والطيبات"، أي: كل العبادات القلبية، والجسدية، والمالية لله تعالى فقط. ويدخل في العبادات القلبية: التوكل، والخوف، والرجاء، والحب، والتذلل، والخشوع، والخضوع، أي: يفرد الله في ذلك كله، والعبادات الجسدية يشمل الصلوات المكتوبة والنافلة، والصيام، والحج، والامتثال لبقية الأحكام الشرعية الظاهرة، والعبادات المالية يشمل الزكاة، والصدقات، والخيرات، والأضحية، والنذر. وفعل أي منها لغير الله، أو إشراك غير الله في ذلك مع الله يبطل العبادة ويكون شركاً بالله الذي لا يغفره الله أبداً.

مفهوم الاستعانة: هي طلب المدد... فلو دعا الشخص، وطلب حاجته من غير الله ممن هو إما غير موجود أو غير قادر على ذلك بالأسباب الظاهرة الطبيعية، فذلك شرك صريح..) [3].

---

[1] سورة الذاريات: ٥٦

[2] آئينه برويزيت، ص: ٧٩٠

[3] تيسير القرآن، ١/٣٦ وما بعدها، وانظر: الشريعة والطريقة، ص: ٢٨٣.

الفصل الثاني

شبهات التيار العقلاني حول الملائكة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **المبحث الأول**: شبهات التيار العقلاني حول الملائكة.

- **المبحث الثاني**: جهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على شبهات التيار العقلاني حول الملائكة.

تمهيد

من أهم عقائد الإسلام، وأحد أركان الإيمان الستة هو الإيمان بالملائكة، ويتضمن ذلك إثبات كل ما جاء في النصوص من وجودهم الخارجي، وصفاتهم، ووظائفهم وأعمالهم، وكل التفاصيل الواردة عنهم، ويلحق مع موضوع الملائكة، الجن، ومنهم إبليس، ووجودهم الخارجي، وخلقتهم وصفاتهم، وكل ما ثبت عنهم بالنصوص وإجماع المسلمين أيضاً.

ولما نبحث عن مواقف التيار العقلاني، ونفتش عن معتقداتهم المتعلقة بالملائكة والجن، نرى الإنكار، والتحريف في كل ما جاء في الباب، فهم لا ينفون صفاتهم الواردة، وأعمالهم ووظائفهم فقط، بل ينكرون وجودهم الخارجي من أصله، ويبررون ذلك بالتحريف والتزييف الشنيع، مما يخالف ما أجمع عليه المسلمون عبر القرون، وما عرف ضرورةً لدى عوامهم فضلاً عن علمائهم، فقالوا بأنهم إما قوى خارجية طبيعية، أو قوى داخلية طبيعية في المخلوقات، والنص التالي من السيد أحمد خان أصل في توضيح وتقرير موقفهم:

("يذكر الله عظمته، وقدرته، وأفعاله، وينسبها إلى الملائكة، ولا وجود حقيقي ممكن لتلك الملائكة المذكورة في القرآن، بل عبر عن ظهور قدراته اللامتناهية، وعن القوى المتنوعة التي وهبها لكل مخلوقاته بالملَك أو الملائكة، ويشمل ذلك إبليس أو شيطان أيضاً، فصفة المعدنية في الجبال، ورقة الماء، وقوة النمو في الأشجار، وقوة الجذب والدفع في البرق، أي: كل القوى التي بها وجد الخلق، والتي هي موجودة فيها، فهذه هي الملائكة التي ذكرت في القرآن، والإنسان مجموعة من قوى بهيمية، وملائكية، ولكلاهما ذرِّيات عديدة، تظهر في كل نوع من الخير والشر الصادر من الإنسان، وهذه هي الملائكة أو الشياطين المرتبطة به." تفسير القرآن، ١/٤٢) [١].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٩٤

وكان ذلك الإنكار منهم لسببين؛ لأن الملائكة ما كانوا من المحسوسات والمشاهدات، وإنكارهم كان من مقتضيات تقديمهم الطبيعة، وما ثبت بالعلوم الطبيعية والحس والمشاهدة فقط على النصوص الشرعية والغيبيات، والسبب الثاني؛ لأن ذلك كان مقتضى إيمانهم بنظرية التطور، فلا مجال لمثل هذه المخلوقات في هذه النظرية.

فلما رأى الشيخ عبد الرحمن الكيلاني مثل هذا الانحراف منهم، كان لهم بالمرصاد، وتصدى لمواجهتهم، والرد عليهم، وبيان الحق فيما انحرفوا فيه، وإليكم بعض النماذج لشبهات العقلانيين وتصوراتهم حول الملائكة وجهود الشيخ في الرد عليهم:

المبحث الأول

شبهات التيار العقلاني حول الملائكة.

- المطلب الأول: شبهات التيار العقلاني حول الملائكة.

وفيه خمس مسائل:

- المسألة الأولى: المراد بالملائكة (قوى طبيعية خارجية).
- المسألة الثانية: المراد بالملائكة (قوى طبيعية داخلية).
- المسألة الثالثة: المراد بالملائكة (التغيرات الطبيعية).
- المسألة الرابعة: المراد بالملائكة (الحوافز النفسية).
- المسألة الخامسة: المراد بالملائكة (الأقوام التي يكسبون النتائج الحسنة أو السيئة بأعمالهم).

- المطلب الثاني: شبهات التيار العقلاني حول الجن.

وفيه مسألتان:

- المسألة الأولى: المراد بالجن (أناس من البادية).
- المسألة الثانية: المراد بإبليس (القوى الداخلية الشريرة).

المطلب الأول

شبهات التيار العقلاني حول الملائكة

من أهم أجزاء الإيمان بالغيب، بالدلالة القطعية من النصوص الثابتة، الإيمان بالملائكة، لأنهم في الأصل من المخلوقات التي لا ترى، وقد يأتون للأنبياء في شكل الإنس أحياناً، ومع ذلك لهم وجود خارجي، وتشخص خاص، ينزلون من السماء إلى الأرض، ويعرجون من الأرض إلى السماء، ولهم وظائف عدة هم مأمورون بها، وهم لا يقدرون على مخالفة تلك الأوامر، فمنهم جبريل عليه السلام الذي هو زعيمهم، وذُكرت عدةٌ من صفاته في القرآن الكريم، فهو ذو قوة، وأمين، وسمي بـ"الروح" و"الروح الأمين" و"الروح القدس"، وهو الذي ينزل بالوحي على الأنبياء عليهم السلام، وزعيم ثانٍ ميكائيل أو ميكال، وهو مأمور على السحاب، والمطر، والبرق، والرعد، وذكر في القرآن الكريم ملك الموت، وهو زعيم لجنس من الملائكة المأمورين بأخذ الأرواح، ومنهم من يرسلون رحمةً إلى العباد، أو لنصرتهم على أعداء الله، ومنهم من يرسلون مع عذاب الله كما حصل مع قوم لوط[١].

لكن أنكر التيار العقلاني كل ما مضى من صفاتهم، ووظائفهم، بل أنكروا وجودهم الخارجي من أصله، وإليكم الشبهات، والتحريفات الرئيسية التي بنى عليها التيار العقلاني إنكارهم للملائكة، وسيتبع ذلك الرد عليها في المبحث التالي، إن شاء الله:

---

[١] انظر: مترادفات القرآن، ص: ٣٣١

المسألة الأولى

المراد بالملائكة (قوى طبيعية خارجية)

أنكر التيار العقلاني الوجود الحقيقي والخارجي للملائكة، وحرفوا المراد بالملائكة بعدة تحريفات، وقد تقدم النقل عن السيد أحمد خان في ذلك آنفاً، وينقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن برويز في ذلك ما يلي:

("المراد والمفهوم من الملائكة، الماكينة العظيمة المأمورة على إدارة الكون، أي: القوى الطبيعية، التي هي ملتصقة بسلسلة القانون الإلهي لكي يسخرها الإنسان، ولذا ورد في قصة آدم أن الملائكة سجدوا له، أي: جعلت القوى الطبيعية تابعة للإنسان." إبليس وآدم، ص: ١٤٤.) [(١)].

نلاحظ هنا، حسب هذا المفهوم، أن الملائكة عند برويز إنما هم قوى طبيعية خارجية مثل تجاذب الأرض أو القوة المغنطيسية في الذرات، وغير ذلك من العوامل الطبيعية حولنا في الكون.

المسألة الثانية

المراد بالملائكة (قوى طبيعية داخلية)

نقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن برويز تعريف ثانٍ للملائكة على ما يلي:

("ولذا، هذه الملائكة هي القوى الداخلية في أنفسنا، أي: تأثير أعمالنا المترتبة على أنفسنا، وإذا ظهرت نتائج الأعمال الإنسانية في شكل محسوس، فيعبر القرآن عن ذلك بالقيامة." أيضاً، ص: ١٦٢) [(٢)].

نرى هنا أن المراد بالملائكة قوى داخلية طبيعية في أنفسنا مثل قوة السمع أو البصر أو سرعة النبض أو الحرارة الداخلية، مثلاً.

---

(١) آئينه برويزيت، ص: ٧٩٤، وانظر: تيسير القرآن، ١/٦٤

(٢) آئينه برويزيت، ص: ٧٩٥، وانظر: تيسير القرآن، ١/٦٥

المسألة الثالثة

المراد بالملائكة (التغيرات الطبيعية)

ومن تحريفات العقلانيين التي بها أنكروا وجود الملائكة، قولهم أن الملائكة مجرد تغيرات طبيعية في الجسد الإنساني، ونقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن برويز في ذلك ما يلي:

("يظهر من كل ما قيل في هذه المقامات أن كل التغيرات الطبيعية التي تبدو في الجسد الإنساني، والتي منتهاها للإنسان: موته الطبيعي، يعبر عنها أيضاً بالملائكة وقواهم".) [١].

ويوضح الشيخ عبد الرحمن الكيلاني المقصود من هذا الاقتباس بما يلي:

(لاحظوا أن مثل هذه التغيرات الطبيعية تنقسم إلى قسمين: أحدهما تظهر نتيجةً لعملٍ ما، مثل ذهاب العطش بشرب الماء، أو ذهاب الجوع بالأكل، أو حسن الصحة وقوة البدن بالرياضة، وثانيهما التي لا دخل فيها للعمل الإنساني، مثل نمو الطفل إلى الشباب ثم الهرم قبل الموت.) [٢].

المسألة الرابعة

المراد بالملائكة (الحوافز النفسية)

وأنكر التيار العقلاني وجود الملائكة بقولهم أنهم الحوافز أو الانفعالات النفسية في الإنسان، ونقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن برويز في ذلك ما يلي:

("لاحظوا مثل هذه المقامات –أي: نزول ثلاثة آلاف من الملائكة في واقعة بدر، أو آيات أخرى مشابهة لذلك–، فقد أخبر عن نصرة الملائكة، أنها تسببت بالسكينة في قلوب المؤمنين، وعززت بها عزائمهم، وفي الجهة الأخرى، انتشر الخوف في قلوب الأعداء، وانخفضت معنوياتهم، فيظهر من كل ذلك أن المراد بالملائكة في هذه المقامات المحفزات النفسية التي تؤثر على القلوب البشرية".) [٣].

---

[١] المرجع السابق.

[٢] المرجع نفسه.

[٣] آئينه برويزيت، ص: ٧٩٦، وانظر: تيسير القرآن، ١/ ٦٦

المسألة الخامسة

المراد بالملائكة (الأقوام الذين يكسبون النتائج الحسنة أو السيئة بأعمالهم)

نقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن برويز في الملائكة الذين ينزلون رحمةً إلى العباد، والذين ينزلون مع عذاب الله ما يلي:

("لو كانت الملائكة —من جهة— يوزعون رحمة الله بناءً على الإيمان والاستقامة الصادرة من العباد، فهم يحملون —من جهة أخرى— العذاب الإلهي للكفر والطغيان الصادر من غيرهم أيضاً، فالمفهوم من العذاب الإلهي هنا النتائج المهلكة للأعمال الصادرة من أقوام سيئين، ولذا، المراد بالملائكة هنا الأقوام الذين تنفذ بنشاطهم وجهودهم نتائج الأعمال الإنسانية، وفقاً للقانون الإلهي." أيضاً، ص: ١٥٨)[١].

نلاحظ في هذا الاقتباس تحريف معنى الملائكة بـ (أقوام)، ومعنى الرحمة والعذاب من الله بـ (النتائج الطبيعية المفيدة أو المهلكة في الدنيا)، وعلى قولهم هذا، المراد بتلك الملائكة مجرد أقوام وأناس تجري وتنفذ بجهودهم وعلى أيديهم النتائج الطبيعية للعمل الإنساني في الدنيا عبر التاريخ، فمثلاً، لما انتشر الظلم والمعصية في الأمة، أرسل الله تعالى عليهم أقوام مثل التتار أو الصليبيين وسلطهم عليهم، وليس الملائكة إلّا مثل هذه الأقوام، وليس العذاب إلّا ما جرى على المسلمين بأيديهم، حسب زعمهم.

---

[١] المرجع نفسه.

المطلب الثاني
شبهات التيار العقلاني حول الجن

يأتي الكلام عن الجن ملحقاً مع الكلام عن الملائكة، فورد الحوار بين الله سبحانه وتعالى والملائكة، وإبليس، وآدم عدة مرات في القرآن، وإبليس مع أنه كان يعيش مع الملائكة، إلَّا أنه كان من الجن، وهم خلق يختلفون عن الملائكة والإنس، لإن الإنسان خلق من طين، والجن من نار[١]، ولأن الجن كانوا من المخلوقات الخفية بالنسبة الإنسان، لذا، وفقاً لما عهدنا منهم، أنكر التيار العقلاني وجودهم الخارجي، وجاء بشبهات وتحريفات بعيدة وشنيعة لتبرير موقفهم، وإليكم بعض الأمثلة على ذلك، وسيتبع ذلك الرد عليها في المبحث التالي، إن شاء الله:

المسألة الأولى
المراد بالجن (أناس من البادية)

يقول الشيخ عن موقف السيد أحمد خان من الجن، وشبهته في ذلك، ما يلي:

(لأن الجن كانوا من المخلوقات التي هي غير مرئية، لذا أنكر السيد أحمد خان وجودهم واستدل على ذلك بأن معنى كلمة الجن ما خفي، والذي يتطرق إليه الذهن من تصورها هو صفة الضخامة والكبر ولذا كلمة الجن تطلق على أناس يعيشون في الصحراء والغابات بعيد عن المدن والقرى وهم ذو قوة وأكثر ضخامةً من سكان المدن) [٢].

ونقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني نفس الموقف من برويز في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٣]، على ما يلي:

---

[١] انظر: مترادفات القرآن، ص: ٣٩٢-٣٩٣

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٧٩٦

[٣] سورة الذاريات: ٥٦

("يقول –القرآن– أن الجن –أناس من البادية–، والإنس –أناس من المدن– لا يستطيعون الحصول على مقصد ولادتهم إلَّا بعيش حياتهم وفقاً للقانون الإلهي، ولا يمكن ذلك إلَّا بعد التحاقهم بالنظام الإلهي... ولكن لا يظن بذلك أن في ذلك فائدة للنظام الإلهي نفسه...")[1].

نلاحظ هنا، إضافةً إلى تحريفه لمعنى (العبادة) بـ(عيش الحياة وفقاً للقانون الإلهي)، إنكاره للجن وتحريف معناه بـ(أناس من البادية)، وتحريف معنى الإنس بـ(أناس من المدن).

المسألة الثانية

المراد بإبليس (القوى الداخلية الشريرة)

ونقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن السيد أحمد خان في ذلك ما يلي:

("...والإنسان مجموعة من قوى بهيمية، وملائكية، ولكلٍ منهما ذرِّيات عديدة، تظهر في كل نوع من الخير والشر الصادر من الإنسان، وهذه هي الملائكة أو الشياطين المرتبطة به." تفسير القرآن، ٤٢/١)[2].

ونقل عنه كذلك ما يلي:

("التعبير عن القوى البهيمية بأنها خلقت من النار يطابق فطرتها تماماً لأن مبدأها الحرارة الغريزية والحرارة الخارجية.")[3].

نلاحظ هنا أنه حرف معنى الجن بالقوى الداخلية الشريرة في الإنسان، أي: الشهوات الحيوانية والشبهات الشيطانية التي تطرق إلى نفس الإنسان وأنكر الوجود المستقل والخارجي لهم.

---

[1] آئينه برويزيت، ص: ٧٩٠، وانظر: تيسير القرآن، ٦٣/١

[2] آئينه برويزيت، ص: ٩٤، وانظر: تيسير القرآن، ٦٢/١

[3] آئينه برويزيت، ص: ١٠٤

المبحث الثاني

جهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على شبهات التيار العقلاني حول الملائكة.

- المطلب الأول: جهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على شبهات التيار العقلاني حول الملائكة.

وفيه خمس مسائل:

- المسألة الأولى: الرد على زعمهم أن الملائكة (قوى طبيعية خارجية).
- المسألة الثانية: الرد على زعمهم أن الملائكة (قوى طبيعية داخلية).
- المسألة الثالثة: الرد على زعمهم أن الملائكة (التغيرات الطبيعية).
- المسألة الرابعة: الرد على زعمهم أن الملائكة (الحوافز النفسية).
- المسألة الخامسة: الرد على زعمهم أن الملائكة (الأقوام التي يكسبون النتائج الحسنة أو السيئة بأعمالهم).

- المطلب الثاني: جهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على شبهات التيار العقلاني حول الجن.

وفيه مسألتان:

- المسألة الأولى: الرد على زعمهم أن الجن (أناس من البادية).
- المسألة الثانية: الرد على زعمهم أن إبليس (القوى الداخلية الشريرة).

المطلب الأول

جهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على شبهات التيار العقلاني حول الملائكة

لما رأى الشيخ عبد الرحمن الكيلاني مثل هذه الانحرافات والشبهات التي ذكرت آنفاً في المبحث السابق، كان للتيار العقلاني بالمرصاد، وتصدى لمواجهتهم، والرد عليهم، وبيان الحق فيما انحرفوا فيه، مما أجمعت الأمة عليه، وإليكم أولاً بعض الأدلة العامة التي استدل بها الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في إثبات الوجود والتشخص الخارجي للملائكة، قبل الدخول في ردوده الخاصة على الشبهات المذكورة في المبحث السابق:

فيقول الشيخ:

(ينبغي أن يسأل: لو كان المراد بالملائكة القوى الطبيعية الخارجية، أو القوى الداخلية المنشئة للبر في الإنسان، فلا يوجد أحد من البشر، فضلاً عن المسلم ينكر وجود مثل هذه القوى، حتى الدهريون يسلمون بذلك، فكيف أصبح الإيمان على ذلك إيماناً بالغيب؟...

ولاحظوا الدلالة الواضحة للوجود الخارجي للملائكة في الآية التالية:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾[1]

أي: حتى الكفار والمشركين في ذاك العصر كانوا مقتنعين بالوجود الخارجي للملائكة مثل اقتناعهم بالوجود الخارجي لله تعالى، فأجابهم الله سبحانه وتعالى بما يلي:

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾[2]

فهل كان كل هذا الحوار عن قوى خارجية أو باطنية فقط؟ فالقوى الباطنية موجودة بشكل أو آخر في كل أحد، حتى الكفار، فلِما كانوا يطلبون من الله ما كان عندهم أصلاً؟

---

[1] سورة الفرقان: ٢١

[2] سورة الفرقان: ٢٢

وإضافةً إلى ذلك، حتى السيد أحمد خان يقر بأن كلمة "العبد" يطلق على مركب الروح والجسد معاً –انظر: تفسير القرآن، واقعة الإسراء–، ولا يطلق على الروح وحده، ولا الجسد وحده، ولا على القوى الخارجية أو الباطنية، فانظروا كيف أطلق القرآن كلمة العبد على الملائكة كما أطلقه على الإنس في قوله تعالى:

﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ﴾[١])[٢].

فلزم من إطلاق كلمة (العبد) عليهم الإقرار بأنهم مركب من الروح والجسد معاً حسب ما يقر به السيد أحمد خان نفسه، وذلك يلزم الوجود الخارجي والمستقل لهم.

وبعد الانتهاء من بعض الأدلة العامة، ننتقل الى الردود الخاصة للشيخ عبد الرحمن الكيلاني على الشبهات التي ذكرت في المبحث السابق، على ما يلي:

المسألة الأولى

الرد على زعمهم أن الملائكة (قوى طبيعية خارجية)

إضافةً إلى ما ذكر آنفاً من الأدلة العامة في الرد على هذه الشبهة، رد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني على قولهم بأن الملائكة قوى طبيعية خارجي في صورة سؤالين على ما يلي:

(السؤال هو: لو كان المراد بالملائكة القوى الطبيعية –التابعة للإنسان–، فالذي نشاهد أن هذه القوى ليست تابعة له بأي حال، فعديد من الناس يموتون بسبب العواصف والأمطار، ويهدم بيوتهم، وانهيار الأسقف عليها، وتدمير محاصيلهم، فهل للإنسان أي سيطرة على تلك القوى الطبيعية في ذاك الوقت؟ فكيف كان الإنسان مسجوداً له من قبل تلك "الملائكة"؟

والسؤال الثاني: لا ينكر وجود مثل هذه القوى الطبيعية أحد، حتى الدهريين، فما معنى الإيمان بالغيب على هذه "الملائكة"؟)[٣].

---

[١] سورة الزخرف: ١٩

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٩٧، وانظر: تيسير القرآن، ١/٥٨، ٦٤

[٣] آئينه برويزيت، ص: ٧٩٤، وانظر: تيسير القرآن، ١/٦٤

المسألة الثانية

الرد على زعمهم أن الملائكة (قوى طبيعية داخلية)

قال الشيخ في الرد على قولهم بأن الملائكة قوى طبيعية داخلية ما يلي:

(القوى الداخلية لدينا، مهما كانت من قوى البصر أو اللمس أو الذوق أو السمع، فلو كانت هذه القوى الداخلية "الملائكة"، فأصبح طلب القرآن منَّا بأن نؤمن بها إيماناً بالغيب خطأً، لأن حتى الكفار والدهريين يسلمون بوجود تلك القوى الداخلية.) [١].

وبالنسبة ما قاله برويز: (وإذا ظهرت نتائج الأعمال الإنسانية في شكل محسوس، فيعبر القرآن عن ذلك بـ"القيامة".)[٢]، قال الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على ذلك:

(...معنى ذلك أن الفلاح، لو زرع البذور، وخرجت النبتة من الأرض، أو على الأقصى، نضج المحصول وجهز، فحينئذٍ ظهرت نتيجة العمل الإنساني في شكل محسوس، فحسب تعبير القرآن جاءت قيامته، وهذا التصريح منه يلقي الضوء على تصوره لليوم الآخر.) [٣].

نلاحظ أن في إنكاره للملائكة، أنكر برويز حقيقة القيامة واليوم الآخر أيضاً، وسيأتي الكلام على ذلك في المبحث المتعلق باليوم الآخر.

المسألة الثالثة

الرد على زعمهم أن الملائكة (التغيرات الطبيعية)

قال الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على ذلك: (...كل هذه التغيرات، لا علاقة لها بالإيمان بالغيب، لأنها طبيعية بحتة، ولابد من وقوعها، فكيف يصح التعبير عنها بالملائكة؟ فيسلم بهذه التغيرات حتى الدهريين، فما معنى الإيمان بالغيب على مثل هذه "الملائكة"؟)[٤].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٧٩٥

[٢] انظر ص: ١٨٩

[٣] آئينه برويزيت، ص: ٧٩٥، وانظر: تيسير القرآن، ١/٦٥

[٤] المرجع السابق.

فيقول الشيخ هنا أن التغيرات الطبيعية مثل ذهاب العطش بشرب الماء، أو ذهاب الجوع بالأكل، أو نمو الطفل إلى الشباب ثم الهرم لابد من وقوعها لأنها أمور طبيعية متعلقة بأسبابها الظاهرة، فلا علاقة لها بأمور علم الغيب كالملائكة، ولا ينكرها حتى الدهريين.

المسألة الرابعة

الرد على زعمهم أن الملائكة (الحوافز النفسية)

قال الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على ذلك ما يلي:

(لاحظوا في هذا الاقتباس، حاول برويز الاحتيال بتقديم الحوافز النفسية هنا كشيء داخلي محض، بينما يكون التصريح في القرآن من الله مطابقاً لذلك لما يكون الأمر داخلياً محضاً، مثل ما قال الله تعالى عن المؤمنين في قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾[1]، وعن الكافرين في قوله: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ﴾[2]، لكن الأمر في ميدان بدر ليس كذلك، بل كان متعلقاً بحوافز وإمداد خارجي...)[3].

بين الشيخ هنا أن طريقة النصوص الشرعية وبالخصوص القرآن هي التصريح بكون الحوافز النفسية داخلياً محضاً بدون أي تصرف خارجي من الملائكة لما يكون الأمر كذلك، وجاء بأمثلة لذلك، لكن الأمر في ميدان بدر مختلف تماماً والنصوص تصرح بأن ما حدث هناك كان متعلقاً بإمداد خارجي، أي الملائكة.

---

[1] سورة التوبة: ٤٠

[2] سورة الحشر: ٢

[3] آئينه برويزيت، ص: ٧٩٦، وانظر: تيسير القرآن، ٦٦/١

المسألة الخامسة

الرد على زعمهم أن الملائكة (الأقوام التي يكسبون النتائج الحسنة أو السيئة بأعمالهم)

قال الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على ذلك ما يلي:

(لاحظوا، أن الملائكة لما أتوا إلى لوط عليه السلام، وقالوا له أن يخرج من قريته، فلما خرج، قلب الملائكة القرية ودمروها لجريمة اللواط[١] التي ارتكب أهلها، فلو التجأنا إلى القانون الإلهي أو نظرية العلة والمعلول فقط، فيلزم من ذلك أن يكون هذا نهاية كل قومٍ وقعوا في نفس الجريمة لامحالة، لأنه لا تبديل ولا تغيير في القوانين الإلهية، ومع ذلك، نرى في إنجلترا انتشار هذه الجريمة، بل لها الحماية القانونية، فالآن، وفقاً للقوانين الإلهية، لابد لهذه القوى –أي: الملائكة– أن يترتبوا حتماً نتيجة أعمالهم بنفس الطريقة التي رتبوها على قوم لوط، لكننا نرى بأنه لم يحصل ذلك بعد، وهذا يقودنا بوضوح إلى النتيجة بأن الفاعل لكل ذلك يتصف بالشعور، ويترتب النتائج حسب مشيئته، وليس مُلزَماً بالقانون الذي وضعه بنفسه، وليس الملائكة قوى بلاشعور ولا حياة، التي تأتي بالنتائج المحسوبة، فهم أيضاً مخلوقات ذات شعور وحياة، وليسوا ملزمين بـ(قانون إلهيٍ)، بل هم ملزمون بطاعة الأحكام الإلهية فقط.)[٢].

يرد الشيخ هنا على قولهم أن المراد بالملائكة أقوام أو قوى تنفذ وتجري على أيديهم نتائج أعمال الإنس وفقاً لقوانين طبيعية وضعه الله قديماً وألزم نفسه بها، بقوله أن تلك القوانين تنتهك بعد كل حين، وجاء بأمثلة لذلك، ويلزم من ذلك أن نزول العذاب والرحمة من قبل (فاعل يتصف بالشعور، ويترتب النتائج حسب مشيئته، وليس مُلزَماً بالقانون الذي وضعه بنفسه، وليس الملائكة قوى بلاشعور ولا حياة، التي تأتي بالنتائج المحسوبة، فهم أيضاً مخلوقات ذات شعور وحياة، وليسوا ملزمين بقوانون طبيعية، بل هم ملزمون بطاعة الأحكام الإلهية فقط).

---

(١) هكذا سماها الشيخ، حسب العرف اللُّغوي الشائع، ناسباً هذا العمل الشنيع إلى نبي كريم، ولا يصح ذلك.

(٢) آئينه برويزيت، ص: ٧٩٦–٧٩٧، وانظر: تيسير القرآن، ١/٦٦

المطلب الثاني

جهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على شبهات التيار العقلاني حول الجن

لما انحرف التيار العقلاني في باب الإيمان بالملائكة، كان من اللازم أن يتبع ذلك الانحراف في تصورهم للجن، كما لاحظنا في المبحث السابق، ولم يترك الشيخ عبد الرحمن الكيلاني هذا الموضوع إلّا وردَّ على شبهاتهم، وبين الحق فيما ضلوا فيه، وإليكم أولاً بعض الأدلة العامة التي استدل بها الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في إثبات الوجود والتشخص الخارجي للجن، قبل الدخول في ردوده الخاصة للشبهات المذكورة في المبحث السابق:

فيقول الشيخ:

(**الدليل للوجود الخارجي للجن:** ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾[1]،

من الواضح ألا أحد، حتى من أجهل الأقوام ادَّعى نسباً بين الله وبين "أناس من البادية" أو "العواطف الشريرة"... فلا مجال في الآية للأشياء الخيالية كمراد منها، لأنه لا علاقة بين الخياليات بالعلم والشعور...)[2].

يقول الشيخ هنا مستدلاً بالآية أن القول بأن الجن إمَّا أناس من البادية أو العواطف الشريرة لا وزن له وهو من الأشياء الخيالية لأن ما ادَّعى أحد، حتى من أجهل الأقوام عبر التاريخ نسباً بين الله وبين (أناس من البادية) أو (العواطف الشريرة) فلا مجال في الآية لذلك التحريف.

ويقول في موضع آخر:

---

[1] سورة الصافات: ١٥٨

[2] آئينه برويزيت، ص: ١٠٤

(**الدليل للوجود الخارجي لإبليس:** ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾[١]،

لاحظوا، هل من المعقول أن يكون هذا الحكم متوجهاً من الله للعواطف الشريرة في آدم عليه السلام؟ وانظر إلى نفس الإشكال في الآية التالية:

﴿ فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾[٢])[٣].

وبعد الانتهاء من الأدلة العامة، ننتقل الى الردود الخاصة للشيخ عبد الرحمن الكيلاني على الشبهات التي ذكرت في المبحث السابق، على ما يلي:

المسألة الأولى

الرد على زعمهم أن الجن (أناس من البادية)

قال الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على ذلك أن القرآن قد جاء بمصطلحات معهودة للناس من البادية ومساكنهم، فلو كان ذلك المقصود من الجن لاستخدمها لهم أيضاً، على ما يلي:

(لاحظوا أن القرآن قد تكلم عن الناس من البادية، وقد عبر عنهم بـ"الأعراب"، وقد عبر عن مساكن البادية بـ"البدو"...)[٤].

ثم ذكر الشيخ قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾[٥]، استشهاداً لذلك، وبين أنه لا داعي لمثل هذه التحريفات البعيدة لألفاظ القرآن للتعبير عن الناس من البادية، والقرآن فيه ما يغني عن ذلك من تعبير ظاهر وواضح لنفس الشيء[٦].

---

(١) سورة الحجر: ٣٤

(٢) سورة الشعراء: ٩٤-٩٥

(٣) آئينه برويزيت، ص: ١٠٤، وانظر: تيسير القرآن، ٦٣/١

(٤) آئينه برويزيت، ص: ١٠٣، وانظر مترادفات القرآن، ص: ٦٨

(٥) سورة يوسف: ١٠٠

(٦) آئينه برويزيت، ص: ١٠٣، وانظر مترادفات القرآن، ص: ٢١٧

المسألة الثانية

الرد على زعمهم أن إبليس (القوى الداخلية الشريرة)

قال الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على القول بأن المراد من إبليس القوى البهيمية أو العواطف الداخلية الشريرة مثل الشهوات في الإنسان، ما يلي:

(لاحظوا أن الحرارة الغريزية تكون على أقصى حدها حينما يولد الإنسان، وينقص عن ذلك كلما كبر إلى أن يهرم، فيلزم من ذلك أن يكون شيطاناً أو إبليساً أو جنّاً كاملاً عند ولادته، وكلما قرب أرذل العمر، أصبح أقرب إلى الإنسان الكامل، أو بتعبير آخر، ينبغي أن يكون الجن المرتبط بالإنسان أقوى في طفولته، وأضعف في شبابه، وكل ذلك مخالف للمشاهدة.) [1].

رد الشيخ على قول برويز المذكور في ذلك: (التعبير عن القوى البهيمية بأنها خلقت من النار يطابق فطرتها تماماً لأن مبدأها الحرارة الغريزية والحرارة الخارجية) بما هو مشاهد، أي: أن الحرارة الغريزية الداخلية التي ربط بها برويز الشهوات، تكون على أقصى حدها حينما يولد الإنسان، وينقص عن ذلك كلما كبر إلى أن يهرم، فيلزم من ذلك أن يكون الشر فيه أكثر عند ولادته من شبابه، وهذا ظاهر البطلان.

---

[1] آئينه برويزيت، ص: ١٠٤، وانظر: تيسير القرآن، ٦٢/١

الفصل الثالث

شبهات التيار العقلاني حول الإيمان بالرسالة ودلائل النبوة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **المبحث الأول**: شبهات التيار العقلاني حول الإيمان بالرسالة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **المبحث الثاني**: شبهات التيار العقلاني حول دلائل النبوة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

تمهيد

الإيمان بالرسل أو الرسالة هو الرابع من أركان الإيمان الستة التي لا يصح الإيمان إلَّا بها، وذلك بالأدلة الشرعية القطعية وبإجماع المسلمين، فقد أمر الله سبحانه وتعالى بالإيمان بهم، وقرن ذلك بالإيمان به فقال: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾[1]، وجاء الإيمان بهم في المرتبة الرابعة من التعريف النبوي للإيمان كما في حديث جبريل: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله)[2] وقرن الله تعالى الكفر بالرسل بالكفر به، فقال: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾[3]، ففي هذه الآيات دليل على أهمية الإيمان بالرسل، ومنزلته من دين الله عز وجل.

ومن مقتضيات الإيمان بالرسل، الإيمان بكلهم، من علمنا منهم ومن لم نعلم مجملاً، وبأن كلهم مرسلون من الله، وبكل ما أنزل عليهم من وحي أو صحف أو كتب، وكل ما ورد عنهم في النصوص من أحوال، وآيات، ومعجزات، وبعصمتهم من الله تعالى، وتوقيرهم وتعظيمهم ومحبتهم ونصرتهم، وبأن كلهم كانوا مطاعين بإذن الله، وبأن أولهم آدم عليه السلام، وآخرهم وأفضلهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبختم النبوة، أي: بأنه آخر الأنبياء والرسل، ولا نبي بعده، وبأن شريعته آخر الشرائع المنزلة، ناسخة لما قبلها، وقائمة وواجبة الاتباع إلى يوم القيامة.

ولما نبحث عن مواقف التيار العقلاني المتعلقة بالإيمان بالرسل، نرى الانحراف في كل ما جاء في الباب، مما أجمع عليه المسلمون عبر القرون، وما عرف ضرورةً لديهم، فلما رأى الشيخ عبد الرحمن الكيلاني مثل هذا الانحراف منهم، تصدى لمواجهتهم، والرد عليهم، وبيان الحق فيما انحرفوا فيه، وإليكم تفاصيل جهوده في ذلك فيما يلي:

---

[1] سورة النساء: ١٧١

[2] تقدم تخريجه، ص: ٧٦

[3] سورة النساء: ١٣٦

المبحث الأول

شبهات التيار العقلاني حول الإيمان بالرسالة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الأول: تصور الإيمان بالرسالة عند التيار العقلاني وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- المطلب الثاني: النبوة كسبية عند التيار العقلاني وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- المطلب الثالث: حقيقة الوحي عند التيار العقلاني وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- المطلب الرابع: ختم النبوة عند التيار العقلاني وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

المطلب الأول

تصور الإيمان بالرسالة عند التيار العقلاني

لما كان كثير من أفكار التيار العقلاني المعاصر تدور حول نظرية الربوبية الاشتراكية عندهم، كان لذلك تأثير عميق على تصور الرسالة، ومقصد بعثة الأنبياء لديهم، ويقول الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في ذلك عنهم ما يلي:

(**مقصد بعثة الأنبياء**: بين الله تعالى أن مقصد بعثة الأنبياء هو هداية الناس، وطريقة ذلك أنه سبحانه أرسلهم مبشرين ومنذرين إليهم، أي: كانوا يبشرون من كان يمتثل الأحكام الإلهية بالجنة، وكانوا ينذرون مخالفي أحكامه بعذاب النار، وكان المقصد الأساسي من تعليمهم الدعوة إلى توحيد الله، والاجتناب من الشرك، وبعد تثبيت الإيمان بالغيبيات، كانت تنزل عليهم الأحكام الاجتماعية، وعلى عكس ذلك، مقصد بعثة الأنبياء عند برويز في ألفاظه ما يلي:

"كان الغاية من هدي الأنبياء التقدم في السرور الاقتصادي، وتجنب عدم المساواة في المجتمع."

بل كان الغاية الأسمى لبعثة الأنبياء عنده تعليم نظام الربوبية وقيامه، كما فصلنا تحت مبحث نظام الربوبية.) [١].

وينقل الشيخ عن برويز في موضع آخر:

("من الضروري، بعد التوحيد، الإيمان برسالة ختم المرسلين، لكن ليس المقصود من الإيمان بالرسول، الإيمان بذاته، لأن ذاته محدودة ومقيدة بالمكان والزمان، والملة

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٨٠٤، وانظر: تيسير القرآن، ٣٢٦/١

الإسلامية، كما بينت آنفاً، في حالة الأبدية... فالمقصود بالإيمان بالرسالة المحمدية، الإيمان بالكتاب الذي وصل إلى الأمة بواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم.") [1].

ويقول الشيخ موضحاً القصد من هذا الكلام:

(لاحظوا، انتهى قصة الإيمان بالذات النبوية، والرسالة المحمدية، فالنبي صلى الله عليه وسلم ما أرسل إلّا كساعي بريد، أو على الحد الأقصى كمبلغ فقط، وسلم القرآن للأمة ورحل عن الدنيا، فما حاجتنا إلى "أسوة حسنة" حينئذٍ؟ فقد ذهب صلى الله عليه وسلم، وذهبت النبوة والرسالة معه لأنه كان خاتم النبيين وخاتم المرسلين...) [2].

ويقول ما يلي عن هذا الكلام في موضع آخر:

(أي: لا حاجة للإيمان بالرسول بعد الإيمان بالكتاب، وبالمثل، لا تبقى حاجة، بعد الإيمان بالكتاب، للإيمان بالملائكة، وبالخصوص مع كونهم غير مرئيين لأحد، وأمَّا ما بقي من الإيمان بالله، فلا بد لنا أن نفكر قبله ما هو الله، وما تصورنا تجاهه؟ وقد قدمنا تفاصيل كل ذلك سابقا، فما بقي إلّا الإيمان بالكتاب، الذي به تحل كل المسائل عندهم، وكيفية إيمان هؤلاء بالكتاب، فتفصيل ذلك مذكور بالتفصيل أيضاً.) [3].

نلاحظ مما سبق أن تصورهم للرسالة ومقصد بعثة الأنبياء يؤدي إلى إبطال الرسالة من أصله ونفي حجية السنة والأسوة الحسنة من بعد وفاة النبي صل الله عليه وسلم، فدوره حسب زعمهم كان توصيل القرآن إلينا، وقد فعل، وإما ذاته وأسوته، فقد كان حاكما ومبلغاً للناس حوله في حياته فقط، وأما بعد وفاته، فقد بقي عندنا مقصد بعثته وهو تطبيق نظام الربوبية في مجتمعاتنا.

---

[1] آئينه برويزيت، ص: ٢٤٦

[2] المرجع نفسه.

[3] آئينه برويزيت، ص: ٨٠٦، وانظر: تيسير القرآن، ١/١٠٣، ١١٨، ٦٠٣

المطلب الثاني

النبوة كسبية عند التيار العقلاني

من انحرافات التيار العقلاني أنهم يرون أن النبوة كسبية، فإذا بلغ الإنسان قدراً معين من القدرات النفسية، والعلمية والطبيعية، أصبح بذلك نبياً، وينقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن السيد أحمد خان في ذلك، فيقول:

(يقول في تفسير القرآن، ١/٢٣: "النبوة في الحقيقة شيء فطري، موجود في الأنبياء بمقتضى فطرهم مثل القوى الإنسانية الأخرى، فالإنسان الذي وجدت هذه القوة فيه، كان نبيًّاً، ومن كان نبيًّاً، تكون هذه القوة موجودة فيه، فمثل كل الملكات الإنسانية التي تتعلق بتركيبه، وأعضائه، وقلبه، ودماغه، وخلقته، تتعلق ملكة النبوة بهذه العوامل أيضاً، فبعض الأحيان، تتقوى ملكة خاصة، في إنسان خاص بسبب خلقته وفطرته، حتى يسمَّى إماماً أو نبيًّاً فيها، فالحداد يمكن أن يكون إماماً أو نبيًّاً في فنِّه، وبالمثل يمكن أن يكون الشاعر أو الطبيب إماماً أو نبيًّاً في فنِّه، لكن لما يكون الشخص طبيباً لأمراض الروح، وتكون ملكة التعليم وتربية الأخلاق الإنسانية موهوبة عنده من الله بمقتضى فطرته، فيسمى نبيًّاً، ومثل تقوّي القوى الإنسانية الأخرى بمناسبة أعضائه، تتقوى هذه الملكة أيضاً، ولما تصل إلى قوتها الأقصى، تبدو وتصبح ظاهرةً، ويعبر عنها بالبعثة في الاصطلاح العام.")[١].

نلاحظ من هذا الاقتباس بوضوح أن السيد أحمد خان يرى النبوة كشيء كسبي، مثل بقية القوى والملكات الإنسانية الطبيعية، والتي تتعلق عنده بالعوامل الجسدية في الإنسان مثل تركيبه، وأعضائه، وقلبه، ودماغه، وخلقته، ولا دخل للاصطفاء والانتخاب الخاص من الله فيها.

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٩٨

وينقل الشيخ عنه في هذه المسألة أيضاً:

("والذي أقول كان مذهب بعض أكابر الإسلام، واختاره الإمام محي الدين ابن عربي[١] في فصوص الحكم، وكتب الشيخ عارف بالله مؤيد الدين بن محمود، المعروف بالهدى[٢]، الذي كان المريد الخاص لصدر الدين القونوي[٣]، المريد للإمام محي الدين ابن عربي بحثاً كبيراً عن ذلك في شرح فصوص الحكم." أيضاً، ٤٣/١)[٤].

ويعلق الشيخ عبد الرحمن على الكلام بما يلي:

(هؤلاء الذين عدَّهم السيد أحمد في "أكابر الإسلام" هم ابن عربي، المتوفى: ٦٣٨هـ، ومريده الخاص صدر الدين القونوي، ومريده الشيخ عارف بالله، وابن عربي شخصية معروفة من الصوفية وهم يلقبونه بالشيخ الأكبر وهو معروف لإدخاله بعض النظريات الجديدة في التصوف:
١. النبوة ليست وهبية، بل شيء كسبية[٥]، واعتمدها السيد لموافقتها لعقله،

---

[١] تقدمت ترجمته ص: ٦٩

[٢] هو مؤيد الدين بن محمود بن صاعد بن محمد الخاتمي الصوفي، كان حيا ٦٩١هـ/١٢٩٢م، وله لامية أنشأها مخاطبا نفسه سنة ٦٩١هـ وسماها (الدرر الغاليات في شرح الحروف العاليات)، وشرحين لفصوص الحكم لابن عربي، كبير وصغير، ذكر في الأول أن شيخه صدر الدين القونوي، توفي في حدود ٧٠٠هـ.
انظر: معجم المؤلفين، لعمر بن رضا كحالة، ٥٤/١٣، وكشف الظنون، ١٢٦١/٢

[٣] هو محمد بن اسحق بن محمد القونوي الصوفي، صاحب ابن العربي، وصاحب (الفتوحات الملكية) له تفسير الفاتحة في مجلد. عاش نيفاً وستين سنة، مات سنة اثنتين وسبعين وستمائة للهجرة بقونية. وأوصى بأن ينقل تأبوته، ويدفن عند شيخه ابن العربي.
انظر: طبقات الأولياء لابن الملقن، ص: ٤٦٧

[٤] آئينه برويزيت، ص: ٩٥

[٥] وأصل المقالة للمعتزلة.

٢. لأن النبوة كسبية، لذا ستبقى إلى يوم القيامة، واستفاد المرزا القادياني[١] من مثل هذه التحريرات لابن عربي.

٣. أن مقام الولاية يسبق مقام النبوة، ففي رأيه، الأدنى مقاماً هي الرسالة، ثم النبوة أعلى منها، ثم يعلو عليها الولاية، فيقول: (مقام النبوة في برزخ – فويق الرسول ودون الولي)

٤. ومثل منصب خاتم الأنبياء، يوجد منصب خاتم الأولياء، ولأن الولاية أفضل من النبوة، لذا، خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء...

ولمثل هذه النظريات، كفروه العلماء، واطلع حكومة مصر على أفكاره، فلما عرف ابن عربي بذلك، اضطر إلى الهروب من هناك إلى دمشق...) [٢].

ويقول الشيخ أيضاً رادّاً على الفكرة الأولى: (هذا الانكشاف النادر من السيد غلط لأمور:

١. هذه الملكة الفطرية، لو كانت موجودة في الإنسان من البداية لِما في فطرته، فلزم ظهورها من البداية... فالشاعر النابغ، والأناس الفطنة، الذين يولدون مع هذه الملكات من بداية فطرهم، فمستحيل أن تمر فترة طويلة ولا هم ولا غيرهم يتنبهون لتلك الملكة الفطرية، وتظهر الملكة فجأة في أيام معينة من عمره بكل شدتها وقوتها، فذلك يخالف الفطرة، لكن نلاحظ أن الأنبياء بأنفسهم لا يعرفون بأنه سينزل الوحي عليهم، ولا يتطرق الاحتمال على غيرهم أن فيهم الملكة الفطرية "للوحي".

٢. لو بدأ ظهور ملكة فطرية في أحد، فينبغي أن تستمر عملية التنمية فيها على ضربين:

أ- أن يزيد مستوى الكمال في الفن المعين.

---

[١] هو مرزا غلام أحمد بن غلام مرتضى بن عطا محمد القادياني، مؤسس طائفة القاديانية، ولد في سنة ١٨٣٩م في قرية قاديان، إحدى قرى البنجاب بالهند، بدأ نشاطه كداعية، ومؤلف، ثم ادعى أنه مجدد الملة، ثم تدرج وادعى أنه المهدي المنتظر، والمسيح الموعود، وأخيراً ادعى النبوة وبأنه رسول مرسل من الله، ولذلك أجمع علماء الأمة قاطبةً في الشرق والغرب على تكفيره، بأن طائفة القاديانية خارجة عن الإسلام، توفي سنة ١٩٠٨م بسبب مرض الكوليرا.

انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٤١٦/١

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٩٥-٩٦، وانظر: الشريعة والطريقة، ص: ١١٨-١١٩

ب- أن يتغير نظريات الشخص بناءً على التجربة فيه...)[1].

ثم يبين الشيخ أن كل ذلك غير حاصل في الأنبياء مما يبطل دعواهم وتصوراتهم حول كون النبوة ملكة فطرية مكتسبة، والأدلة على كونها وهبية كثيرة، وواضحة الدلالة، منها قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾[2]، و﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾[3]، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[4] مما يدل على اصطفاء واختيار الله لأنبيائه.

المطلب الثالث

حقيقة الوحي عند التيار العقلاني

أنكر التيار العقلاني حقيقة الوحي وحرف المعنى الصحيح له بتحريفات عديدة، ونقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني من السيد أحمد خان في ذلك ما يلي:

("لا يوجد بين الله والنبي أي رسول غير الملكة النبوية التي تسمى بالناموس الأكبر، وفي لسان الشرع يعبر عنها بجبريل، فقلب النبي هو المرآة[5] التي يرى عليها انعكاس التجليات الربانية، وقلبه هو الرسول الذي يوصل الرسالة إلى الله، ويأتي بالرسالة من الله، فهو الكائن المجسم الذي تخرج منه أصوات كلام الله، وهو الأذن الذي يسمع كلام الله الذي لا حرف له ولا صوت، فيصعد الوحي بنفسه من قلبه مثل النافورة، وبنفسه ينزل عليه، ويقع عكسه على قلبه فيعبر عنه بالإلهام بنفسه، ولا أحد يكلِّمْهُ، بل يتكلم بنفسه،

---

[1] آئينه برويزيت، ص: ٩٩، وانظر: تيسير القرآن، ١/٦٥٥

[2] سورة الحج: ٧٥

[3] سورة الأنعام: ١٢٤

[4] سورة آل عمران: ٣٣

[5] هذه المقالة لابن الفارض وغيره من غلاة الصوفية أصحاب وحدة الوجود، كما ذكرها شيخ الإسلام.

ويقول: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[١] بنفسه، وقد يرى الآلاف حالة المجانين، الذين يسمعون الأصوات في أذنيهم بدون وجود أي متكلم، وهم لوحدهم لكن يرون من هو واقف معهم، فيسمعون ويتكلمون، طبعاً، الفرق الأساسي بين كلاهما أن الواحد منهما مجنون والآخر نبي، ومع ذلك الكافر سيصف الثاني بالجنون أيضاً.") [٢].

ويرد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني على هذا الكلام الساذج، المهين لجناب الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بما يلي:

(تصوير الوحي بأنه يصعد من قلب النبي، ثم ينزل على قلبه هو، ويكون بلا صوت من فمه أثناء صعوده، وبصوت من فمه أثناء نزوله، وذلك في حالة ظنه بوجود أحد معه يكلمه مثل: ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾[٣]، أي: هذا الكائن المتخيل يخبره بشيء، فكل ذلك يدل بوضوح بأن النبي يفقد وعيه وحواسه —نعوذ بالله من ذلك— وما بلغ هذا التخيل الساذج إلى السيد إلَّا إبليسُه، فلا يمكن لمتبعي أي من الأنبياء تحمل مثل هذا التصور، الذي يصير به الوحي كله مشكوكاً فيه.

ولا يأخذنا إلَّا الاندهاش بأنه استخدم مثال المجنون في محاولته لنفي وجود جبريل عليه السلام، فذلك مخالف لنظريته، لإن المجنون يطلق على شخص عليه جن أو عفريت، والسيد ينكر الجن بهذا المعنى العام، بل يرى أن الجن عبارة عن "أناس من البادية"...)[٤].

وينقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني من برويز في ذلك ما يلي:

---

[١] سورة النجم: ٣-٤

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٩٨

[٣] سورة الرعد: ٣١

[٤] آئينه برويزيت، ص: ١٠٠-١٠١، وانظر: تيسير القرآن، ٤٨٧/١

("ذات الله منزهة من كل ما تنسب إليه من جهات، ولذا، ليس المراد الحقيقي بنزول الوحي إتيان الشيء من الأعلى إلى الأسفل، فالله أقرب إلينا من حبل الوريد ومن أنفسنا، ولذا، المقصود من إثبات وجود خارجي للوحي هو البيان بأن الوحي ليس اختراع الذهن الإنساني، ولا يدخل فيه الكسب أو المهارة لدى صاحب الوحي.") [١].

ويرد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني على هذا الكلام بما يلي:

(كان نزول الوحي مشكلاً لكل من سبق برويز في نفيهم لعلو الله فوق السماوات على عرشه، وقد قدمنا أفكار السيد أحمد خان في شأن الوحي، فعنده للقوى الباطنية لدى النبي دور أساسي في الأمر، ويخالفه برويز بعض المخالفة في ذلك، مع إنكار كلاهما لنزول الوحي من الأعلى إلى الأسفل، ويعترض لمثل هذه العقيدة بما يلي:

١. لو كان الله فعلاً أقرب إلينا من أنفسنا ومن حبل الوريد، فما الحاجة للملك كواسطة بين الله والنبي؟ [٢]...
٢. كيف يكون للوحي وجود خارجي لو كان الله أقرب إلينا من أنفسنا ومن حبل الوريد، هل تكون أنفسنا وحبل الوريد خارجاً من أجسادنا إذاً؟
٣. يعبر القرآن الكريم عن نزول الوحي في كل مقام بكلمة "تنزيل" و"أنزل" ومعناهما الاتيان من الأعلى إلى الأسفل...، وذلك يدل على كون ذات الله فوق كل شيء) [٣].

نشاهد هنا أن طرق التحريف والاستدلال والتعبير بين السيد أحمد وبرويز مختلفة، ويبدو في الظاهر أن موقف برويز أخف انحرافاً من السيد أحمد، لكن المآل والنتيجة، إما مباشرةً أو بلوازم قوليهما قريب جداً، أي: لا يتصور وجود خارجي للوحي مع إنكار نزولها وإتيانها من خارج الجسد.

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٨٠٣

[٢] يريد الشيخ رحمه الله القرب بذاته سبحانه وتعالى، وكون الله في أجسادنا بذاته، فهذا الذي ينفيه هنا، أما القرب بعلمه، فقد أثبته الشيخ في مواضع أخرى كثيرة.

[٣] المرجع السابق.

المطلب الرابع
ختم النبوة عند التيار العقلاني

من أهم عناصر الإيمان بالرسل هو الاعتقاد بأن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرسل، ولا نبي بعده، وبأن شريعته آخر الشرائع المنزلة، ناسخة لما قبلها، وقائمة وواجبة الاتباع إلى يوم القيامة، وقد خرجت في هذا الزمان جماعة وفرقة مارقة من الدين، أنكرت هذه العقيدة، وتسمى بالقاديانية، وهي معروفة فقد أجمعت الأمة على تكفيرها.

وقد انحرف التيار العقلاني المعاصر في هذا الباب، وقد شابه في ذلك انحرافات القاديانية في المأخذ والنتائج، وإليكم تفصيل ذلك كما نقله عنهم الشيخ عبد الرحمن الكيلاني ، وجهوده في الرد عليهم.

أولاً، يقرر الشيخ الفرق بين النبي والرسول بما يلي:

(يظن بعض الناس أنه لا فرق بين النبي والرسول، وأنهما وجهان لحقيقة واحدة...

لكن الحق أنه يوجد فرق بينهما، والدليل على ذلك قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾[١]

في الآية دلالة واضحة على كون النبي والرسول مصطلحان مختلفان، والفرق الأساسي بينهما على ما يلي:

١. عادةً الأنبياء السابقون يبشرون ببعثة الرسول، ويجهرون بذلك، وذلك لا يلزم للنبي.
٢. الرسول يبعث بشريعة جديدة لتشكيل أمة جديدة، والنبي يبعث لإصلاح التعاليم المحرفة للرسول السابق، وإصلاح النفوس في أمة الرسول السابق.
٣. الرسول محفوظ من قبل الله تعالى من أذى الناس، والنبي قد يقتل بغير حق كما حصل.)[٢].

---

[١] سورة الحج: ٥٢

[٢] مترادفات القرآن، ص: ٣٣١

ثم يبدأ الشيخ الكلام في ذلك بتعليقه على مسألة الفرق بين النبوة والرسالة وموقف برويز من هذه المسألة:

(قد فصلنا في الفرق بين النبي والرسول، لكن حسب تعليمات برويز، لا فرق بين النبي والرسول، فالنبي هو الرسول، والرسول هو النبي، فيقول:

"النبوة والرسالة وجهان لحقيقة واحدة، فالأول قوة، والآخر تفسيره العملي، وهذا هو السبب لإطلاق القرآن كلمة النبي على الشخص في مكان، وكلمة الرسول على نفس الشخص في مكان آخر."

نلاحظ هنا أنه من جهة يقول بأن النبوة والرسالة وجهان لحقيقة واحدة، لكن من جهة أخرى يحاول أن يفصل بينهما، أي: يريد أن يختم النبوة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وفي نفس الوقت، يريد مواصلة الرسالة، فيقول:

"النبوة تكون مظهراً للشخصية، والرسالة نقيب للنظريات، فالنبوة انتهت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، لكن بقيت الرسالة، لأن أساس الثورة كان في الرسالة وما كان يعتمد على الشخصيات، والنظرية لا تكون إلَّا تصوراً في صورة الحروف والنقوش، والصورة العملية لها تسمى نظاماً، ولذا، يمكننا أن نقول بأن النظام حل محل الشخصيات بعد ختم النبوة، والرسالة المحمدية باقية إلى يوم القيامة، لكن المسلم ليس بعيداً عن ذلك فقط، بل هو واقف أمامه كالحاجز، والتصور الصحيح لختم النبوة أصبح مخفياً عن بصره منذ زمان، ولذا، وضعت الرسالة على جنب منذ مدة طويلة."

لاحظوا، محاولة إلباس معانٍ في غاية الخطورة للرسالة المحمدية، فلو كانت الرسالة باقية، وكان صلى الله عليه وسلم رسولاً إلى يوم القيامة، فلزم بقاء نبوته أيضاً لأنه لا نبي بعده إلى يوم القيامة، لكن لما كان صلى الله عليه وسلم، خاتم النبيين وخاتم المرسلين، فمن الواضح أن النبوة والرسالة انتهت، لكن بقيت الدعوة إلى الرسالة التي استمرت من عهد النبي صلى الله وعليه وسلم إلى الآن، وستستمر إلى يوم القيامة...

وابن عربي كان أيضاً من الذين قرروا حالتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أي: النبوة والولاية، وقدم فلسفة أن الولاية أفضل من النبوة، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان خاتم الأنبياء، لكن أصبح هو على المقعد لخاتم الأولياء.

بينما المرزا غلام أحمد قادياني أنهى الرسالة، وواصل النبوة، وجلس بالتدرج على ذلك المقعد، والآن برويز أنهى النبوة، لكن يريد مواصلة الرسالة، فانظروا كيف يفتح الطريق للجلوس على مقعد الرسالة بعد التخلص من المحبة والولاء للسنة النبوية والأسوة الحسنة، فيقول:

"لأن في نظام الدين، كان يتم تنفيذ أحكام الله على يد السلطة المركزية، وكانت تلك الهيئة المركزية التنفيذية تتواجد في الشخصية الخاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذا عبر عن طاعة تلك الأحكام المركزية بطاعة الله والرسول، ولذا، المراد بالله والرسول هو ذلك النظام المركزي للدين، أو السلطة المركزية التي تنفذ منها الأحكام القرآنية." معراج الإنسانية، ص:٦١٦...

وظاهر مما سبق أن هذا المركز للملة يتكون من شخص أو أشخاص، ستفوض لهم كل حقوق الله ورسوله...)[١].

نلاحظ من هذا الاقتباس المهم والموضح لفكرتهم، وتعليقات الشيخ عبد الرحمن الكيلاني له، الحيلة التي استخدمها برويز باسم (مركز الملة) لنقل منصب الرسالة، ولتفويض كل الحقوق التشريعية من الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أشخاص (السلطة المركزية)، وبذلك أبطل تصور ختم النبوة والرسالة.

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٢٤٦-٢٤٨، وانظر: تيسير القرآن، ٢٨٣/١

المبحث الثاني

شبهات التيار العقلاني حول الإيمان بدلائل النبوة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الأول: شبهات التيار العقلاني حول إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- المطلب الثاني: شبهات التيار العقلاني حول عصا موسى عليه السلام وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- المطلب الثالث: شبهات التيار العقلاني حول الآيات المعطية لعيسى عليه السلام وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- المطلب الرابع: شبهات التيار العقلاني حول واقعة الإسراء والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

أنكر التيار العقلاني آيات الأنبياء ودلائل النبوة بناءً على نظرياتهم المنحرفة والمبنية على تقديم العقل، والطبيعة، والحس والمشاهدة على ما ورد في النصوص الشرعية القطعية، ولجأوا إلى تحريف المعاني الواضحة والدلالات القاطعة في القرآن بعد ما أنكروا ما ورد في السنة من أصلها، خلافاً لما أجمعت عليه الأمة، ووفقاً للانهزام الفكري أمام فلسفة وثقافة الغرب التي سقطوا فيها.

ورد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني على شبهاتهم وتحريفاتهم حول آيات الأنبياء ودلائل النبوة، وبين الحق فيما ضلوا فيه، وإليكم شبهاتهم البارزة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليها في المطالب التالية:

المطلب الأول

شبهات التيار العقلاني حول إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم

من المعجزات المشهورة التي أنكرها التيار العقلاني: إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار، وقولهم في ذلك أن الكفار حاولوا إلقاؤه في النار لكن ما نجحوا في ذلك، ويقول الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عما قاله السيد أحمد خان في ذلك، ما يلي:

(أنكر التيار العقلاني إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار، وقال السيد في ذلك: "كان الأمر فقط إرادة الكفار لحرق إبراهيم عليه السلام، ولكن لم يعملوا عليها.") [1].

ويقول في موضع آخر:

(رأيه في أمر إبراهيم عليه السلام: "أنه ما ألقي في النار البتة، واقتصر الأمر على المحاولات والتدابير من قبل الكفار." مقدمة تفسير القرآن، ص:١٧، وكان دليله في ذلك:

[1] عبادة العقل، ص:٢٠٦

﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾[1])[2].

ووجه استدلالهم من ذلك: أن الآية تخبرنا أن إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار كان من كيد الكفار، والله سبحانه وتعالى جعلهم من الأخسرين في كيدهم هذا.

ويرد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني على ذلك بما يلي:

(لاحظوا أن الله يأمر النار: ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾، فما معنى هذا الحكم من الله لو لم يلق إبراهيم عليه السلام في النار؟)[3].

ويقول في موضع آخر:

(السؤال في ذلك هو لو اقتصر الأمر على ذلك فما الحاجة للحكم الإلهي للنار بكونها برداً وسلاماً؟ أكان الله لا يعلم بأنه لن يحصل شيء من ذلك، فلم أمر النار إذاً؟)[4].

وينقل من برويز من تفسيره للآيات المتعلقة، ما يلي:

---

[1] سورة الأنبياء: ٦٩-٧٠

[2] آئينه برويزيت، ص: ٧٧

[3] عبادة العقل، ص:٢٠٧

[4] آئينه برويزيت، ص: ٧٨

(﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[١]:

"أغضبوا العوام، وقالوا لو كان فيكم أي جرأة، فقوموا واحرقوا هذا الشخص حياً، الذي فعل هذا الفعل مع معبوداتكم، وانصروا أصنامكم.

فكانوا بذلك يحرقون نار العداوة والانتقام ضد إبراهيم، وكنا ندير الأمر لكي يبرد لهيب ذلك النار، لكي لا يأتي أي ضرر لإبراهيم.") [٢].

نلاحظ هنا أنه حرف كلمة (النار) من معناها الحقيقي إلى (نار العداوة والانتقام)، ويعلق الشيخ على ذلك بما يلي:

(لاحظوا أنه في الآية الأولى بين مفهوم كلمة "حرقوا" بـ"حرقه حياً"، وفي الآية الثانية بين مفهوم النار بـ"نار العداوة والانتقام"، فالسؤال هو: هل بإمكان نار العداوة والانتقام أن تحرق أحدا حياً؟ وثانياً: هل أمر الله نار العداوة والانتقام من الكفار أن تكون برداً وسلاماً؟ وثالثاً: قد تبرد نار العداوة والانتقام، لكن كيف ينتقل إلى كونها سلاماً؟)[٣].

نلاحظ هنا أن الشيخ يبرز التناقض في تفسير برويز للآية، ففي لحظة، يفسر النار والحرق بالمعنى الحقيقي، ويدل على ذلك قوله: (فقوموا واحرقوا هذا الشخص حياً)، وبعد ذلك مباشرةً، ينقلب ويفسر النار في الآية التي بعده بـ(نار العداوة)، بدون أي صارف أو سبب، وذلك يفضح كون قوله تحريف لمعنى الآية المبني على التحكم.

---

[١] سورة الأنبياء: ٦٨-٦٩

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٨٢٩

[٣] آئينه برويزيت، ص: ٨٢٩-٨٣٠، وانظر: مترادفات القرآن، ص: ٨٩، ٣٧١

المطلب الثاني

شبهات التيار العقلاني حول عصا موسى عليه السلام وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم

مما أنكره التيار العقلاني من آيات الأنبياء هو من أبرز الآيات المعطاة لنبي الله موسى عليه السلام حين بعثته كنبي، أي: عصاه وقوة التحويل فيها بإذن الله، وينقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن السيد أحمد خان في ذلك، ما يلي:

("هذه الآيات التي تدل على تحول عصا موسى إلى حية ويده البيضاء، فيظهر بالتدبر أن الكيفية التي نزلت على موسى كانت ظهوراً للقوة في النفس الإنسانية التي تؤثر عليه، فما كان ذلك معجزاً أو أمراً فوق الطبيعة، وما كان عند ذلك الجبل الذي تحت حضنه وقع هذا الأمر، مكان خاص لإظهار المعجزات، ولا يتصور بأنه كان هناك مكتب خاص لتعليم الأنبياء تلك المعجزات وتدريبهم عليها، فكانت تلك القوة التي بها تظهر مثل هذه الآثار على الشخص قوية فيه بسبب فطرته وجبلته، وبعد ظنه بأن عصاه حية، ألقاها وظهرت العصا له كأنها حية أو ثعبان، وهذا التصرف منه كان في خياله فقط، فبقي الخشب خشباً، وما تغير فيه شيء في الواقع...")[1].

نلاحظ هنا أن السيد أحمد خان، بهذا التحريف جعل الآية من الله عند موسى وسحر السحرة سواء، أي: من سحر الخيال والأوهام، وينقل الشيخ عنه في ذلك أيضاً:

---

[1] آئينه برويزيت، ص: ٧٨

("وقد يسأل هنا أنه لو كان تحول عصا موسى إلى ثعبان ويده البيضاء أثراً لقوته النفسانية مثل ظهور الحبال عند سحرة فرعون كالحيات للناس، فما معنى قوله تعالى عنها: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾[1]...؟)[2].

فيجيب بأن ذلك كان جواباً إلزامياً من الله لأن ذلك كان حجة عند فرعون وقومه، وذلك إثبات لما في السؤال من تسوية الآية عند موسى وسحر السحرة، ويقول الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن ذلك:

(هنا أظهر السيد ما كان يبطنه، وذلك أنه حسب رأيه ما كان عصا موسى عليه السلام ويده البيضاء إلا من العجائب، فقط أكبر حجماً من عجائب سحرة فرعون... ولازم هذا الكلام أن موسى أكبر ساحر من سحرة فرعون —نعوذ بالله من ذلك— فالفرق فقط في الدرجة، وهذا بعينه كان افتراض فرعون: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾[3]، الذي صدقه السيد الآن...)[4].

أجاب الشيخ على شبهة السيد العقلية بما يلي:

(نسلم بوجود القوة الباطنية، والقوة النفسانية أو ما تسمى بالمغناطيسية، بأن السحرة الذين يستخدمون هذه القوى يقدرون على التأثير بها على الآخرين، لكن تأثرهم بأنفسهم بعملهم محال، فهل رأيتم ساحراً يتكون سحره من التأثير على نفسه فقط حين

---

[1] سورة القصص: ٣٢

[2] آئينه برويزيت، ص: ٧٩

[3] سورة طه: ٧١

[4] آئينه برويزيت، ص: ٨٠

إلقائه لسحره على غيره؟ هل يمارس السحرة سحرهم لفقد حواسهم وعقولهم، يعني، هذه القوة المغناطيسية عند موسى عليه السلام ما أثرت على العصا ولا شيء، بل، بالعكس جعلته يراها كأنها ثعبان، فبدأ يخاف منها حتى انسحب، فهل يوجد ساحر يفعل سحراً لا يستفيد منه شيء، بل يتضرر منه؟)[١].

وأجاب بحجة من النقل أيضاً:

(﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾[٢]:

فلو كان "الخشب يبقى خشباً"، فما معنى "عودتها إلى سيرتها الأولى"؟ كان ينبغي أن يقال "سننقص من قوتك المغناطيسية أو نسلبها لكي ترى الخشب خشباً" فحسب قول السيد السيرة التي كانت في حاجة إلى التغيير سيرة موسى عليه السلام وليس العصا.)[٣].

أما برويز فيحرف معنى كلمة العصا من أصله وحينئذٍ ينكر وجود العصا تماماً، ويلاحظ لذلك تفسيره الباطني، والواضح البطلان للآيات التالية التي نقلها الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عنه:

(﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ﴾[٤]:

"يا موسى! فكر وتدبر بالقوة والبركة في كل حين عن هذه الأحكام والهدايات، وأخبرني كيف وجدتها، فقال موسى: يا إلهي! ما هذه الأحكام إلَّا زاد لحياتي، وبها أنبه رعيتي، أي بني

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٧٩

[٢] سورة طه: ٢٠-٢١

[٣] آئينه برويزيت، ص: ٧٩

[٤] سورة طه: ١٧-١٩

إسرائيل، وسأحصل على البصيرة والهدى منها في المعاملات الأخرى في الحياة، فقيل: أصبت في فهمك، فقدمها إلى الناس...")[1].

نلاحظ في تفسيره أنه حرف معنى (العصا) بـ(الأحكام والهدايات)، ومعنى (غنمي) بـ(بني إسرائيل)، و(إلقاء العصا) بـ(تقديم الأحكام إلى الناس)، وفيها غير ذلك من التحريفات الشنيعة.

---

[1] آئينه برويزيت، ص: ٨٣٥-٨٣٦، وانظر: عبادة العقل، ص: ٢٣٦

المطلب الثالث

شبهات التيار العقلاني حول ولادة عيسى عليه السلام وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم

ممن أهتم من التيار العقلاني بمسألة ولادة عيسى عليه السلام اهتماما بالغاً هو الحافظ عناية الله الأثري، حيث كتب كتاباً مستقلاً باسم (عيون الزمزم في ميلاد عيسى ابن مريم) في هذه المسألة، ينكر فيها العقيدة المسلمة لدى جميع المسلمين في ولادة عيسى بدون أب، إضافةً إلى المسائل الأخرى المتعلقة بالموضوع، ولما رأى الشيخ عبد الرحمن الكيلاني هذا الكتاب منه وكتب أخرى في موضوع دلائل النبوة، تصدى للرد عليها، وكتب كتاباً مستقلاً أيضاً في رد شبهات الأثري باسم (عبادة العقل وإنكار آيات الأنبياء)، وإليكم أبرز شبهاتهم في ذلك وجهود الشيخ في الرد عليها:

ينقل الشيخ الدعوى الرئيسة للأثري في المسألة وفق ما يلي:

("ليس في القرآن ما يدل بكلمات واضحة ودلالة صريحة أنه ما كان لعيسى أب، ولا قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا الصحابة الكرام، فما الحاجة لاستخدام تعبيرات غير ثابتة من القرآن والحديث.") [١].

يقول الشيخ عن هذه الدعوى:

(كان ينبغي للأثري في أثناء دعواه على خلاف العقيدة المتفق عليها عامة المسلمين أن يكون هو الذي يأتي بجملة واضحة من القرآن والسنة تفيد بأن مريم عليها السلام كانت منكوحة، وزوجها كان والد عيسى، وكان فلان بن فلان...) [٢].

---

[١] عبادة العقل، ص:١٢٩

[٢] المرجع نفسه.

ويجيب الشيخ عن إنكاره لكون ولادة عيسى عليه السلام بدون أب —بدليل أن القرآن لم يصرح بأن ولادته كانت بدون أب— بذكر التفصيل الذي ورد عن ذلك في قصة مريم في سورة آل عمران —حيث ذكر بأنه لم يمسسها بشر—، ثم يقول عن هذا السرد، والرواية في القرآن الكريم:

(بلغ أسلوب البيان والتعبير في القرآن الغاية في الفصاحة والبلاغة، ومما يقتضي ذلك أنه إذا كان المراد من الكلام واضحاً وبيناً، فلا يستمر عادةً في الإتيان بالزيادة من التفصيل، والتكرار، فذلك منافٍ لما تقتضيه الفصاحة والبلاغة من ناحية، بل يدل على بلادة المخاطَب من ناحية أخرى، وليس ذلك خاصاً بلغة العرب، وأهل العرب فقط، بل كل أهل اللّغات في العالم الذين يملكون ذوقاً في الفصاحة والبلاغة يجتنبون عن ذلك المزيد من التفصيل والتصريح، ويرونه عيباً في التعبير، ولذا ترك القرآن مثل هذا الأسلوب المعيب عمداً...) [1].

ثم يستمر الشيخ بعد ذلك في استدلاله على هذه المسألة بذكر بعض الآيات التي حرف الأثري معناها في محاولته لإثبات نكاح مريم عليها السلام، وكون زوجها كان أباً لعيسى عليه السلام على ما يلي:

(﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [2]:

---

[1] عبادة العقل، ص: ١٣٠

[2] سورة مريم: ١٦-٢٠

تفسير الآيات للأثري:

"واذكر في القرآن المجيد بيان مريم، حيث تركت بيت زوجها –الذي كان واقعاً بجهة الغرب– غضباً، وذهبت إلى بيت الأم، الذي كان بجهة الشرق(١٦)، فعند وصولها هناك، جلست واستقرت لا تفكر بالعودة قط، وفي أثناء ذلك، أفشى السر الحقيقي، وحزن زكريا، فأخذ بالدواء والدعاء، فبارك الله في ذلك، وخاطبه وألهمه بأنه سيرزقه بولد، فأرسل زوجها إليها مع خبر الإلهام لكي يعيدها(١٧)، فلما وصل إليها، شكت مريم نفس الشكوى التي كانت تمنعها من العودة، وطلبت الطلاق، بأنِّي أريد الطلاق منك، فلا مناسبة بيني وبينك (١٨)، فأخبرها عن صحته، وخبر الإلهام من الله، وبعد الحوار البسيط، أخبرها بالتصريح في الإلهام بأن النكاح سيكون مباركاً، والله تعالى سيرزقهما بغلام زكي (١٩)، فتعجبت مريم وقالت لم يمسسني زوجي، أي: أنت، فكيف يكون لي غلام؟(٢٠)."[١].

نلاحظ في هذا التفسير عدة تحريفات لمعاني القرآن، وتكلم الشيخ عنها بما يلي:

("أهل" بمعنى "بيت الزوج": الأهل لغةً: الأسرة، والعائلة، والأقارب... وأهل الرجل قد يطلق على الزوجة...، لكن إطلاق الزوج على أهل المرأة غلط لغةً... إلَّا بقرينة قوية...

أول إنجاز للأثري، افتراضه لنكاح مريم بداهةً، والثاني: أخذ معنى الأهل بالزوج أو بيت الزوج، وبذلك يبدأ يظهر عكس تصوره في قصة ولادة عيسى شيئاً فشيئاً، مع أن نفس مسألة النكاح هي محل النزاع، فلا يقر بها مسلم، ولا يهودي ولا نصراني، فكان عليه أن يأتي بالشواهد لذلك أولاً... لكن تحقيقه مبني على افتراض النكاح فقط...)[٢].

---

(١) عبادة العقل، ص:٦٧-٧٧

(٢) عبادة العقل، ص:٦٧-٦٨

نلاحظ أيضاً في تفسير الأثري تحريف معنى (انتبذت وشرقياً) بـ(الشقاق والشجار)، و(اتخذ) بـ(جلست واستقرت)، و(حجاب) بـ(لا تفكر بالعودة قط)، و(إرسال الروح) بـ(الإلهام)، و(التعوذ) بـ(الشكوى وطلب الطلاق)، و(رسول ربك) بـ(مبعوث من زكريا)، و(بشر) بـ(الزوج).

ثم يستمر الشيخ بذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذكره العظيم آبادي في شرحه (عون المعبود) لسنن أبي داود، يثبت ولادة عيسى عليه السلام بدون أب، إبطالاً للدعوى الأولى من قبل الأثري، فينقل ما قال العظيم آبادي:

(وَقَدْ سَأَلَنِي بَعْضُ الْمَلَاحِدَةِ هَلْ جَاءَ التَّصْرِيحُ في الحديث بأن عيسى بن مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَوَلَّدَ مِنْ غَيْرِ أَبٍ قُلْتُ نَعَمْ أَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ الْكَشِّيُّ فِي "مُسْنَدِهِ" [برقم: ٥٤٩] أَنْبَأَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ أَنْبَأَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ قال:

"أمرنا رسول الله أَنْ نَنْطَلِقَ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أَرْضِ النَّجَاشِيّ" فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَفِيهِ قَالَ النجاشي لجعفر: "ما يقول صاحبك في بن مَرْيَمَ؟ قَالَ: يَقُولُ فِيهِ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: هُوَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَخْرَجَهُ مِنَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ الَّتِي لَمْ يَقْرَبْهَا بَشَرٌ.

قَالَ: فَتَنَاوَلَ النَّجَاشِيُّ عُودًا مِنَ الْأَرْضِ وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْقِسِّيسِينَ وَالرُّهْبَانَ مَا يَزِيدُ هَؤُلَاءِ عَلَى ما تقولون في بن مَرْيَمَ، مَرْحَبًا بِكُمْ وَبِمَنْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ فأنا أشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى بن مَرْيَمَ، وَلَوْلَا مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَحْمِلَ نَعْلَيْهِ. امْكُثُوا فِي أَرْضِي مَا شِئْتُمْ." الْحَدِيثَ.

قُلْتُ: هَذَا حَدِيثٌ إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.) [1].

---

[1] عبادة العقل، ص: ١٣١-١٣٢، عون المعبود، ٣٢٤/٦، ووافق المحقق، الشيخ مشهور حسن آل سلمان، حكم الشارح على الحديث، بقوله: (أصله صحيح).

ثم بعد رد الشيخ على شبهات الأثري وتحريفاته حول النصوص المتعلقة بالمسألة، يرجع الشيخ إلى الصحابة رضوان الله عليهم، ورأيهم في المسألة كحجة يحتج بها على الأثري، فيقول تحت عنوان (الصحابة الكرام وولادة عيسى عليه السلام):

(سنورد الآن أقوال بعض الصحابة الأجلاء التي تعتبر في المسألة في بمنزلة النص حكماً، والتي يلزم تسليمها، خصوصاً على كل من يلقب نفسه بـ"الأثري".

عبد الله بن عباس رضي الله عنه: ابن عباس كان الصحابي الجليل الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بفهم القرآن، وكان من أول المفسرين للقرآن، وتفسيره جامع وشامل على اختصاره، ومقبول عند كل طوائف المسلمين... ويفسر ابن عباس رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى﴾[1] في الألفاظ التالية:

"﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى﴾ مثل تخلق عِيسَى ﴿عِندَ الله﴾ بِلَا أَب ﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَاب﴾ بِلَا أَب وَأم ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ﴾ لعيسى ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ ولدا بِلَا أَب. ﴿الْحق﴾ هُوَ الْخَبَر الْحق ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ أَن عِيسَى لم يكن الله وَلَا وَلَده وَلَا شَرِيكه ﴿فَلاَ تَكُنْ مِّن الممترين﴾ من الشاكين فِيمَا بيّنت لَك من تخليق عِيسَى بِلَا أَب."[2])[3].

ثم يسرد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني أسماء أخرى لعدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين حفظ عنهم نفس الرأي في المسألة، مع إقرار الأثري لذلك في كتبه، منهم: عمر، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وجعفر بن أبي طالب، وأبو موسى الأشعري، وسلمان الفارسي، و موسى بن عقبة، وعروة بن الزبير —رضوان الله عليهم أجمعين–، ويذكر بعد ذلك من جاء بعدهم

---

[1] سورة آل عمران: ٥٩

[2] أحال المؤلف لهذا النقل إلى حاشية تفسير (الدر المنثور) للسيوطي —طبع دار المعرفة–، ١٢٩/٢، وانظر أيضاً التفسير المنسوب إلى ابن عباس: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) للفيروزآبادي، ص: ٤٨

[3] عبادة العقل وإنكار آيات الأنبياء، ص: ١٣٧

من السلف، وأئمة الدين الذين ثبت عنهم التصريح بذلك، ويختم فيما بعد بكلام طويل يجزم فيه بأن هذا المسألة مما أجمعت الأمة عليها، ومن أوائل من أنكرها فرقة البهائية من غلاة الباطنية، ولا عبرة لهم ولأمثالهم ممن تبعهم على هذا الضلال[١].

(١) عبادة العقل وإنكار آيات الأنبياء، ص: ١٣٨-١٤١

المطلب الرابع

شبهات التيار العقلاني حول واقعة الإسراء والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم

أنكر التيار العقلاني الإسراء والمعراج، لعدة أسباب، منها جعل الطبيعة، والمحسوس كأصل عندهم حتى يوزن كل ما تطرقوا إليه في ذلك الميزان، وكذلك تقديم العقل على النقل، فمنهم من غلب عليه الأول ومنهم من غلب عليه الثاني، وإليكم مثال ذلك مما نقله الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن برويز، الذي بين في الاقتباس التالي بأن إنكاره للإسراء والمعراج كان مبنياً على أمور عقلية، مثل إنكاره لصفة العلو والاستواء:

("لو اخترع العلم الحديث وسيلة للوصول إلى القمر أو المريخ بسرعة الضوء، والرجوع من هناك في أثناء ثواني، لما قبلت المعراج الجسدي للرسول صلى الله عليه وسلم، لأن إنكاري له مبنيٌّ على علة أخرى، وهي لزوم التصور من المعراج الجسدي بأن الله في مكان معين، وعندي هذا يخالف التعليمات الأساسية عن الله في القرآن الكريم." —معارف القرآن، ج:٢، ص: ٢٤١—)[١].

ورد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني على برويز في ذلك من التناقض الموجود في هذه المسألة في كلامه هو، فيقول:

(**برويز يناقض دعواه:** فعنده التعليمات الأساسية في القرآن تقتضي عدم وجود الله في أو فوق أي مكان معين، لكن انظر كيف نسي برويز هذه الدعوى الأساسية عند تفسيره للآية التالية:

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٧٨٦

قوله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾[١]

"يبدأ الله أمره —مشروعه— من السماء إلى الأرض، ثم يعرج ذلك المشروع بعد عبوره تدريجياً لعدة مراحل إليه، في يوم —منزل— مقداره ألف سنه في العد عندك."

لاحظوا، لولا الله فوق كل شيء فكيف يعرج هذا الأمر —المشروع— إلى الله؟

ويقول في موضعٍ آخر:

"بُين نفس الحقيقة في سورة الفاطر بهذه الألفاظ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[٢]، أي: كل صورة جميلة أو كل نظرية حسنة يعرج إليه وفقاً لقانون الربوبية، ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[٣]، أي: هذا الطيران العالي يكون بتأييد العمل الصالح."

السؤال الذي ينبغي إن يطرح هنا أن هذا الأمر، أو المشروع، أو الصور الجميلة، أو العمل الصالح، لِمَ ترتفع وتصعد كلها؟ لو كان الله في كل مكان، وليس في مكان معين، فما معنى الصعود والارتفاع؟)[٤].

وينقل الشيخ عن برويز أيضاً تفسيره لآيات الإسراء، الذي يحرف فيها معنى (المسجد الأقصى) بـ(المسجد النبوي)، فعنده الإسراء كان عبارة عن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة النبوية، لاحظوا تفسيره فيما يلي:

---

[١] سورة السجدة: ٥

[٢] سورة فاطر: ١٠

[٣] المصدر نقسه.

[٤] آئينه برويزيت، ص: ٧٨٧

(﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾[1]:

"المشروعات الإلهية أعلى وأسمى حتى لا يقدرون على استيعابها وقياسها بفكرهم، وبالتالي، بناءً على مشروعه، أخرج عبده ليلاً من البيت الحرام –مكة– وأخذه إلى الأرض الواسعة الفسيحة –بالمدينة– لكي يشكل النظام الإلهي في ذاك المكان البعيد، والذي باركناه وما حوله، فالجو فيه خصوبة للثورة السماوية، لكي يظهر الله كل الأمور التي وعد بها منذ زمان.") [2].

ويرد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني على هذا التفسير بما يلي:

(في تفسيره هذا، قرر برويز بأن واقعة الإسراء والهجرة واقعة واحدة، وذلك باطل للأمور التالية:

١. تسلسل سورة الإسراء حسب ترتيب النزول هو رقم: ٥٠، ونزلت في مكة بعدها ٣٦ سور، وجاء وقت الهجرة بعد ذلك.
٢. واقعة الإسراء حصلت فعلاً في ليلة، كما ذكر في القرآن، بينما استغرقت الهجرة تقريباً ١٥ يوما، و١٥ ليلة، ولذا لا يمكن إطلاق كلمة (ليلاً) عليها.
٣. (المسجد الأقصى) اسم معرفة، واسم لمسجد معروف ومشهور، الذي وجد منذ عهد بني إسرائيل إلى الآن، ومتعارف بهذا الاسم، ولذا بيان المفهوم لـ(المسجد الأقصى) بـ(المكان البعيد)، أو (المسجد النبوي)، بالانصراف من المعنى العرفي إلى المعنى اللغوي فعل في غاية اللغو والغباء.) [3].

---

[1] سورة الإسراء: ١

[2] آئينه برويزيت، ص: ٨٤٩

[3] آئينه برويزيت، ص: ٨٥٠، وانظر: تيسير القرآن، ٥٦٣/٢

وينقل الشيخ من السيد أحمد خان في المسألة ما يلي:

("الحقيقة في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم، قد كان يذكر للناس كثيراً من أمور المعراج مما رآها في منامه، بما فيها من ذهابه إلى البيت المقدس ورؤيته، وما كان عند قريش من معلومات عن أي من تلك الأمور ماعدا عن البيت المقدس، فامتحنوا النبي صلى الله عليه وسلم بالسؤال عن أحواله لأن رؤى الأنبياء حق، ولما بين لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى في منامه، عبر عن ذلك الرواة بـ "**فجلَّى الله لي بيت المقدس، فرفعه الله لي أنظر إليه**"، فلا يثبت بهذه المخاصمة من قبل قريش ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى البيت المقدس بجسده، وفي حالة اليقظة.").

ويرد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني على ذلك بما يلي:

(في الآية المذكورة –سورة الإسراء– أربعة أدلة على كون السفر جسدياً:

١. "سبحان" كلمة الاستعجاب والاستغراب، ولا معنى لذلك لو كان السفر روحانياً فقط.
٢. كلمة "أسرى" لا يستخدم إلَّا للسير الجسدي.
٣. تطلق كلمة "عبد" على مركب الروح والجسم، ويثبت ذلك أن السفر كان بالجسد.
٤. المخاصمة مع الكفار حول السفر بعد وقوعه أكبر دليل على كونه جسدياً... فلا حاجة لذلك التخاصم لو كان السفر روحانياً.)[١].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٨٥، وانظر: تيسير القرآن، ٢/٥٦٢

الفصل الرابع

شبهات التيار العقلاني حول الآخرة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **المبحث الأول**: شبهات التيار العقلاني حول أشراط الساعة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **المبحث الثاني**: شبهات التيار العقلاني حول المسائل المتعلقة بالقبر والموت وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **المبحث الثالث**: شبهات التيار العقلاني حول البعث والنشور وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **المبحث الرابع**: شبهات التيار العقلاني حول اليوم الآخر ومواقفه وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

تمهيد

الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان الستة التي لا يصح الإيمان إلَّا بها، وذلك بالأدلة الشرعية القطعية وبإجماع المسلمين، فقد أمر الله سبحانه وتعالى بالإيمان به، وقرن ذلك بالإيمان به فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[١]، وجاء الإيمان به في المرتبة الخامسة من التعريف النبوي للإيمان في حديث جبريل: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر) [٢] وقرن الله الكفر باليوم الآخر بالكفر به، فقال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[٣]، ففي هذه الآيات دليل على أهمية الإيمان باليوم الآخر، ومنزلته من دين الله عز وجل.

ومن أجزاء ومقتضيات الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بكل ما ورد عنه وما حوله من أشراط قبل وقوعه، وما ورد حول الموت والقبر ونوعية الحياة فيه، والمسائل المتعلقة بالبعث والنشور، وما يجري بعد ذلك من مواقف اليوم الآخر، وغاية كل ذلك إما في الجنة، وما أخبر عن فضائلها ونعيمها، أو النار –والعياذ بالله– وما أخبر عن ومساويها وعذابها، ومن أهم المقتضيات العقدية للإيمان باليوم الآخر أن يدرك ويتيقن الإنسان بأن الله ما خلقه سدى، وهذه الدنيا ليست للَّهو واللَّعب، وبأن كل ما يقدمه من مثقال ذرة في هذه الدار من حسنة أو سيئة، سيراها وسيجازى عنها بلا ريب حينئذٍ.

ولما نبحث عن مواقف التيار العقلاني المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر، نرى الانحراف، بل الإنكار لأغلب ما جاء في الباب، مما أجمع عليه المسلمون عبر القرون، وما عرف ضرورةً لديهم، فلما رأى الشيخ عبد الرحمن الكيلاني مثل هذا الانحراف منهم، تصدى لمواجهتهم، والرد عليهم فيما انحرفوا فيه، وإليكم تفاصيل جهوده في ذلك فيما يلي:

---

[١] سورة البقرة: ١٧٧

[٢] تقدم تخريجه، ص: ٧٦

[٣] سورة النساء: ١٣٦

المبحث الأول

شبهات التيار العقلاني حول أشراط الساعة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الأول: موقف التيار العقلاني من نزول عيسى عليه السلام وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الثاني: موقف التيار العقلاني من الدخان وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

المطلب الأول

موقف التيار العقلاني من نزول عيسى عليه السلام وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

من أشراط الساعة الكبرى الإيمان بنزول عيسى عليه السلام وعودته في آخر الزمان قبل قيام الساعة بعد أن رفعه الله إليه حفاظاً عليه من كيد اليهود، وقد حرف وأنكر كل ذلك أغلب التيار العقلاني، من رفعه من قبل الله –الذي حرفوه بقولهم أن عيسى عليه السلام غادرهم وهاجر إلى مكان آخر قبل تمكينهم منه– إلى نزوله، ومن أبرز من ناصر ذلك الإنكار برويز، فيقول:

(...من الظاهر أن دعوته عليه السلام كانت تخالف الحاخامات من اليهود، الذين ما كان يهمهم إلَّا مصلحتهم الشخصية، والسلطات الرومية، فتآمروا فيما بينهم وأرادوا صلبه لجريمة التمرد، لكن الله أفشل تدبيرهم، وغادرهم عيسى عليه السلام، وهاجر إلى مكان آخر قبل تمكينهم منه.) [١].

ويصرح بموقفه من ذلك في موضع آخر:

(لا شيء في القرآن يذكر رفع عيسى عليه السلام حياً إلى السماء أو عودته، فقد نجا من كيد وتدابير اليهود، وهاجر إلى مكان آخر، حيث بقي إلى آخر عمره، أي: أصبح كهلاً هناك، وتصور مجيء أحد، سواءً كان نبياً سابقاً، أو مسيحاً جديداً، أو مهدياً، مخالفاً لتعاليم القرآن الواضحة، نقيض لتصور ختم النبوة، فنبينا صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء، والقرآن آخر الكتب، والأمة هي الوارث لهذا الكتاب بعده صلى الله عليه وسلم والمكلَّفة بتنفيذ النظام القرآني عملياً...) [٢].

نلاحظ في هذا الاقتباس إنكار ظهور المهدي، الذي هو أيضاً من أشراط الساعة الكبرى.

---

[١] لغات القرآن، مادة: عيسى، ص: ١٢١٥

[٢] القرارات القرآنية، ٣٦٦/١

ويتكلم الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن شبهاتهم في ذلك وردها على ما يلي:

(**التأويلات لمنكري نزول عيسى**: بعض منكري المعجزات يقولون في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾[1] أن الضمير في كلمة (موته) يرجع إلى أهل الكتاب، ويبينون المراد من ذلك بقولهم أن أهل الكتاب سيؤمنون على رسالة ونبوة عيسى عليه السلام حتماً وقت موتهم حين يرفع حجاب الغيب، وبعد هذا التأويل، ينكرون نزول المسيح بقرارهم أن كل الأحاديث المذكورة في ذلك غير قابلة للاعتماد، وتأويلهم غلط لأنه ينكشف عديد من الحقائق وقت الموت برفع حجاب الغيب وليس نبوة عيسى فقط، فسيعلم اليهود أن كل الأنبياء الذين قتلوهم كانوا على حق، فما وجه التخصيص لعيسى عليه السلام في الآية؟ وإضافةً إلى ذلك لا نجد حتى أي رواية في غاية الضعف تساند هذه النظرية عندهم، بينما يتجاوز تعداد الأحاديث المتعلقة بنزول عيسى في كتب الحديث عن حد التواتر.) [2].

والأدلة على نزول عيسى عليه السلام كثيرة، فقد تواترت السنة النبوية بذلك، كما قال الشيخ، لكن لما أنكر التيار العقلاني حجية السنة، أنقل هنا بعض الأدلة من القرآن الكريم في ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ﴾[3]، أي: عيسى عليه السلام علم من أعلام الساعة، يعني علامة وآية للساعة لاقترابها ودنو قيامها، فلا تمترن، أي: لا تشكو فيها، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾، أي: عند نزوله عليه السلام، لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلَّا وهم يؤمنون به، وذلك لازم كون أكثرهم لا يؤمنون به الآن.

---

[1] سورة النساء: ١٥٩

[2] تيسير القرآن، ١/٤٨٥

[3] سورة الزخرف: ٦١

المطلب الثاني
موقف التيار العقلاني من الدخان
وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

من أشراط الساعة الكبرى الإيمان بأن السماء سوف تأتي بدخان واضح، يغشى الناس في آخر الزمان، ودل على ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]، وقد حرف معنى ذلك وأنكره أغلب التيار العقلاني، بناءً على أصولهم الفاسدة، لكونها من خوارق العادة، فيقول برويز عنها:

(في سورة الدخان: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾، لما ينتشر التراب، والغبار —أو الدخان— في كل الجو، أي: لما تعم المصائب والآلام، تنتشر الفتنة والفساد في كل جهة، أو: لما يبدو بأن السماء مليئة بالدخان بسبب انتشار القحط والجوع، يكون ذلك عذاباً أليماً.)[2].

ويقرر الشيخ عبد الرحمن الكيلاني المعنى الصحيح في تفسيره للآية:

(المراد به عند ابن عباس رضي الله عنه بالدخان المذكور في آية رقم: ١٠ هو الدخان التي سيغشى كل شيء على قرب من يوم القيامة، وسيكون علامة له، وحسب الروايات، الدخان سيحيط الأرض لأربعين يوماً، وتأثيره سيكون خفيفاً على التقي، يظهر فيهم كيفية مثل الزكام، وسيكون شديداً ومؤلماً للكفار والمناقفين...)[3].

---

[1] سورة الدخان: ١٠-١١

[2] لغات القرآن، مادة: د خ ن، ص: ٦٤٢

[3] تيسير القرآن، ٤/١٧٨-١٧٩، وانظر: مترادفات القرآن، ص: ٥٠٢

المبحث الثاني

شبهات التيار العقلاني حول المسائل المتعلقة بالقبر والموت وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الأول: موقف التيار العقلاني من القبر وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الثاني: موقف التيار العقلاني من الموت وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

المطلب الأول

موقف التيار العقلاني من الموت وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم

بناءً على أصولهم الفاسدة، أنكر التيار العقلاني علاقة الموت بأي شيء يعتبرونه خارقاً للعادة ومخالفاً للطبيعة، والمحسوس، والعقل، فقالوا بأن الموت عبارة عن أمور وتغيرات طبيعية وحسية في جسد الإنسان فقط، فلما تتوقف العملية الطبيعية في جسد الإنسان لمرضٍ أو عجزٍ أو بسبب الشيخوخة حسب القوانين الطبيعية، فيأتي الموت لا محالة، ولا علاقة لذلك مع أمر الله مباشرة، أو الروح، أو ملك الموت، وليس وقت الموت مقرراً ومتعيناً من قبل أيضاً، وإليكم أقوالهم في ذلك وموقف الشيخ عبد الرحمن الكيلاني منها:

فيقول برويز عن التصور لملك الموت، كما نقله عنه الشيخ:

("يظهر من كل ما قيل في هذه المقامات أن كل التغيرات الطبيعية التي تبدو في الجسد الإنساني، والتي منتهاها للإنسان: موته الطبيعي، يعبر عنها أيضاً بالملائكة وقواهم." أيضاً، ص: ١٥٩) [١].

ورد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني على ذلك بقوله:

(...كل هذه التغيرات، لا علاقة لها بالإيمان بالغيب، لأنها طبيعية بحتة، ولابد من وقوعها، فكيف يصح التعبير عنها بالملائكة؟ فيسلم بهذه التغيرات حتى الدهريين، فما معنى الإيمان بالغيب على مثل هذه "الملائكة"؟)[٢].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٧٩٥

[٢] المرجع نفسه.

ويقول برويز عن الموت وتعيين وقته من قبل:

(في سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾[1]...

ويفهم من ذلك: أن للموت يوماً معيناً... فلو جاء وقت الموت، فسيأتي لا محالة بالرغم من ألاف من التدابير الإنسانية ضد ذلك، ولو ما جاء وقته، فمهما ارتكب الإنسان من الإهمال، لا أحد يستطيع أن يقتله، وهذا التصور مخالف لتعاليم وغرض القرآن، فالقرآن يبين أن كل مولود ذائق الموت، لكن ما أخبر في أي مكان بوقته، ومتى سيكون، ولذا وقت موت كل شخص هو يأتي حين يموت، والقرآن يخبرنا بأن القانون الإلهي قد قرر مدى التأثير لكل سبب، فلو وضعت اليد أمام النار في موسم الشتاء، لتوفرت لنا الحرارة السائغة، لكن لو وضعت اليد في النار، فسيحترق، وبالمثل، بوجود كوب من الماء قد تستمر الحياة، لكن الغرق فيه يفضي إلى الموت... ولذا، يقول القرآن بأن الله قد قرر مقاييس الموت في قوله: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾[2]، وهذه المقاييس متعينة وفقاً لقوانين غير قابلة للتغيير، وهذا ما عبر عنه القرآن بالكتاب المؤجل، فمعنى الكتاب: القانون، ومعنى مؤجل: مقرر...)[3].

وبناءً على هذا الأصل، أنكر التيار العقلاني كون الله يميت الأحياء في أي وقت شاء بمشيئته فقط وبدون حاجة إلى أسباب طبيعية، ونقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني أمثلة لذلك من السيد أحمد خان، فيقول:

---

[1] سورة آل عمران: ١٤٥

[2] سورة الواقعة: ٦٠

[3] القرارات القرآنية، ١/٣٦١-٣٦٢

(في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾[1]،

وقد فسر السيد أحمد خان قوله: ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾ بما يلي:

"فقال لهم الله موتوا —أي: بسبب خوفكم من الموت أو بسبب عجزكم كرجال أو خوفكم من القتال —ثم أحياهم[2]— أي: جعل الشجاعة، وإرادة القتال في قلوبهم." تفسير القرآن، ٢١٣/١.

ومعنى ذلك أن المراد بقدرة الله على الإماتة والإحياء التغيُّر الذهني فقط، ولا يحصل أي شيء في الواقع...) [3].

وينقل الشيخ عنه أيضاً ما يلي، فيقول:

(في سورة البقرة، جاء ذكر إماتة وإحياء عزير عليه السلام، وسنقدم الآية مع تفسير السيد أحمد خان لها:

﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[4]:

"أو —أما رأيت، أو أما عرفت حال الشخص الذي رأى في رؤيته— كأنه مرَّ على قرية في حالة سقوطها على عروشها، فقال أنى يحيي —أي: يملأها أناساً— هذه الله بعد

---

[1] سورة البقرة: ٢٤٣

[2] في المرجع (أحرقهم)، والصواب ما أثبتته في الأعلى.

[3] آئينه برويزيت، ص: ٨٩

[4] سورة البقرة: ٢٥٩

موتها —أي: بعد انعزالها— فأماته الله مائة عام، ثم بعثه، وقال الله له: كم لبثت؟ فقال: لبثت يوماً أو بعض يوم، فقال الله: بل لبثت مائة عام، فانظر إلى طعامك أولم يتسن؟ وانظر إلى حمارك أولم تفتت؟ ولنجعلك آية للناس، وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً، فلما تبين الأمر له قال —في حالة اليقظة— أعلم أن الله على كل شيء قدير."

يورد الاعتراضات التالية على التلبيس الذي استخدمه السيد في هذا التفسير:

١. من عادة السيد اللجوء إلى الرؤيا في الأحوال التي لا يجد فيها المجال للتأويل في القرآن، فالتجأ إلى نفس الحيلة السهلة بوضع "رأى في رؤيته" بين المعترضتين، لكن لا مجال لذلك في الألفاظ القرآنية هنا...

٣. قال الله تعالى: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾، فهل يتصور كون ما وقع في الرؤيا آية للناس؟

٤. وفي الأخير لما يستيقظ عزير عليه السلام ويقول: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فماذا خسرنا لو قال هذه الفقرة في الرؤيا أيضاً؟ هل دائرة ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ محدودة إلى الرؤيا فقط؟ فأي قدرة هذه التي تقع في عالم التخيلات الإنسانية فقط؟...)[١].

نلاحظ هنا أن شدة رغبتهم لأن يخضع الله سبحانه وتعالى أمام القوانين الطبيعية وصلهم إلى إنكار قدرته الذاتية على إماتة الأحياء، وحاولوا إثبات ذلك عن طريق التحريفات الساذجة والبعيدة، وظاهرة البطلان كما هو واضح من ردود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عليها.

[١] آئينه برويزيت، ص: ٨٩

المطلب الثاني

موقف التيار العقلاني من القبر وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم

أغلب الانحراف من قبل التيار العقلاني في هذا الباب يتعلق بإنكارهم للحياة البرزخية وعذاب القبر، وقد أفرد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني كتاباً مستقلاً في الموضوع باسم (مسألة الروح، وعذاب القبر، وسماع الموتى)، حرر فيها الصواب في هذه المسائل ورد على من خالفها من التيار العقلاني وغيرهم.

وأكثر من ناقش هذه المسألة من العقلانيين هو الحافظ أسلم كما بين ذلك الشيخ عبد الرحمن الكيلاني:

(كاتب هذا "القرار القرآني" ما كان برويز، بل كان أستاذه الحافظ أسلم جيراجبوري، وقد أكد على أمرين في بداية مقاله على ما يلي:...)[1].

ثم ذكر الشيخ شبهته الأولى في استدلاله من قوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ﴾[2] بما يلي:

(**الحياة والموت مرتين فقط**: ذكر القرآن بأن الحياة حياتان، والموت إماتتان، فكيف نقبل الحياة البرزخية وعذاب القبر كصحيح؟)[3].

---

[1] آئينه برويزيت، ص: ٣٧٣

[2] سورة غافر: ١١

[3] المرجع نفسه.

نلاحظ هنا أن الحافظ أسلم يقصد بالحياتين: حياة الدنيا وحياة يوم القيامة وما بعدها، وبالإماتتين: طور النطفة قبل نفخ الروح في الجنين، وخروج الروح في نهاية حياتنا الدنيوية[١]، وبين الشيخ الصحيح في ذلك بأن الإماتة الأولى ليست طور النطفة، بل هي الوقت منذ استخرجت كل الأرواح من صلب آدم وسؤالهم (ألست بربكم؟) إلى نفخها في الجنين[٢].

ويرد الشيخ على هذه الشبهة بما يلي:

(فعلاً، يذكر القرآن الحياتين والإماتتين كسنة الله أو القانون الإلهي، لكن هو نفس القرآن الذي يذكر أيضاً عدة استثناءات لهذه السنة الإلهية، وأمثلة ذلك كثيرة، مثلاً:

١. كان عيسى عليه السلام يحيي الموتى بإذن الله -٣:٤٩-، وهم بالطبع، يموتون مرة أخرى بعد ذلك أيضاً، فبذلك أثبت القرآن الحياة ثلاث مرات، والإماتة ثلاث مرات في حقهم.
٢. لما مرَّ عزير عليه السلام بقرية مقتلعة، فاستبعد إحياء الله لهذه القرية الميتة، فأماته الله حين فكر بذلك، وأحياه بعد مائة عام -٢:٢٥٩-، فبذلك أثبت القرآن الحياة ثلاث مرات، والإماتة ثلاث مرات في حقه.
٣. قتل شخص في بني إسرائيل... فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة، وأن يضربوا بلحمها الميت، فسيخبر بقاتله، وهكذا أحيا الله المقتول -٢:٧٣-، وأثبت بذلك الحياة والإماتة ثلاث مرات في حقه.
٤. اختار موسى عليه السلام سبعين رجلاً للذهاب معه إلى الطور، لكن الله سبحانه وتعالى قتلهم بالصاعقة لجريمة ارتكبوها، ثم أحياهم مرة أخرى بسبب التجاء من موسى لذلك...

---

[١] القرآنيون، ص:٣٣٥-٣٣٦

[٢] عذاب القبر، ص: ٢٧-٢٨

ولو استقرأنا القرآن لوجدنا المزيد من الأمثلة، ولكن يكفي ما قدمنا لإثبات دعوانا، ولو كانت مثل هذه الأحداث لا تقع إلَّا نادراً، لكن لا وجه لإنكار إمكان ذلك.)[١].

فيستدل الشيخ بذلك على أن الحياتين والإماتتين في الآية ليسا حتميان، بل على سبيل ذكر الغالب، والأساس، ولا يلزم من ذلك عدم وجود لصور أخرى للحياة، في الدنيا أو في البرزخ.

ثم يذكر الشيخ الشبهة الثانية للحافظ أسلم، فيقول:

(الأمر الثاني الذي حاول الحافظ أسلم إثباته من عدة آيات قرآنية، هو كون الميت لا إحساس ولا شعور له بعد الموت إلى يوم الحشر، فالجسد يتفتت في التراب، والروح تقضي هذا الزمن كأنه لحظة... ولذا، لا يمكن قبول حياة البرزخ، فسماع الموتى الميتة في القبور لأي شيء بعيد، فهم لا يقدرون حتى على الإحساس والشعور.)[٢].

فشبهة التيار العقلاني مبنية على عدم وجود —حسب زعمهم— الإحساس والشعور الحسِّي والمعنوي للميت، فلا وجود للإحساس الحسي لإن ذلك يرجع إلى الجسد، والجسد يتفتت في التراب، ولا وجود للشعور المعنوي لأن ذلك يرجع إلى حضور ويقظة الروح، والروح تقضي هذا الزمان كأنه لحظة، فلا يمكن عندهم قبول الحياة البرزخية.

ويرد الشيخ على هذه الشبهة بما يلي:

(نسلم بأن سنة الله هي أن الأموات في القبور لا يسمعون، لكن حتى في هذا الأمر يوجد بعض الاستثناءات، فيقول الله سبحانه وتعالى:

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٣٧٣، وعذاب القبر، ص: ٢٩-٣١

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٣٧٤

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾[1]،

ولاحظوا، أن الأموات الذين أحياهم عيسى عليه السلام بإذن الله، فالله أسمعهم قول عيسى لكي يقوموا، أي: كان فيهم من الإحساس والشعور لذلك، وكذلك مع الأمثلة الأربعة التي ذكرت آنفاً...) [2].

ثم يذكر الشيخ حياة الشهداء استشهاداً لما يقول ويرد على شبهات الحافظ أسلم في ذلك، وبعد ذلك يسرد بعض الأدلة العامة على إثبات الحياة البرزخية وعذاب القبر، على ما يلي:

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٢٨ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ۝٢٩ ۞وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٣٠ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٣١ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[3]، ويستدل منها بما يلي:

(...لاحظوا، يبدأ بيان عذاب القبر في سورة النحل من الآية ٢٨ إلى الآية ٣٣، ففي الآية ٢٨، بيان لقبض أرواح الكفار من قبل الملائكة، وحوارهم معهم، إخبارهم وقت موتهم بوعيد العذاب، ويستمر ذلك إلى الآية ٢٩، وفي الآية ٣١، و٣٢ بيان المتقين، وإخبارهم في الدنيا بأن دار الآخرة خير للمتقين، ولنعم الدار... وفي الآية ٣٢، و٣٣ بيان لأخبار الملائكة للمتقين وقت موتهم بدخولهم في الجنة... فقولهم "ادْخُلُواْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ" للعصاة وقت موتهم، و"ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ" للمتقين، يدل أن عذاب القبر ونعيمه يبدئان بعد الموت مباشرةً.) [4].

---

[1] سورة فاطر: ٢٢

[2] المرجع السابق.

[3] سورة النحل: ٢٨-٣٢

[4] آئينه برويزيت، ص: ٣٧٨-٣٧٩، وانظر: تيسير القرآن، ٦٢١/١-٦٢٢

ثم ينقل قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[١].

ووجه الاستدلال من الآية أنها تدل على أن فرعون وقومه يعرضون على النار الآن، كل يوم، غدواً وعشياً، أو ليلاً ونهاراً، وفيها التصريح بأن هذا العذاب مختلف عما سيذوقون بعد قيام الساعة الذي سيكون أشد وأقسى مما هم فيه الآن.

وينقل الشيخ الآية الثالثة في المسألة: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[٢]، ويستدل منها بما يلي:

(قال الإمام البخاري: "معنى الهون هو الهوان"، أي: الإذلال والعار، وتدل هذه الآية على أمرين:

١. يبدأ عذاب القبر أو نعيمه مباشرةً بعد الموت، كما يدل على ذلك كلمة "اليوم".
٢. مع كون هذا العذاب فيه الإذلال والعار ولكن، سيكون خفيفاً وضعيفاً بالنسبة لـ"أشد العذاب" أو العذاب العظيم في الآخرة.)[٣].

هنا أيضاً، يستدل الشيخ بهذه الأمثلة على أن عدم سماع الموتى ليس قاعدة كلية بل على سبيل الغالب ولا ينفي ذلك كون الله يُسمِعهم ما يريد متى شاء ذلك سبحانه وتعالى، كما في الأمثلة التي ساقها الشيخ، وكما حصل في واقعة بدر لما خاطب النبي صل الله عليه وسلم الأموات من قريش وأسمعهم الله ذلك.

---

[١] سورة غافر: ٤٥-٤٦
[٢] سورة الأنعام: ٩٣
[٣] عذاب القبر، ص: ٣٧

المبحث الثالث

شبهات التيار العقلاني حول البعث والنشور وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الأول: موقف التيار العقلاني من الآخرة عموماً وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الثاني: موقف التيار العقلاني من البعث والنشور وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

البعث والنشور من أول مراحل الآخرة للإنسان بعد قيام الساعة، ويطلق البعث في الشرع على إحياء الله للموتى وإخراجهم من قبورهم أحياء للحساب والجزاء، وقال الإمام المفسر ابن كثير رحمه الله: (البعث: وهو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة)[1]، وذكر البعث بهذا المعنى في عدة آيات من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[4].

بينما النشور يطلق في الشرع على انتشار الناس من قبورهم إلى الموقف للحساب والجزاء، وعلى ذلك، يأتي بالمعنى المذكور للبعث، وجاء في القرآن بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾[5]، وفسرها الإمام ابن كثير رحمه الله فقال: (وقوله: "ثم إذا شاء أنشره" أي: بعثه بعد موته، ومنه يقال: البعث والنشور)[6]، ومن أسباب تسمية اليوم الآخر بيوم القيامة: لإن فيه قيام الناس من قبورهم للحساب والجزاء، كما قال تعالى: ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[7]،

وانحرف أغلب التيار العقلاني في تصورهم تجاه البعث والنشور، ويوم القيامة بهذا المعنى، لكن لفهم موقفهم منها لا بد أن نتناول موقفهم من الآخرة وتصورهم تجاهها عموماً أولاً، فيما يلي:

---

[1] تفسير ابن كثير، سورة الحج: ٦-٧، ٣٩٥/٥، وانظر لتقرير نفس المعنى من قبل الشيخ الكيلاني: مترادفات القرآن، ص: ٧١

[2] سورة الحج: ٦-٧

[3] سورة الإنفطار: ٤

[4] سورة الأنعام: ٣٦

[5] سورة عبس: ٢٢

[6] تفسير ابن كثير، سورة عبس: ٢٢، ٣٢٣/٨

[7] سورة المطففين: ٥-٦

المطلب الأول

موقف التيار العقلاني من الآخرة عموماً وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم

نجد في كلام أكثر العقلانيين الخلط والتشويش بالنسبة لمواقفهم من الآخرة، ونلاحظ أن أكثر كلامهم ومواقفهم في الباب يؤدي إمَّا إلى إنكارها في الواقع، أو تعطيل أكثر أجزائها كما وردت في النصوص، وسنرى أمثلة لهذه التشويش في كلام برويز فيما ينقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عنه في ذلك على ما يلي:

("دور الجسم هو توفير المعلومات لقوة القرار الإنسانية —النفس—، وتنفيذ تلك القرارات —أي: في نظام الربوبية القرآني، أو في المجتمع القرآني—، وكلما نضجت وتوسّعت هذه القوة، كلما التحقت الحياة الإنسانية بالأبدية، وإذا تفتت، وانتشر النظام الجسدي، حسب القانون الطبيعي —الذي نسميه الموت—، فلا يتأثر بذلك قوته —نفسه— التي نضجت وتوسّعت، فستجد نظاماً آخر لتوفير المعلومات، وتنفيذ القرارات."

يبدو من هذا الاقتباس أنه سيطبق هنا أصلا من أصول نظرية التطور المعروف بـ"البقاء للأصلح"، فكلما نضج الإنسان نفسه بنظام الربوبية، فبقدر ذلك سيلتحق بالأبدية، ويلزم من ذلك في الجهة الأخرى أن كل من لم ينضج نفسه بممارسة نظام الربوبية، فسيفنى...

ولما سأله أحد أصحابه بأن يلقي الضوء على هذا النظام الجديد، أجاب بما يلي:

"من المحال للإنسان في هذه المرحلة من الحياة أن يعين شيئا متعلق بذاك المنزل القادم للحياة، فالطرق للحصول على المعلومات عندنا، حواسنا وإحساساتنا، متعلقة بالمحسوسات والمدركات، ولذا كل ما خرج عن هذه الدائرة، لا نقدر أن نعلم أي شيء عنه بالوسائل الموجودة، لكن نؤمن بأن سلسلة الحياة غير منقطعة، ولذا، يوجد حياة أخرى بعد حياتنا هذه، والآن حتى تحقيقات العلوم الحديثة تميل إلى ذلك..."

فالجواب على طلب السائل لإلقاء الضوء على النظام الجديد جاء في عنصرين:

١. لا نقدر على فهم هذا النظام بالإحساسات التي عندنا.

٢. ولا حاجة لنا بفهم هذا النظام في هذه الدنيا.

فينبغي أن يسأل، كل التفصيلات اللامتناهية المذكورة عن الآخرة، ويوم الثواب والعقاب، والجنة والنار في القرآن، وكل ما صرف النبي صلى الله عليه وسلم من أغلب جزء حياته المكي لتثبيت هذا النظام الجديد في الأذهان، هل نصرف أنظارنا عنها كلها فقط لأنها خارجة عن دائرة حواسنا وإدراكنا؟ فما معنى حصول النور من الوحي، والإيمان بالآخرة إذاً؟ وضرورتنا لإدراك هذا النظام: بأننا ننجح أو نخسر حياتنا الدنيوية بناءً على إدراكنا وعقيدتنا بها، فلو لم نكن في حاجة إلى ذلك فلِم ذكر القرآن كل هذه التفصيلات عنها؟)[١].

ومما يزيد الطين بلةً، كثرة المفاهيم للآخرة التي يستخدمه برويز في سياق كلامه عن نظام الربوبية، وتشويشه في ذلك، والتي تتلخص فيما بينه الشيخ عبد الرحمن الكيلاني فيما يلي:

(...بالاختصار، مفهوم كلمة الآخرة عند المسلمين واحد فقط، وهو الحياة بعد الممات، لكن بين برويز ستة معاني لكلمة الآخرة:

١. الحياة المستقبلية.

٢. المصالح الكلية. —بخلاف المصالح الجزئية، التي هي الدنيا—

٣. مصالح الأجيال المستقبلة.

٤. الحياة بعد الموت.

٥. آخر الأمر.

٦. نعيم الحال والمستقبل.) [٢].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٢٢٩-٢٣١، وانظر: تيسير القرآن، ٦٤٢/١

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٨١٠، وانظر: تيسير القرآن، ٦٠٧/١

ويعلق الشيخ على كل هذا التشويش بما يلي:

(ذكر برويز المعنى الرابع للآخرة، أي: الحياة بعد الموت، كنافلة القول، لأنه بين بأننا لا نقدر على إدراك ما في تلك الحياة من كيفيات بالوسائل المادية التي عندنا الآن، مع أن القرآن كثيراً ما يهتم ببيان نفس تلك الكيفيات في العصر المكي، فلو كان يرى نفسه، مع وجود الوحي، محتاجاً إلى زيادة من الإدراك بسبب قلة الوسائل المادية، فمتى سيستفيد مما يسمى بالإيمان بالغيب إذاً؟ والسبب الحقيقي لوضعه هذا المعنى جانباً هو عدم فائدته في إثبات نظام الربوبية عنده، بل قد يكون مضَّراً في تلك الغاية...) [١].

ويقرر الشيخ المعنى الصحيح للآخرة في اصطلاح القرآن بالألفاظ التالية:

(آخرة: معناها دار البقاء، أي: الحياة الدائمة التي سيحصل عليها كل الإنس في عالم آخر، ويكون فيها اتصال تام بين الروح والجسد، وإدخال المطيعين والعصاة من الناس في الجنة والنار جزاءً لأعمالهم...) [٢].

---

[١] المرجع السابق.

[٢] مترادفات القرآن، ص: ٧٠

المطلب الثاني

موقف التيار العقلاني من البعث والنشور وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم

ينقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن برويز كلامه عن فهمه من إقامة الساعة، والقيامة —البعث—، والحشر والنشور، المبني على قيام نظام الربوبية الاشتراكية في المجتمع، فينقل تفسيره للآية التالية ويعلق عليه بما يلي:

(﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾[١]:

"الثورة التي تجتهدون لها لآتية، فانصرف عن هؤلاء بالجميل."

يعني، "الساعة" عند برويز يوم الثورة لنظام الربوبية، وإضافةً في رأيه، وقعت هذه الساعة عدة مرَّات في الماضي، فنظام الربوبية نزل على كل الأنبياء، وبالطبع هم كانوا ينفذون ثورات بناءً عليه، كما فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً، والآن رشح برويز نفسه إلى منصب من سينفذ الثورة، وعندنا، ما طبق نظام الربوبية سابقاً قط، ولا إمكان لذلك في المستقبل أيضاً، وعلى ذلك، لو فهمنا من الساعة هذا المفهوم، فمثل هذه الساعة لم تأت قط، ولن تأتي أبداً.)[٢].

وينقل الشيخ عن برويز مفهومه للقيامة ويعلق عليه على ما يلي:

(**المفهوم من القيامة**: "الأسئلة الحقيقية التي ينبغي أن تسأل هي: عما يعبر القرآن بـ"الحياة"؟ ما معنى الموت؟ ما مفهوم العذاب والثواب؟ وقس على هذا، والمسلم فقد علاقته مع هذه الحياة، ولذا أجَّل الأجوبة عن هذه التساؤلات المهمة إلى القيامة، وتلك القيامة التي تأتي بعد الموت فقط، فلا علاقة له مع القيامة التي تكون معه، مخفية في كل نفخة من

---

[١] سورة الحجر: ٨٥

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٨٠٨-٨٠٩

نفخاته، ولا علاقة له مع الجنة والنار اللتين هما أمام قدميه، وهل يرى الميزان الذي توزن فيه الأعمال الحية في كل آن."

في هذا الاقتباس المختصر، أنكر برويز بالفعل، كل ما ورد عن القيامة، والميزان، والجزاء في ذاك اليوم، والجنة والنار، ويشكو بعد ذلك عن المسلمين بأنهم لا يفهمون تلك المفاهيم على ما فهمه مرتبطاً بالدنيا فقط...)[١].

ثم يبين الشيخ موقف برويز من الحشر والنشور، فيقول:

(**متى يكون الحشر أو النشور؟**: بالنسبة للقرآن يكونان يوم النفخة الثانية، لكن يقول برويز في ذلك:

"في ذاك الوقت، كل النوع الإنساني –بدلاً من الجريان خلف المصالح الشخصية– سيقوم لتنفيذ الربوبية الإلهية العامة، أي: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢]."

لاحظوا، إذا انتشرت هذه الثورة، فسيقوم كل النوع الإنساني لانتشارها، والأنبياء لما كانوا يجاهدون لذلك، كان عندهم بضعة آلاف من الرجال فقط، لكن هنا لهذه الثورة سيقوم المسلم مع الكافر مع الملحد، أي: كل النوع الإنساني...)[٣].

ويقرر الشيخ المعنى الصحيح للبعث في الاصطلاح القرآني بالألفاظ التالية:

(يوم البعث: المراد من البعث إحياء الموتى، وإقامتهم من قبورهم لمقصد خاص، ولَمَّا كان بداية الزمن الطويل في الآخرة من هذا البعث، لذا عبر عنه بيوم البعث...)[٤].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٨٠٩

[٢] سورة المطففين: ٦

[٣] آئينه برويزيت، ص: ٨١٠، وانظر: تيسير القرآن، ٥٨٨/٢، ٦٢٠

[٤] مترادفات القرآن، ص: ٧١

المبحث الرابع

شبهات التيار العقلاني حول اليوم الآخر ومواقفه وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الأول: موقف التيار العقلاني من الشفاعة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الثاني: موقف التيار العقلاني من الميزان وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الثالث: موقف التيار العقلاني من الجنة والنار وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

المطلب الأول

موقف التيار العقلاني من الشفاعة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم

أنكر التيار العقلاني الشفاعة بناءً على اعتقادهم بقانون المكافآت والذي هو متشابه مع القانون الإلهي الطبيعي الذي وضعه الله قديماً وهو ملزم به، كذلك قانون المكافآت الذي بموجبه قد قرر العوض ومكافأة كل عمل ثواباً وعقاباً ولا يتخلف البتة بحال من الأحوال في الدنيا والآخرة، وبناءً على ذلك لا مجال للمغفرة من الله وتصور الشفاعة اللتين تخرقان هذه القاعدة المطلقة عندهم، وقد استدل برويز على ذلك من القرآن بما يلي:

(نظام العدل هو ما لا يسمح لأحد أن يفيد المجرم، ولا يقبل فيه شفاعة من أحد، ولا يسمح بأخذ شيء من المجرم لإطلاقه، ولا يساعده أحد لكي يحميه من العقوبة، كما قال تعالى:

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[١]:

ولن تزر وازرة وزر أخرى، وكلٌ سيحمل جزاء عمله بنفسه، ولن تغني شفاعة أحد غيره، ولن يفرج عن أحد لأي معاوضة –رشوة–، ولن يساعد المجرم أحد.

وسيكون كذلك في الدنيا عند قيام نظام العدل القرآني، وسيكون كذلك في الآخرة أيضاً، حيث يكون القضاء وفقاً لقانون المكافآت الإلهية...)[٢].

وينقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني هذه الفكرة من برويز في موضع آخر ثم يعلق عليها على ما يلي:

---

(١) سورة البقرة: ٤٨

(٢) القوانين القرآنية، ص: ٣١

(الآخرة، يعني الحياة بعد الممات، حيث يحاسب الله كل الإنس، ويسألهم عقيدة مسلمة لدى المسلمين، لكن برويز يفوض المحاسبة في ذاك اليوم لقانون المكافأة أيضاً، وبذلك يثبت لله سبحانه وتعالى العجز أمام ذلك، فيقول:

"النتائج ستكون وفقاً للقانون الإلهي لا محالة، وذلك يسمى بالتساؤل والمحاسبة، ولذا، قيل عن هذه الطبقة –يقصد الرأسماليين والإقطاعيين: المؤلف[١]– ﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾[٢]، فهم بأنهم غير مسؤولين، وذلك غلط منهم، فقانون المكافأة عندنا، سيسألهم وهم لا يقدرون على الخروج من دائرتها، ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٣]. ")[٤].

نلاحظ في هذا الاقتباس تحريف معنى (التساؤل من قبل الله) بـ(التساؤل من قبل قانون المكافأة)، ومعنى (إحاطة جهنم) للكافرين بـ(عدم خروجهم من دائرة قانون المكافأة).

ويبين الشيخ عبد الرحمان الكيلاني قانون المكافآت الذي بناءً عليه أنكر التيار العقلاني الشفاعة، ويعلق عليه على ما يلي:

(مؤسسة طلوع الإسلام حيث يجردون الله تعالى إلى لا شيء من جهة، فيجعلون الإنسان المختار المطلق من جهة أخرى، وهذه هي عقيدتهم في القدر، التي بيناها، وهنا نريد أن نسألهم منهم سؤالاً واحداً فقط، وهو أن قانون المكافأة، الذي معناه "العوض الكامل لكل عمل"، والذي تفصيله هو:

١. ليس للإنسان إلَّا ما سعى، ولا يستفيد بشيء من سعي غيره.

٢. والعوض سيطابق الذي سيفعله، وحسب مقدار فعله، وسيحصل عليه لامحالة، بدون أي زيادة أو نقصان، وقانون المكافأة هذا، كما هو للآخرة، فكذلك ينفَّذ في الدنيا.

---

[١] ما بين المعترضتين توضيح من الشيخ عبد الرحمن الكيلاني لكلام برويز.

[٢] سورة الصافات: ٢٤

[٣] سورة العنكبوت: ٥٤

[٤] آئينه برويزيت، ص: ٨١٤

فالسؤال هو: نرى فلاحاً يزرع بذرة عالية الجودة، في الموسم الصحيح، وفي أرض خصبة، ويرعاها رعاية تامة، فيسقيها في الوقت المناسب حتى يقرب المحصول إلى النضوج، لكن فجأةً يهلك المحصول بسبب آفة سماوية أو أرضية، ومثل هذه الصور نشاهدها كثيراً، فليخبرنا برويز ما الثمرة التي حصلها الفلاح بدلاً عن جهوده؟ هل قانون المكافأة عند الله هو تدمير الجهود والمساعي والعمل الشاق من العباد بهذه الطريقة؟ ومن جهة أخرى، نلاحظ أن الإنسان قد لا يعمل بنفسه قط، لكن يحصل على الثمرة من جهود الآخرين، كما جاءت في كتيب مطبوع من قبل مؤسسة طلوع الإسلام بعنوان: "حصل على المنزل من لم يكن شريكاً في السفر"، فالسؤال هو: لماذا يحصل ذلك؟ هل قانون المكافأة عند الله هو إعطاء الثمرة من جهود أحد لغيره أو للآخرين؟ لو فكر مؤسسة طلوع الإسلام في هذه الأمثلة بقلب سليم، وعقل صحيح، لحلت لهم مسألة القدر بنفسها، لأن القانون الإلهي النافذ في الدنيا، سيكون النافذ في الحياة بعد الممات.)[١]

يبرز الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في هذا الاقتباس العيوب والخلل الواضح في نظرية أو قانون المكافأة بأمثلة بسيطة وسهلة، ولو كان الأمر هكذا في الدنيا، فيلزم من باب أولى أن يكون له ما يعوضه في الآخرة، التي هي دار الحساب والجزاء لكل الظلم الحاصل في الدنيا أمام رب رحيم لا يظلم أحداً.

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٨١٦-٨١٧، وانظر: تيسير القرآن، ١/٢٠٣-٢٠٤، ٢٥٦

المطلب الثاني

موقف التيار العقلاني من الميزان وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم

ثبت ميزان الأعمال الذي ينصبه الله سبحانه وتعالى لوزن أعمال الخلق الذين يحاسبهم كموقف من مواقف الآخرة في النصوص الشرعية العديدة، مثل قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾[2]، وهو ميزان حقيقي، له لسان وكفتان توزن به أعمال العباد، خيرها وشرها كما بينت ذلك السنة النبوية، وقد أجمع من يعتد بقولهم من أهل السنة على كل ذلك.

وقد أنكر التيار العقلاني عامةً الميزان بهذا المعنى، فحرف معاني الآيات القرآنية بعد أن أنكر كل ما ورد عنها في السنة من تفاصيل، وقد نقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني هذا الانحراف عنهم، وتصدى للرد عليه، فينقل رحمه الله عن برويز ما يلي، ويقول:

(...وبعد ذلك، يبدأ يفهِّم المسلمين حقيقة ميزان الأعمال بما يلي:

"القرآن يخبرنا بأن ذلك الدور –أي: الرأسمالية– مضى، وسيأتي الآن عصر –أي: لنظام الربوبية– سيقام فيه ميزان الإنصاف ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، وسيكون نتيجة ذلك الميزان عدم قدرة أحد على نقص العوض لجهد العمال، وسيكون كل ذرة من مجهود العامل ذات نتيجة مثمرة، ولن يحاسبه الرأسمالي والإقطاعي في تعيين حقه وحق العامل للعمل الشاق.") [3].

---

[1] سورة الأنبياء: ٤٧

[2] سورة القارعة: ٦–٩

[3] آئينه برويزيت، ص: ٨٠٩

نلاحظ في الاقتباس السابق تحريف معنى (الميزان الحقيقي) بـ(الإنصاف)، ومعنى (يوم القيامة) بـ(عصر نظام الربوبية)، ومعنى (النفس) بـ(العمال)، ومعنى (الظلم) بـ(استغلال الرأسمالي والإقطاعي)، ومعنى (وكفى بنا حاسبين) بـ(عدم محاسبة حقوق العمال على يد الرأسمالي والإقطاعي)، وغير ذلك من التحريف.

ويعلق الشيخ على كلام برويز بما يلي:

(يجب علينا تسليم قول برويز بأن عصر الرأسمالية انتهى بسبب دعواه أن القرآن يخبرنا عن ذلك، بغض النظر عن كونه لم يبين في أي آية قال القرآن ذلك؟ على كل حال، حسب قوله، سيكون وزن الأعمال ومحاسبتها –كما ذكرها برويز– يوم قيام نظام الربوبية، وستكون المحاسبة فيه بين العمال والرأسماليين فقط، فلا محاسبة للتاجر، والراعي، والمشتغلين بمهن أخرى أو النساء.) [1].

ويقول عن الميزان في موضعٍ آخر:

(نجد من تصريحات الكتاب والسنة أن الميزان سيكون شبيهاً بالميزان الذي نستخدمه من حيث تكونه من كفتين، يوضع في أحدهما الحسنات، وفي الآخر السيئات، وسيكون له لسان، أي: إبرة في وسطها تظهر أخف الفروق بين ما في الكفتين، وكل ذلك يكفي لنا لكي نحصل على تصور له، وإلّا فالكيفية، الله أعلم بها...) [2].

---

[1] المرجع السابق، وانظر: تيسير القرآن، ٣/١٠٨.

[2] تيسير القرآن، ٢/٣٠-٣١، وانظر: مترادفات القرآن، ص: ٣٤٣

المطلب الثالث

موقف التيار العقلاني من الجنة والنار وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم

كما حرف التيار العقلاني معنى الآخرة وجعله مرتبطاً بالدنيا، كذلك فعل مع الجنة والنار، فكان تعاملهم مع الموضوع إمَّا بالإنكار الصريح لوجود خارجي للجنة والنار أو بتحريف معناهما حتى أدَّى ذلك إلى الإنكار الفعلي، وينقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عنهم في ذلك، فيقول:

(دخول الجنة بسبب الأعمال الصالحة ودخول النار بسبب الأعمال السيئة في الآخرة من العقائد الأساسية في الإسلام... لكن لما كانت الجنة والنار متعلقين بما بعد الطبيعة، ولا يتفقان مع معيار العقل والمشاهدة، لذا، جعل السيد أحمد خان المراد بهما اللذة والكلفة الروحانية فقط، فيقول في تفسيره، ج:١، ص: ٣٣، ما يلي:

"كل الإنس، سواءً كانوا من سكان البلاد الباردة أو الحارة، فتزيين أماكنهم وجمالها، وحسن البساتين والحدائق، وروعة المياه الجارية، وعذوبة المكسرات، تنشئ كيفية قلبية عجيبة في قلوب الكل، وإضافةً إلى ذلك، الحسن والجمال أكثر ما يؤثر على القلب، وبالخصوص لو وجدا في الإنسان، وأكثر من ذلك لو وجدا في المرأة، فشبِّهت قرة عين المشيئة والرغبة الإنسانية بكيفيات تلك الراحات الفطرية، وشبهت مصائب جهنم بالإحراق في النار، وشرب الدم والصديد، وأكل الزقوم، لكي ينشأ في قلب الإنسان الخيال بوجود أكبر اللذات، وأقسى العذاب هناك، ولا مناسبة في الحقيقة لكل هذه الراحات، والآلام، والتكاليف بالموجود هناك... والفهم بأن الجنة خلقت مثل الحديقة، وفيها قصور من اللؤلؤ والرخام، وبساتين وأشجار خضراء، وأنهار جارية من اللبن والخمر، وأقسام من المكسرات للأكل، وسقاة وساقيات يلبسون أساور من فضة في غاية الجمال —التي تلبسها العاهرات عندنا— يسقون الخمر، وأهل الجنة موجودون هناك و ذراعيهم على أعناق الحور

العين، ورؤوسهم على فخذها، وصدرها... فمثل هذا الفهم الفاحش، والذي يتعجب منه، ولو كانت الجنة هكذا، فبلا مبالغة، المواضع الوقحة عندنا أحسن منها بألف درجة." تفسير القرآن، ١/٣٣) [١].

نعوذ بالله من الخذلان، ونسأل الله العافية من مثل هذا الكلام الفاحش —الذي استحييت من نقله واكتفيت بما ذكرت خجلا، والذي فيه استهزاء بالدين ونقض لأصل الإيمان والإسلام.

ويعلق الشيخ على هذا الكلام بما يلي:

(**الإنكار للوجود الخارجي للجنة والنار**: الاقتباس السابق يدل على أنه لا وجود خارجي للجنة والنار ولا حقيقة لهما، بل الحقيقة بأن الجنة والنار اسمان لوجهين من عالم التخيلات، فلو أراد أحد أن يسكن في جنة خيالية فله ذلك، لكن الجنة المذكورة في القرآن في سياقات مختلفة ليست أكثر من ذلك) [٢].

وكذلك ينقل الشيخ من كلام برويز في ذلك ما يلي:

(**الجنة في هذه الدنيا**: "ولاحظوا، أن نتائج مشروع الربوبية تظهر في هذه الدنيا، قيل: فسوف تعلمون، وما قيل: انظروا يوم القيامة من سيدخل الجنة ومن سيدخل النار، بل قيل لنا أن نتوقف ونصبر حتى يكتمل مشروعنا، فسترون الآن لمن الجنة."...

[١] آئينه برويزيت، ص: ٩١-٩٢

[٢] المرجع نفسه.

"مثل ما فعل المسلمون مع الله بإجلاسه على العرش، فتعاملوا نفس المعاملة مع الجنة باختصاصها مع الدار الآخرة، مع أن الحقيقة هي بداية الجنة والنار من هذه الدنيا."

حياة الجنة: "لا ضيق في الجنة بالنسبة للجوع والعطش واللباس، ولاحظوا أن هذه هي الضروريات الأساسية لحياة الإنسان، وفي موضع آخر قيل لآدم وزوجته حواء بأن يأكلوا ويشربوا من حيث شاءوا، حسب رغبتهم، يعني، وجد الاطمئنان في الجنة بالنسبة للمواد الغذائية."

خروج آدم عليه السلام من الجنة: "اغتر آدم بإبليس، وبدأت ذرية آدم حينئذٍ يفكرون بأنفسهم فقط، وأصبحوا بعيدي المنال فيما بينهم، حتى تغير هذا البعد إلى الحسد والحقد، والبغض والعداوة، وتحول وفرة الرزق إلى ضيقه، وابتلي آدم بعذاب الجوع، وعدم اللباس، وقلة المتاع، والخوف والتحرش، وبذلك خرج آدم من الجنة."

حقيقة جهنم: "لاحظوا، أن القرآن أخبرنا بأن جهنم هو المكان الذي يتوقف فيه تنمية ونضوج الحياة: ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ -٢:١٧٤-، وورد كلمة الجحيم له في اللغة العربية، ومعناه: توقف الشيء، أي: أهل جهنم هم من توقف تنميتهم ولا صلاحية عندهم للتقدم إلى الأمام، وذلك لأنه حسب القرآن، الغاية للحياة الإنسانية نضوج الذات أو النفس الإنسانية -أي: تزكيتها وتربيتها-.")[١].

يقصد برويز هنا أن الصفة الأساسية للجنة صفة تتعلق بالمعاش والاقتصاد، أي: السعة في الأكل والشرب واللباس، ولذا كان الجنة كناية لتلك السعة، فأينما قمنا بقيام نظام يضمن ذلك لحصلنا على جنتنا في الدنيا، ويقال العكس لجهنم، التي هي كناية للضيق في الرزق، وقلة المتاع.

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٨١١-٨١٢

وقد قرر الشيخ المعنى الصحيح للجنة والنار في الاصطلاح القرآني بما يلي:

(جنةٌ: بمعنى البستان، جمعها جنَّات، وجنَّ بمعنى الإخفاء، والجنة يطلق على البستان الذي لا يُرى أرضه تحت الأشجار والأعشاب... وفي الغالب لفظ الجنة أو جنة يطلق في القرآن على البستان الذي سيكون مآل المتقين في حياة الآخرة...

النار: لفظ معروف بمعنى الشعلة والحريق، وإذا دخل عليه "ال" التعريف بدون أي قرينة مميزة أخرى فيصرف إلى نار جهنم... بمعنى دار العقاب في الآخرة.) [١].

ثم علق الشيخ على مثل هذه التصورات الساذجة من السيد أحمد خان وبرويز بما يلي:

(يفهم من هذا الاقتباس:...

٢. الحقيقة هي أن الجنة والنار، ونعيمها وعذابها، كلها تصورات خيالية، وضعت لإنشاء الترغيب والترهيب في الإنسان، ومن فهم ذلك من الناس، فهم الأذهان المربية فقط، لأنها كلها مجرد أشياء فكرية، ولا علاقة لها بالحياة العملية.

٣. سواءً اعتقد أحد عن الجنة والنار بأنهما مجرد خيال أو حقيقة، فنتيجة كلاهما سواء، أي: امتثال الأوامر والاجتناب من النواهي.) [٢].

وقال أيضاً: (لاحظوا، لو كانت الآخرة، والجنة والنار موجودة في هذه الدنيا الحالية، فما معنى الإيمان بها؟ فمثل هذه الآخرة والجنة والنار في مشاهدة الكل، ومن من الكفار والمشركين، أو حتى الدهريين يستطيع أن ينكر ذلك؟)[٣].

فلو كان الجنة والنار خيال وكناية لأمور دنيوية ظاهرة، نراها أمام أعيننا كل يوم، فما الحاجة إلى الإيمان بها إذاً؟ وكيف يكون ذلك إيماناً بالغيب؟ وما الفرق بين المسلم والكافر وحتى الدهري في ذلك؟ فالكل يؤمنون بذلك.

---

[١] مترادفات القرآن، ص: ٨٥، ٣٩٣ و٤٩٧

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٩٢-٩٣

[٣] آئينه برويزيت، ص: ٨١٢

الفصل الخامس

شبهات التيار العقلاني حول القدر وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **المبحث الأول**: شبهات التيار العقلاني حول القدر.
- **المبحث الثاني**: جهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على شبهات التيار العقلاني حول القدر.

تمهيد

الإيمان بالقدر هو الإيمان بأن الله قدر كل الأشياء، خيرها وشرها، وبعلمه السابق عن وقوعها، متى وكيف، وكتابته لذلك، ومشيئته لها، ووقوعها حسب خلقه لها، وهو من أركان الإيمان الستة التي لا يصح الإيمان إلَّا بها، وذلك بالأدلة الشرعية القطعية وبإجماع المسلمين، فقد أخبر الله سبحانه وتعالى عنه وأمرنا بالإيمان به، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[2]، وجاء الإيمان به في المرتبة السادسة من التعريف النبوي للإيمان في حديث جبريل: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)[3]، ففي هذه النصوص دليل على أهمية الإيمان بالقدر، ومنزلته من دين الله عز وجل.

ومن أهم أجزاء ومقتضيات الإيمان بالقدر، الإيمان بمراتبه فالإيمان بالقدر يقوم على أربع مراتب، من أقرَّ بها جميعاً فإن إيمانه بالقدر يكون مكتملاً، ومن انتقص واحداً منها أو أكثر فقد اختل إيمانه بالقدر، وهذه المراتب هي:

الأول: الإيمان بعلم الله الشامل المحيط.

الثاني: الإيمان بكتابة الله في اللوح المحفوظ لكل ما هو كائن إلى يوم القيامة.

الثالث: الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته التامة، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

الرابع: الإيمان بخلقه تبارك وتعالى لكل موجود، لا شريك له في خلقه.

ولما نبحث عن مواقف التيار العقلاني المتعلقة بالإيمان بالقدر، نرى الانحراف، بل الإنكار لقدر الله على طريقة المعتزلة أو أشد، مما يخالف ما أجمع عليه المسلمون عبر القرون، فلما رأى الشيخ عبد الرحمن الكيلاني مثل هذا الانحراف منهم، تصدى لمواجهتهم، والرد عليهم، ولبيان شبهات التيار العقلاني في القدر، وجهود الشيخ عبد الرحمان الكيلاني في الرد عليها. قسمت هذا الفصل إلى مبحثين على ما يلي:

---

[1] سورة القمر: ٤٩

[2] سورة الأحزاب: ٣٨

[3] تقدم تخريجه، ص: ٧٦

المبحث الأول

شبهات التيار العقلاني حول القدر.

- المطلب الأول: زعمهم أن الإيمان بالقدر مكيدة مجوسية جعلتها عقيدة للمسلمين.

- المطلب الثاني: شبهات التيار العقلاني حول قدرة الله وقانون المكافأة.

المطلب الأول

زعمهم أن الإيمان بالقدر مكيدة مجوسية جعلتها عقيدة للمسلمين

زعم برويز وأصحابه أن الإيمان بالقدر كانت فكرة غريبة دخيلة على الإسلام والمسلمين من العجم وبالخصوص من المجوس عن طريق الكيد والمؤامرة منهم لهدم الإسلام من الداخل بعد أن فشلوا في هدمه من الخارج، أي: بالحرب، وينقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني أفكارهم في ذلك، ويقول عن هذه الفكرة منهم ما يلي:

(**ابتداء المؤامرة**: البيان لابتداء هذه المؤامرة من قبلهم هو أن أهل إيران لما فشلوا على أيد المسلمين في الساحة السياسية، فعزموا الانتقام من المسلمين، لكن ما كانوا يقدرون على هزيمتهم في ميدان الحرب، ولذا، بدأت سلسلة المؤامرات الخفية، وكان استشهاد عمر رضي الله عنه أول خطوة في هذه السلسلة، فقد قتله فيروز أبو لؤلؤة المجوسي، بدافع الانتقام...) [١].

وينقل الشيخ عن برويز في ذلك ما يلي:

("وهكذا، لما بدأ الافتراق في الأمة، فبدأ أساورة المجوس بالعمل على ذلك بالهدوء التام، إلى الحد الذي ما سمح لأحد بالكشف بأن قطار الإسلام قد تحول إلى مسار آخر، وقد اهتموا بمسألة القدر اهتماماً حتى أضافوه كجزء لإيمان المسلمين، ولذا، الجزء السادس من إيماننا، أي: والقدر خيره وشره من الله تعالى، من إضافاتهم هم." القرارات القرآنية، ص: ١٩٠) [٢].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ١٥٦

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٨١٢

وإليكم بعض التفصيل عن ذلك عند برويز الذي يقول ما يلي في سياق كلامه عن ليلة القدر، والتماس المسلمين لها في العشر الأواخر من رمضان:

(...وهذه أبين شهادة عن حقيقة نجاح المؤامرة العجمية ضد الإسلام، وفعالية المنشورات المنظمة لتحويل الأمر إلى شيء مختلف تماماً، فلما هزم الإيرانيون من المسلمين، فاحترقوا في أنفسهم للانتقام، ومع أنهم هزموا في ميدان الحرب، لكن قرروا بأنهم سينتقمون من المسلمين انتقاماً ليس له نظير، فالجيش الملكي كان له منزلة كبيرة في الحشد الإيراني، وكانوا يسمون بالأساورة، وبعد هزيمتهم، طلبوا من سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن يمنح لهم نفس المراعات التي كانت عند المسلمين، فهم يريدون الإسلام والعيش مع المسلمين في مدنهم، وقد قبل هذا الشرط منهم، فسكنوا البصرة والكوفة وغيرهما من البلاد الإسلامية، وبعد مجيئهم بدأوا بالمؤامرة للانتقام الذي لازال حياً في نفوسهم، وفي ذاك الوقت، كان الإسلام في حالته الأصلية كضابطة بسيطة للحياة، وكان المسلمون يؤمنون بها، ويرون تنفيذها العملي في العالم من الفرائض عليهم، والقوم العمليون لا يعرفون الاهتمام بالكلام، ولذا، المسلمون ما انشغلوا بالكلام إلى ذاك الحين.

فكر الأساورة بأن السبيل إلى إبعاد هؤلاء القوم من العمل هو اشغالهم بالكلام، ومسألة الخير والشر التي كانت من المسائل الأساسية في المذهب المجوسي، مذهب إيران في داك الوقت، وتقوم عمارة التقدير على هذه المسألة، وهم أشعلوا هذا السؤال بعينه بين المسلمين...) [١].

وسيتبع الرد على كل الشبهات المذكورة آنفاً في المبحث التالي، إن شاء الله.

---

[١] القرارات القرآنية، ١/١٩٦-١٩٧

المطلب الثاني

شبهات التيار العقلاني حول قدرة الله وقانون المكافأة

أنكر التيار العقلاني الإيمان بالقدر بناءً على اعتقادهم بقانون المكافآت والذي هو متشابه مع القانون الإلهي الطبيعي الذي وضعه الله قديماً وهو ملزم به، كذلك قانون المكافآت الذي بموجبه قد قرر العوض ومكافأة كل عمل ثواباً وعقاباً، ولا يتخلف البتة بحال من الأحوال في الدنيا أو الآخرة، فليس للإنسان إلَّا ما سعى، وبناءً على ذلك، لا يتدخل أحد، حتى الله سبحانه وتعالى في هذا النظام الذي يتكون من عمل الإنسان في الدنيا ومكافأته في الآخرة، فالإنسان حر، تمام الحرية ليختار عمله بدون أي تدخل، إما من قدر الله أو مشيئته أو خلقه، وهذا هو مقتضى العدل عندهم حتى يكون الإنسان مسؤولاً على أعماله، فلا معنى للمسؤولية عندهم إلَّا بهذه الصورة.

وعلى ذلك يستدل برويز على عدم قدرة الله سبحانه وتعالى على التدخل في الدنيا بقدره ومشيئته وخلقه، وفي الآخرة بمغفرته ورحمته وقبول الشفاعة في حق العباد —ويعبر عن ذلك بإلزامه نفسه لقانونه—، ومن ذلك ما نقله الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عنه على ما يلي:

(لاحظوا طريقة استدلال برويز وبيانه لمفهوم قوله تعالى:
﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ﴾[١]:
"نحن قررنا مقادير ومقاييس كل شيء، ووضعنا قوانين وضوابط لها، ولا يخرج شيء في الكون عن هذه المقاييس، وكل ذلك تحت سيطرتنا." مفهوم القرآن، ١/٧)[٢].

وينقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني أيضاً عن برويز في ذلك ما يلي:

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٩

(٢) آئينه برويزيت، ص: ٨١٤

(...يفوض برويز المحاسبة في اليوم الآخر لقانون المكافأة أيضاً، وبذلك يثبت لله سبحانه وتعالى العجز أمامه، فيقول:

"النتائج ستكون وفقاً للقانون الإلهي لا محالة، وذلك يسمى بالتساؤل والمحاسبة، ولذا، قيل عن هذا الطبقة –يقصد الرأسماليين والإقطاعيين: المؤلف[1]– ﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾[2]، فهم بأنهم غير مسؤولين، وذلك غلط منهم، فقانون المكافأة عندنا، سيسألهم وهم لا يقدرون على الخروج من دائرتها، ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3]. ")[4].

ويقول برويز في تفسيره للآية التالية ما يلي:

(﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[5]:...

"نتيجة كل عمل إنساني يترتب على وفق قانون المكافأة الإلهية، الحسنة للحسن، والسيئة للسيء، ويصح بهذا المعنى قوله ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾...")[6].

ومن ثم، لما أنكر برويز العقاب والجزاء من قبل الله سبحانه في الآخرة، وادَّعى أن الإنسان سيحصل على جزائه وعقابه وفقاً لقانون المكاقأة، وكون هذا القانون ثابتاً ولا يتغير حتى من قبل الله سبحانه وتعالى، فبناءً على ذلك أنكر برويز صفة المغفرة والرحمة اللتين بهما يغفر الله

---

[1] ما بين المعترضتين توضيح من الشيخ عبد الرحمن الكيلاني لكلام برويز.

[2] سورة الصافات: ٢٤

[3] سورة العنكبوت: ٥٤

[4] آئينه برويزيت، ص: ٨١٤

[5] سورة النساء: ٧٨

[6] آئينه برويزيت، ص: ٨١٣

للمستحق حسب قانون الجزاء للعقاب، فيخرق القانون بذلك، وحرَّف معاني الآيات التي ذكرت المغفرة فيها، وإليكم مثال ذلك كما نقله الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، فيقول:

(فالسؤال هو أن لو كان الله سبحانه وتعالى عاجزاً أمام قانون الجزاء في الدنيا والآخرة، فما معنى كونه الغفور الرحيم إذاً؟ فاسمعوا جواب ذلك عن برويز أيضاً، يقول:

﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]:

"فلو لم تجد شيئاً للأكل، يجوز لك –لحفظ الحياة– أن تأكل الأشياء التي حرمت عليك، بشرط كونك مضطراً لذلك ولا تكون نيتك في ذلك انتهاك القانون ولا اتباع الهوى، والتأثير المضر من أكل هذه الأشياء المحرمة سيرفع عنك وستستمر في نضوج صلاحياتك بسبب الإحساس المحكم عندك لاحترام القانون.") [2].

وسيتبع الرد على كل الشبهات المذكورة آنفاً في المبحث التالي، إن شاء الله.

---

(١) سورة البقرة: ١٧٣

(٢) آئينه برويزيت، ص: ٨١٥

المبحث الثاني

جهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على شبهات التيار العقلاني حول القدر.

- المطلب الأول: جهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على زعمهم أن الإيمان بالقدر مكيدة مجوسية جعلتها عقيدة للمسلمين.

- المطلب الثاني: جهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على شبهات التيار العقلاني حول قدرة الله وقانون المكافأة.

المطلب الأول

جهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على زعمهم أن الإيمان بالقدر مكيدة مجوسية جعلتها عقيدة للمسلمين

يقول الشيخ عبد الرحمن الكيلاني رداً على هذه الذهنية المقلوبة والمعكوسة التي اخترعت المؤامرة المذكورة، ما يلي:

(عند البحث، لا نجد في التاريخ أي دليل أو إشارة لهذه المؤامرة، لكن يلاحظ ذكرها بكثرة في مطبوعات مؤسسة طلوع الإسلام، ويظهر بأن كل ذلك مثل من يعير غيره والعيب إنما موجود فيه، لكن لما نشرت المؤسسة هذه المؤامرة مراراً، فكان من اللازم توضيح الأمر.) [١].

ويوضح المثل الذي ضربه آنفاً، ويبين الصورة الصحيحة للمؤامرة التي حصلت فعلاً، وبأن العقلانيين، هم في الواقع جزء من هذه المؤامرة الحقيقية، على ما يلي:

(الطريق إلى الانحراف في أية ديانة من الأديان يفتح لما يتدخل الإنسان في دائرة الوحي الإلهي إما بعقله أو بوجدانه، ويسلك سبل الإفراط والتفريط في ذلك، وهذا بعينه ما حصل مع الإسلام.

فلما أدخل الوجدان أو الكشف في الإسلام، فتح الطريق إلى الرهبانية ونشأ التصوف، ولما وجد الرهبانية في اليهود والنصارى، وفي مذاهب أخرى في العالم، فمن ثم تأثر "التصوف الإسلامي" تأثراً عميقاً بهذه التصورات العجمية، ويوجهنا التاريخ توجيهاً كافياً عن متى وكيف أدخلت هذه التصورات في الإسلام.

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ١٥٥-١٥٦

والتصورات العجمية التي أدخلت في الإسلام عن طريق العقل كلها في الحقيقة مبنية على فلسفة وإلهيات أرسطو، والتصور التجريدي عن الله في الأصل، وقد أضيفت إلى ذلك الأصل تصورات أخرى فيما بعد، فما هي تلك التصورات؟ وكيف وفي أي عصر من العصور أضيفت إلى الإسلام؟ بيّنا كل ذلك بالاختصار في الصفحات السابقة، والتاريخ ليس صامتاً في هذا الشأن أيضاً، بل يرشدنا فيها إرشاداً وافياً.) [١].

ويقول الشيخ أيضاً في هذا الشأن:

(تقدم البحث المفصل في مسألة القدر، ولذا، سنقتصر هنا على هل كانت عقيدة القدر دخيلة على الإسلام والمسلمين من قبل المجوس، أو بينها القرآن نفسه؟ يقول تعالى:

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[٢]،

يتكلم الله تعالى في هذه الآية عن بلادة هؤلاء القوم لأنهم لا يفهمون حتى البديهيات مثل الخير والشر كلها من الله، فأخبرنا الآن هل هذه العقيدة في القرآن أو من المجوس؟ فجدلاً، لو كانت هذه عقيدة المجوس وأيدها القرآن، فهل يصح لنا أن لا نسلم بها مجرداً لكوننا وجدناها عقيدة للمجوس أيضاً؟...)[٣].

بين الشيخ هنا أن عقيدة القدر عقيدة قرآنية، وثبت بالأدلة الشرعية المتفرقة، ومن يدرس التاريخ، يرى أن الأمر مقلوب تماماً، والفكر العقلاني القديم الذي ينتمي إليه التيار العقلاني المعاصر، والذي أنكر القدر كان الدخيل على الإسلام والمسلمين في الحقيقة، في عصر صغار الصحابة رضوان الله عليهم الذين أعلنوا براءتهم منه.

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ١٥٥

[٢] سورة النساء: ٧٨

[٣] آئينه برويزيت، ص: ٨١٣

المطلب الثاني

جهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد على شبهات التيار العقلاني حول قدرة الله وقانون المكافأة

يقول الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن هذا القانون المخترع ما يلي:

(**اختيار الإنسان وقانون مكافأة العمل**: مؤسسة طلوع الإسلام حيث يجردون الله تعالى إلى لا شيء من جهة، فيجعلون الإنسان المختار المطلق من جهة أخرى، وهذه هي عقيدتهم في القدر، التي بيَّناها، وهنا نريد أن نسألهم سؤالاً واحداً فقط، وهو أن قانون المكافأة، الذي معناه "العوض الكامل لكل عمل"، والذي تفصيله هو:

١. ليس للإنسان إلَّا ما سعى، ولا يستفيد بشيء من سعي غيره.

٢. والعوض سيطابق الذي سيفعله، وحسب مقدار فعله، وسيحصل عليه لامحالة، بدون أي ريادة أو نقصان، وقانون المكافأة هذا، كما هو للآخرة، فكذلك ينفَّذ في الدنيا.

فالسؤال هو: نرى فلاحاً يزرع بذرة عالية الجودة، في الموسم الصحيح، وفي أرض خصبة، ويرعاها رعاية تامة، فيسقيها في الوقت المناسب حتى يقرب المحصول إلى النضوج، لكن فجأةً يهلك المحصول بسبب آفة سماوية أو أرضية، ومثل هذه الصور نشاهدها كثيراً، فليخبرنا برويز ما الثمرة التي حصلها الفلاح بدلاً عن جهوده؟ هل قانون المكافأة عند الله هو تدمير الجهود والمساعي والعمل الشاق من العباد بهذه الطريقة؟ ومن جهة أخرى، نلاحظ أن الإنسان قد لا يعمل بنفسه قط، لكن يحصل على الثمرة من جهود الآخرين، كما جاءت في كتيبٍ مطبوعٍ من قبل مؤسسة طلوع الإسلام بعنوان: "حصل على المنزل من لم يكن شريكاً في السفر"، فالسؤال هو: لماذا يحصل ذلك؟ هل قانون المكافأة عند الله هو إعطاء الثمرة من جهود أحد لغيره أو للآخرين؟ لو فكر مؤسسة طلوع الإسلام في

هذه الأمثلة بقلب سليم، وعقل صحيح، لحلت لهم مسألة القدر بنفسها، لأن القانون الإلهي النافذ في الدنيا، سيكون النافذ في الحياة بعد الممات.)[١].

ويقول الشيخ عن الآية في قدرة الله التي حرفها برويز بتفسيره ما يلي:

(لاحظوا طريقة استدلال برويز وبيانه لمفهوم قوله تعالى:
﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢]:
"نحن قررنا مقادير ومقاييس كل شيء، ووضعنا قوانين وضوابط لها، ولا يخرج شيء في الكون عن هذه المقاييس، وكل ذلك تحت سيطرتنا."

لاحظوا، الترجمة السليمة والظاهرة الواضحة للآية هي: "بلا شك، إن الله قادر على كل شيء"، لكن التفسير الطويل المتكلف الذي قدمه برويز لآية متكونة من ست كلمات، يورد عليه الاعتراضات التالية:

١. قوله: "نحن قررنا مقادير ومقاييس كل شيء"، بقطع النظر عن كونه لم يكلف نفسه بذكر لفظ الجلالة، واقتصر على "نحن"، فهذة الترجمة أو التفسير قد يكون مقبولاً لقوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[٣]، لكن لا يصلح بأي حال كتفسير لقوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وكل من له أدنى معرفة باللغة العربية، يعرفون الفرق بين كلمة "على" و"لِ"، ويلزم لأي مفسر للقرآن أن يراعي ذلك.
٢. وقوله: "ووضعنا قوانين وضوابط لها، ولا يخرج شيء في الكون عن هذه المقاييس، وكل ذلك تحت سيطرتنا"، كل ذلك زيادة من تلقاء نفسه.

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٨١٦-٨١٧، وانظر: تيسير القرآن، ١/٢٠٣-٢٠٤، ٢٥٦

[٢] سورة البقرة: ٢٥٩

[٣] سورة الطلاق: ٣

٣. وقوله: "وكل ذلك تحت سيطرتنا"، لو تركنا مسألة الضمير للمتكلم "نا"، فقد تصلح هذه العبارة ترجمةً للآية، لكن جعل برويز الاشتباه في ذلك: هل السيطرة على القوانين، والضوابط، والمقادير، والمقاييس فقط، أم على كل الأشياء أيضاً؟ فالآية واضحة أن سيطرة الله على كل شيء، وليس على القوانين، والضوابط، والمقادير، والمقاييس فقط، لأن كلمة (شيء) جاءت فيها مع (قدر) و(على)، وليس من المقاييس.

الحاصل من ذلك أن الآية التي كانت تثبت سيطرة الله وكونه القادر المطلق على جميع أشياء الكون، وظفها برويز بإضافاته العقيمة لإثبات كون الله مقيداً بالقوانين التي وضعها بنفسه، فهذا هو ما يسمى بالعبث بالألفاظ والتحريف المعنوي الصريح للآيات القرآنية، فأخبرونا بالله عليكم، مع وجود مفسرين للقرآن مثل برويز، حتى ولو بقيت ألفاظ القرآن محفوظة، فما فائدة هذا الحفظ لها؟)[١].

ويقول الشيخ عن تفسير برويز للآية التالية ما يلي:

(﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[٢]:...

"نتيجة كل عمل إنساني يترتب على وفق قانون المكافأة الإلهية، الحسنة للحسن، والسيئة للسيء، ويصح بهذا المعنى قوله ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾..."

...وبقي مسألة قوله: "ويصح بهذا المعنى..."، فقصدهم من ذلك أن الله وضع قوانين لكل شيء، التي تدير نظام الكون، والآن أصبح الله مقيداً بهذه القوانين أيضاً، ولا يبدل أي شيء فيها ولا يقدر على ذلك، بألفاظ أخرى، أصبح الله سبحانه وتعالى عاجزاً،

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٨١٣-٨١٤

[٢] سورة النساء: ٧٨

ومجبراً أمام القوانين التي وضعها بنفسه، وعند القوم، هذا هو السبب الأساسي لإنكارهم المعجزات، فهم لا يقبلون أي استثناء في القوانين الطبيعية.)[١].

وبالنسبة للتفسير التالي لبرويز الذي نقله الشيخ عنه بالألفاظ التالية:

(فالسؤال هو أن لو كان الله سبحانه وتعالى عاجزاً أمام قانون المكافأة في الدنيا والآخرة، فما معنى كونه الغفور الرحيم إذاً؟ فاسمعوا جواب ذلك عن برويز أيضاً، يقول:

﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾:

"فلو لم تجد شيئاً للأكل، يجوز لك –لحفظ الحياة– أن تأكل الأشياء التي حرم عليك، بشرط كونك مضطراً لذلك ولا تكون نيتك في ذلك انتهاك القانون ولا اتباع الهوى، والتأثير المضر من أكل هذه الأشياء المحرمة سترفع عنك وستستمر في نضوج صلاحياتك بسبب الإحساس المحكم عندك لاحترام القانون.")[٢].

فنرى هنا أن برويز في تفسيره للآية حرف معنى (المغفرة) بـ(رفع التأثير المضر والحفظ منه)، وحرف معنى (الرحمة) بـ(نضوج الصلاحيات في الذات الإنسانية)، ونلاحظ أن كل ذلك يرجع إلى نظرية الربوبية الاشتراكية و يتعلق بها عنده، وأسوأ من ذلك، أنه حرف معنى (الله) بـ(القانون) يقصد بذلك قانون المكافأة الإلهي.

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٨١٣

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٨١٥

الباب الثاني

شبهات التيار العقلاني حول السُّنة، وتفسير القرآن الكريم، والتشريعات الإسلامية، وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **الفصل الأول**: شبهات التيار العقلاني حول السُّنة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **الفصل الثاني**: شبهات التيار العقلاني حول تفسير القرآن الكريم وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **الفصل الثالث**: شبهات التيار العقلاني حول التشريعات الإسلامية وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

الفصل الأول

شبهات التيار العقلاني حول السُّنة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **المبحث الأول**: القواعد والتصورات التي بنى عليها التيار العقلاني إنكارهم للسُّنة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **المبحث الثاني**: إيراد الأحاديث التي طعن فيها التيار العقلاني بشكل فردي، والإجابة عن شبهاتهم في كل واحد منها من كلام الشيخ عبد الرحمن الكيلاني.

تمهيد

إن للسنة النبوية مكانة سامية في دين الإسلام، فإنها مع القرآن الكريم من المصدرين الرئيسين للشريعة، وهي تمثل التطبيق العملي لما أنزل الله، وذلك لأن من مهمات النبي صلى الله عليه وسلم تبليغ القرآن وبيانه، ولذا، فالمسلم لا يستغني بالقرآن عن السنة النبوية؛ لأن القرآن اشتمل على مبهمات لا بد من بيانها، واشتمل على مجملات لا بد من تفصيلها، وتضمن عمومات جاء تخصيصها في السنة النبوية، فلا سبيل للنجاح في الدنيا والآخرة إلَّا عن طريق الكتاب و السنة، وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وجعله أسوة حسنة، وذلك بدلالة النصوص العديدة القطعية من الكتاب والسنة، وإجماع المسلمين.

ولكن ظهر في العصر الحاضر، وبالخصوص من جوف الاستعمار أثناء انسحابه من بلاد المسلمين، فرق وطوائف، ولدوا وتربوا في جو الانهيار للأمة، وغلبة الغرب، ومن ثم نشأت الذهنية الانهزامية فيهم، فكرهوا كل ما كان لديهم من تراث، وثقافة، ودراية مبنية على أسس دينهم الحنيف، وانغمسوا في الحضارات الغريبة والمعادية لدينهم، وتأثروا من أفكارهم وفلسفاتهم، وأخذوها كأصل ومعيار يفرق بها الحق من الباطل، والصحيح من الغلط.

ولما وجدوا ما عندهم يخالف هذا الأصل الذي وضعوه لأنفسهم، تصدوا لرده لكن وجدوا الطريق مسدودا أمامهم، فعامة الأمة كانت على الفطرة وبعيدة عن قبول مثل هذه الانحراف، والإنكار الصريح منهم، ولذا، وضعوا خطة لكسب الشرعية أمام الأمة مع الحصول على أهدافهم، فبدلاً من الإنكار الصريح فتحوا باب التحريف في القرآن، لكن هنا أيضاً وجدوا في السنة النبوية مع كل التفصيل والتصريح سدًّاً منيعاً في طريقهم، فلجأوا إلى إنكارها لكي يفتح الطريق أمامهم في تحريف القرآن، وقد بين الشيخ عبد الرحمن الكيلاني خطواتهم في ذلك على ما يلي:

(استخدمت هذه الذهنية المنهزمة نفس المسالك الثلاثة التي استخدمتها المعتزلة من قبل:

١. التشكيك في الحديث النبوي بقدر المستطاع بحجة أنه لا يفيد إلا الظن.

٢. إنكار السنة النبوية كحجة وسند في الدين بالاستناد إلى الدلائل العقلية المتفرقة.

٣. ومن ثمَّ، الاسترسال والإسهاب في التأويلات الباطلة للقرآن الكريم وفقاً لأهوائهم)[١].

فلما رأى الشيخ عبد الرحمن الكيلاني مثل هذا الانحراف من التيار العقلاني المعاصر في شبه القارة الهندية، تصدى لمواجهته، والرد عليه، وبيان الحق في مقابل انحرافاتهم، وإليكم بعض النماذج لشبهات العقلانيين وتصوراتهم حول إنكار السنة، وجهود الشيخ في الرد عليهم:

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٦٩

المبحث الأول

القواعد والتصورات التي بنى عليها التيار العقلاني إنكارهم للسُّنة وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الأول: شبهات التيار العقلاني حول كتابة الحديث وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الثاني: شبهات التيار العقلاني حول كثرة الحديث وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الثالث: شبهات التيار العقلاني حول ظنية الحديث وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

المطلب الأول

شبهات التيار العقلاني حول كتابة الحديث وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

من التصورات والشبهات العامة التي استدل بها التيار العقلاني على إنكار السنة، منع كتابة الحديث في العصر النبوي، ودلالة ذلك عندهم على عدم قصد النبي صلى الله عليه وسلم بحفظه وذلك لأنه ما كان يريد للأمة أن يرجعوا إليه بعده كحجة في الدين، وممن اهتم بنشر هذه الشبهة منهم الحافظ أسلم وتلميذه برويز، وقد نقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عنهما شبهاتهما ورد عليها، على ما يلي:

(بعد البحث في الكتب الستة، وجد منكرو السنة حديثاً واحداً في صحيح مسلم يثبت المنع من كتابة الحديث، وهو:

"لا تكتبوا عني غير القرآن، ومن كتب عني غير القرآن، فليمحه"[١])[٢].

وينقل في ذلك أيضاً:

(لأن الحافظ أسلم وجد حديثاً واحداً من كل كتب الحديث، لذا اهتم به وعلق عليه، فيقول في كتابه "مقام الحديث"، ص: ٨٩ ما يلي:

"هذه الرواية في صحيح مسلم، لذا، ما تمكن المحدثون من وصفها كموضوع، لكونها تهدم أساسهم، لذا، أتوا بتوجيه لها بأن مقصود ذلك المنع كان لكيلا يختلط مع القرآن غيره، وإذا عدم خوف الالتباس، جاز، وهكذا محوا حكماً واضحاً من الرسول صلى الله عليه وسلم، بالرغم من عدم بيانه لأي علة للحكم وأمره به بدون قيد وبالإطلاق، فلو

---

[١] رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: الثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، برقم: ٣٠٠٤

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٤٨٤

كان مقصود النبي صلى الله عليه وسلم عدم اختلاط القرآن والحديث، كان بإمكانه أن يأمر بكتابتهما على حدة ومنفصلين من الآخر، ولذا توجيه المحدثين غير صحيح."

فكأن الاعتراض الحقيقي من الحافظ هو: لما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتابة، لِمَ أجاز ذلك فيما بعد ولم يأمر في نفس الوقت بالكتابة المنفصلة...) [1].

وأجاب الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن الشبهات المذكورة بما يلي:

(على العكس من كل ذلك، يوجد العديد من الأحاديث في الكتب الستة، المروية عن كثرة من الصحابة، التي تثبت أنه كتبت بعض الأحاديث وفقاً لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبأنه سمح للبعض أن يكتبوا عنه، ورغب البعض في ذلك أيضاً، وصحح ما كتب البعض عنه بعد السماع منهم، وغير ذلك مما لا ينظر إليه...) [2].

وينقل الشيخ بعد ذلك آراء العلماء في سبب المنع من الكتابة في بداية الأمر:

(أسباب منع كتابة الحديث:

١. الصحابة كانوا يكتبون مع ألفاظ القرآن، قول النبي صلى الله عليه وسلم في بيانها، أو شرحها، مع أنهم ما حفظوا ما أنزل من القرآن في بداية الأمر.
٢. في تلك الأيام كان يكتب القرآن على الأجزاء المتفرقة من العظام، والأحجار، والألواح، ولحاء الشجر الرقيقة، وبسبب الخوف من اختلاط الصحف القرآنية مع ما كتب عليه الحديث، منع كتابة أي شيء غير القرآن، ولما ارتفع هذا الخوف، أجيز.
٣. لكيلا يهمل كتاب الله بسبب الانشغال بالأحاديث.) [3].

---

[1] آئينه برويزيت، ص: ٤٨٥

[2] آئينه برويزيت، ص: ٤٨٤

[3] آئينه برويزيت، ص: ٤٨٥

ثم يأتي الشيخ بأمثلة للأحاديث التي تدل على الكتابة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقريره على ذلك، أو ترغيبه بها، أو أمره بها، منها ما يلي:

١. (عن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بأصبعه إلى فيه فقال: "اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق".)[١].
٢. (عن أبي هريرة قال: كان رجل من الأنصار يجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيسمع من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إني أسمع منك الحديث فيعجبني ولا أحفظه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استعن بيمينك" وأومأ بيده للخط.)[٢].
٣. (عن عبد الله بن عمرو يرفعه قال: "قيدوا العلم"، قلت: وما تقييده؟ قال: "الكتاب.")[٣].
٤. (عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس"، فكتبنا له ألفا وخمس مائة رجل، فقلنا: نخاف ونحن ألف وخمس مائة فلقد رأيتنا ابتلينا حتى إن الرجل ليصلي وحده وهو خائف.)[٤].

---

[١] رواه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب: في كتاب العلم، برقم: ٣٦٤٦، وصححه الألباني في الصحيحة، برقم: ١٥٣٢، ٤/٤٥، وانظر: آئينه برويزيت، ص: ٤٨٦

[٢] رواه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب: ما جاء في الرخصة فيه، برقم: ٢٦٦٦، وقال: (هذا حديث إسناده ليس بذلك القائم)، وضعفه الألباني في الضعيفة، برقم: ٢٧٦١، ٦/٢٨١، وانظر: آئينه برويزيت، ص: ٤٩٠

[٣] أخرجه أبن عبد البر في جامع بيان العلم، باب: ذكر الرخصة في كتاب العلم، برقم: ٤١٢، وصححه الألباني في الصحيحة بمجموع طرقه، برقم: ٢٠٢٦، ٥/٤٠، وانظر: آئينه برويزيت، ص: ٤٩٠

[٤] رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: كتابة الإمام الناس، برقم: ٢٨٩٥، وانظر: آئينه برويزيت، ص: ٤٨٩، وقد نقلت نص الحديث هنا، ونقله الشيخ بالمعنى.

ثم يتكلم الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن التراث الحديثي الكثيف التي كتب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أمامه وعلى أيدي الصحابة رضي الله عنهم، فيذكر كتاباته صلى الله عليه وسلم للملوك، والقبائل الكثيرة، والمعاهدات معهم، التي طبعت أخيراً بجهود الشيخ حميد الله[١] باسم (الوثائق السياسية)، وتتكون مما يزيد عن ٣٨٢ رسالة، وأحكام، وهدايات، و ٢٩١ منها من النبي صلى الله عليه وسلم [٢].

ويتكلم الشيخ عن صحائف الصحابة رضي الله عنهم، الذين كانوا يكتبون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنفسهم، منها (الصحيفة الصادقة) لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، والتي تشتمل على أكثر من ألف حديث، ومنها صحيفة لعلي رضي الله عنه، التي كتب فيها أحاديث متعلقة بأحكام الدية، والقصاص، والزكاة، والصدقات، وصحيفة أخرى لأنس رضي الله عنه[٣].

---

[١] هو محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي، أحد أعلام التراث العربية الإسلامية الكبار في العصر الحديث، ولد في حيدر آباد، في الهند، يوم ١٦ محرم، ١٣٢٦هـ، وقضى ما يقرب من نصف عمره بالبحث والتحقيق في أوروبا ودول الشرق الأوسط، كان له تبحر في اللغة العربية، والإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والأردية، والتركية، وله مؤلفات قيمة بهذه اللغات يبلغ عددها ١٧٥ كتاباً، وله مئات المقالات في القرآن، والسيرة النبوية، والفقه، والتاريخ، والحقوق، والمكاتيب، وغيرها، من مؤلفاته: (الوثائق السياسية للعهد النبوي)، توفي رحمه الله في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ٢٠٠٢م في الأربعة والتسعين من عمره.

انظر الرابط التالي:

https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد_حميد_الله

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٤٨٨-٤٨٩

[٣] المرجع نفسه.

المطلب الثاني
شبهات التيار العقلاني حول كثرة الحديث وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

من شبهات التيار العقلاني البارزة ضد السنة: مسألة تعداد الروايات الحديثية وكثرتها، بالخصوص في عصر تدوينها على أيدي أئمة الحديث في القرن الثالث الهجري بعد أن كانت الأحاديث قليلة العدد نسبياً، وبالخصوص في نهاية العصر النبوي، وقد عبر الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن هذه الشبهة بما يلي:

(من اعتراضات منكري الحديث على علم الحديث الذي نشر بالولولة والحماس، السؤال عن تعداد الأحاديث وكيف عثروا على كلها، ويقدمون الأعداد الهائلة والمدهشة في ذلك لكي يشعر القارئ بأن خمسة وتسعين بالمئة منها أحاديث مزورة، والخمسة بالمئة الباقية اختلطت مع الأكثرية المزورة حتى إن الفصل بينهما فوق مقدرة أي إنسان، ولذا، الأحاديث التي قبلها المحدثون حسب أفهامهم، وعقولهم، فليست قابلة للاعتماد على الاطلاق...) [١].

ويعبر برويز عن هذه الشبهة بما يلي:

(ينبغي التأمل على كون الإمام همام بن منبه جلس في المدينة قبل عام ٥٧هـ ورتب مجموعة من الأحاديث وما وجد إلَّا ١٣٨ حديثاً، وفي القرن الثالث الهجري، لما يجلس الإمام البخاري بإرادة جمع الأحاديث فيجد ستمائة ألف حديث، ووجد الإمام أحمد مليون حديثاً، والإمام يحيى بن معين مليون ومئتي ألف...) [٢].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٦٣٧، أربعة اعتراضات، ص: ٧٨

[٢] مقام الحديث، ص: ١٠

ويقول أيضاً:

(لاحظوا، المقدار الذي وجده المحدثون من الأحاديث، وكم اختاروا منها للتدوين في مجموعاتهم:

١. الأمام البخاري — ستمائة ألف — ٢٧٦٢ أو ٢٦٣٠ فقط بعد إخراج المكررات
٢. الإمام مسلم — ثلاثمائة ألف — ٤٣٤٨ فقط
٣. الإمام الترمذي — ثلاثمائة ألف — ٣١١٥ فقط
٤. الإمام أبو داود —خمسمائة ألف— ٤٨٠٠ فقط
٥. الإمام ابن ماجه —أربعمائة ألف — ٤٠٠٠ فقط
٦. الإمام النسائي — مئتي ألف — ٤٣٢١ فقط

من الواضح أنه لما كان مدار الرد والقبول البصيرة الشخصية للجامع لتلك الأحاديث، فمن يستطيع أن يضمن بعدم الضياع لكمية من الأحاديث الصحيحة في المئات الآلاف التي قرروا بأنها مردودة، وبقيت مسألة الأحاديث التي اختاروا، فكم دخلت فيها من الأحاديث التي لا يتصور بحال من الأحوال بكونها من أقوال أو أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم.) [1].

ويجيب الشيخ عن هذه الشبهة ببيان الأسباب لكثرة الحديث على ما يلي:

(الفرق الرابع بين —متون— السنة والحديث هو بالنسبة للعدد، فألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات)، سنة قولية منه، ووصلت إلينا هذه السنة القولية بسبعمائة طريق تقريباً، ولذا، هذه السنة الواحدة في اصطلاح الحديث تعد كسبعمائة حديث، وهكذا يزيد عدد الأحاديث على عدد متون السنن والآثار بأكثر من

[1] مقام الحديث، ص: ١٤-١٥، أربعة اعتراضات، ص: ٨١-٨٣

عشرين ضعفاً، ولما نقول بأن الإمام البخاري كان يحفظ ستمائة ألف حديث، فمرادنا بذلك طرق الأسانيد، بينما في الحقيقة، يكون عدد متون الأخبار والسنن أقل من ذلك بكثير...) [١].

ويقول أيضاً:

(في الاقتباس الأول، العدد الكي للأحاديث في العمود الأول يتجاوز عن مليونين ومئتي ألف، بينما أقصى الأعداد المذكورة في الروايات لذلك مليون وأربعمائة ألف، التي لا يقتصر على المحدثين المذكورين آنفاً فقط، بل يشمل المحدثين الآخرين أيضاً... وبأنها بسبب طرق الأسانيد، وليس بسبب متون السنن والآثار، لأن المحدثين يعدُّون كل طريقة للإسناد كحديث مستقل، ولذا، هذا العدد بحسب الطرق وليس بحسب المتون.

وفي العمود الثاني، المذكور هو عدد متون السنن والآثار، التي تسمى بالحديث في العرف العام، ولا يتجاوز عددها عن عشرين ألفاً، وفيها كثير من المتون المكررة المشتركة بين المجموعات المذكورة، وهكذا العدد الحقيقي يقل عن نصف ما ذكر، ولذا، حسب تحقيق الحاكم في المسألة، العدد الكلي للأحاديث الصحيحة في الكتب الستة ومسند الإمام أحمد لا يزيد على عشرة آلاف...) [٢].

ويقول رحمه الله:

(بالنسبة لكلامنا عن كون العدد الكلي للأحاديث الصحيحة لا يصل إلى عشرة آلاف، فلو قارنّا هذا العدد مع التراث الحديثي الذي كتب في العهد النبوي، والذي ذكرنا تفصيله تحت مبحث "كتابة الحديث"، والذي يعترف به مؤسسة طلوع الإسلام أيضاً، لوضَّح لنا أنه ولو حصلت بعض المحاولات للإضافة المزيفة في كمية التراث الحديثي في

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٥٥٥، أربعة اعتراضات، ص: ٧٩

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٦٣٩، أربعة اعتراضات، ص: ٨٣-٨٤

القرن الثالث والرابع، فقد تصدى لذلك نخبة من المحققين، فحددوا مواضعها، وأخرجوها منه حتى ظهرت أسوة رسولنا صلى الله عليه وسلم في شكلها الصحيح أمامنا، التي فرضت اتباعها على كل مسلم إلى يوم القيامة، والتي تكفل بحفظها ربنا سبحانه وتعالى.

ومن الظاهر أن الله يجعل بعض الإنس ذريعةً لتحقيق مشيئته في هذه الدنيا، والذين تولوا المسؤولية لإتمام ذلك المقصد هم جماعة المحدثين الكرام...

إدخال الرطب واليابس في مجموعات الحديث: وبقي السؤال، لماذا سمح المحدثون بدخول وشمول كل نوع من الرطب واليابس في بعض مجموعاتهم؟... نقول هنا بالاختصار أنهم بذلك أغلقوا باب الأعذار على الفرق الباطلة، لكيلا يعترضوا بأن المحدثين ضيعوا رواياتنا رغم صحتها.) [(١)].

[(١)] آئينه برويزيت، ص: ٦٤٠، أربعة اعتراضات، ص: ٨٤-٨٥، وانظر: آئينه برويزيت، ص: ٦٠٤

المطلب الثالث

شبهات التيار العقلاني حول ظنية الحديث وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم

من أبرز الموضوعات وأشهر الشبهات التي استخدمها التيار العقلاني لإسقاط المجموعات الحديثية من درجة الاستناد والثقة في الدين، هو بحث الظن واليقين، وكون الظن لا يطلق إلَّا على الأمور الوهمية، وبأن الظن لا يقدر أن يكون ديناً في أي حال من الأحوال، وقد عبر الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن شبهاتهم ونقلها عنهم، ورد عليهم ما انحرفوا فيه، وإليكم ذلك فيما يلي:

يبدأ برويز التعبير عن هذه الشبهة بما يلي:

(بالنسبة للدين فلا بد أن تتفق معنا على الأقل على أنه لا يستطيع أن يكون ديناً إلَّا ما كان يقينياً، ولا يكون ظنياً أو قياسياً، فقال تعالى:

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[1].

فالسؤال هو: هل مما يتصور من مجموعهما ديناً –القرآن والحديث– ظني؟...

أما القرآن، فقد أعلن فيه عدة مرات الحقيقة بأنه الحق، مثل قوله:

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ﴾[2]،

ويبدأ هذا الكتاب العظيم بالآية التالية:

﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[3]...)[4].

ويعبر الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن شبهته، هذه ويجيب عنها بما يلي:

---

[1] سورة يونس: ٣٦

[2] سورة فاطر: ٣١

[3] سورة البقرة: ٢

[4] مقام الحديث، ص: ٣

(ثم بعد ذلك، يستمر برويز في سرد الأدلة على كون القرآن يقينياً، ويتفق معه في ذلك كل مسلم، لذا، لا حاجة لتفصيل ذلك، فبحثه يبدأ بقوله بأن بعض المحدثين يعترفون بأن علم الحديث ظني، ولأن لفظ "الظن" يستخدم عندنا في العرف العام بمعنى "الشك" أو "الوهم" فقط –مع أنه يستخدم في القرآن بمعنى "اليقين أيضاً–، لذا، استغل مؤسسة طلوع الإسلام هذا القول من بعض المحدثين مع الجهل المنتشر في ذلك بين العوام، قرر أمامهم أن كل ما في المجموعات الحديثية ظنية ووهمية، وهذا، في الحقيقة هو محل النزاع.

البحث اللغوي حول كلمة "الظن": لا نريد أن نقول شيئاً في هذا البحث اللغوي، بل ننقل تفصيله من المفردات، الذي اعتبره مؤسسة طلوع الإسلام في مقدمة تصنيفهم "لغات القرآن" كمعجم مستند عندهم، واستفادوا منها إلى حد كبير:

"**الظَّنُّ**: اسم لما يحصل عن أمارة، ومتى قويت أدّت إلى العلم، ومتى ضعفت جدّا لم يتجاوز حدّ التّوهّم، ومتى قوي أو تصوَّرَ تصوُّر القويّ، استعمل معه (أنّ) المشدّدة، و(أنْ) المخفّفة منها...

فقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾[1]،

وكذا: ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾[2]،

و﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾[3]، فمن اليقين." [4]

ويستشهد الإمام الراغب بعد ذلك بثمانية آيات أخرى على استعمال القرآن لكلمة "الظن" بمعنى "العلم" و"اليقين"، وسنكتفي بعدم نقل تلك لكي لا نطيل البحث هنا، ثم يقول الإمام الراغب:

"ومتى ضعف استعمل (إنّ) و(إنْ) المختصّة بالمعدومين من القول والفعل..."

---

[1] سورة البقرة: ٤٦

[2] سورة البقرة: ٢٤٩

[3] سورة القيامة: ٢٨

[4] المفردات في غريب القرآن، ص: ٥٣٩

وعلامتها الأخرى أن يأتي مقابل كلمة "الظن" كلمة "يقين" أو "علم" أو "حق" لتختص معنى "الظن" بـ"الوهم"، أي: يكون "الوهم" معنى كلمة "الظن" فقط إذا كانت قرينة موجودة لذلك، لاحظوا الأمثلة لذلك:

قوله: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾[1]،

وقوله: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ﴾[2]،

و﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ﴾[3].

أمانة مؤسسة طلوع الإسلام: لاحظوا أمانة مؤسسة طلوع الإسلام بأنهم في البحث عن الظن، سردوا الآيات القرآنية التي تستخدم فيها كلمة "الظن" بمعنى "الوهم" و"القياس" فقط، وانصرفوا تماماً من ذكر الآيات التي تأتي كلمة "الظن" فيها بمعنى "اليقين" أو "العلم"، مع أن الآيات التي يأتي "الظن" فيها بمعنى "العلم" و"اليقين" أكثر من الآيات التي يأتي فيها بمعنى "الوهم" و"القياس" بكثير.)[4].

ثم يبين الشيخ بعد ذلك أن موقف المحدثين من الأحاديث بالنسبة لما يستفاد منها من ظن أو يقين ليس موقفاً واحداً، بلا تفصيل، بل هو حسب تصنيفهم للحديث، وبأن السنن والأحاديث المتواترة تفيد العلم واليقين عندهم، وأما الآحاد منها، فقد يكون فيها ما هو صحيح، أو حسن، أو ضعيف، أو موضوع، وإذا احتف به القرائن بحسب ما في أصول الحديث المعروفة، سنداً ومتناً، وروايةً ودرايةً، وارتقى إلى مرتبة الصحة، فيفيد العلم أيضاً، وذلك يبطل دعوى برويز المطلقة بأن كل الأحاديث ظنية، فليس كذلك، وحتى الأحاديث التي تفيد الظن الغالب، فتقبل كحجة في الدين، فغالب الدين، بل غالب الحياة مبنية على العمل بالظن الغالب، ولا ينكر ذلك إلا مكابر.

---

[1] سورة آل عمران: ١٥٤

[2] سورة الفتح: ٦

[3] سورة الجاثية: ٣٢

[4] آئينه برويزيت، ص: ٦٢٢-٦٢٤، أربعة اعتراضات، ص: ٣٠-٣٥

المبحث الثاني

إيراد الأحاديث التي طعن فيها التيار العقلاني بشكل فردي والإجابة عن شبهاتهم في كل واحد منها من كلام الشيخ عبد الرحمن الكيلاني.

- المطلب الأول: شبهات التيار العقلاني حول الحديث: (أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام...) وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الثاني: شبهات التيار العقلاني حول الحديث: (قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة...) وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم

- المطلب الثالث: شبهات التيار العقلاني حول الحديث: (اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم) وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الرابع: شبهات التيار العقلاني حول الحديث: (لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات...) وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الخامس: شبهات التيار العقلاني حول الحديث: (خلق الله آدم على صورته...) وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

المطلب الأول

شبهات التيار العقلاني حول الحديث: (أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام...) وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

الحديث:

(عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: " أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام، فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فرد الله عليه عينه وقال: ارجع، فقل له: يضع يده على متن ثور، فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر"، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فلو كنت ثم لأريتكم قبره، إلى جانب الطريق، عند الكثيب الأحمر".)[1]

الشبهة:

كيف يمكن أن يعامل نبي الله موسى عليه السلام تلك المعاملة مع ملك الموت مع كونه ملكاً جاء لينفذ أمر الله ويقبض روحه؟

يقول الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن هذا الحديث:

(ليس لمؤسسة طلوع الإسلام أن ينكر الأمور التالية:

١. ملك الموت مأمور بقبض الأرواح من كل الأحياء، ولذا، يقبض الأرواح من كل الإنس -٣٢:١١-، وذلك يثبت وجوده الخارجي، وتشخصه الانفرادي.

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها، برقم: ١٣٣٩، واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم، برقم: ٢٣٧٢

٢. المؤمن العام أفضل من الملك العام، والمؤمن المتقرب إلى الله أفضل من الملك المقرب، لأن مادة الشر ما خلقت في الملائكة أصلاً، وعبادتهم اضطرارية أيضاً، ولذا، درجة الأنبياء أفضل من الملائكة المقربين بكثير[١].

٣. الملائكة قد يأتون للأنبياء وغيرهم في شكل الإنسان -١٩:١٧-.

يعني إتيان ملك الموت إلى موسى لقبض روحه في شكل الإنسان، ممكن، فالسؤال هو، ولو كان موسى عليه السلام أفضل من ملك الموت، لكن، لَمَّا لم يعامل أحد من الأنبياء تلك المعاملة مع الملك، فلم صكه موسى عليه السلام، مع كونه ملكاً من الله؟ فالجواب عن ذلك، أن موسى كان يملك طبيعة سريعة الانفعال، ليس لها مثال في بقية الأنبياء، وكان من نتائجها أنه لما انفعل وثار بشكوى من سبطي، فانتهى أمر القبطي بضربة واحدة، مع أنه ما أراد قتله قط، لكن طبيعته عليه السلام كانت سريعة الإثارة، ومع قوته الفائقة، ما استطاع ذلك القبطي تحمل تلك الضربة، ومات، ولم يأخذ الله موسى عليه السلام بذلك، بل غفر له، فلما قبلنا هذه الواقعة من القرآن بلا نقاش، مع أن موسى عليه السلام ما كان لديه الحق في قتل ذاك القبطي، فما المانع من قبول هذه الواقعة؟ بقي السؤال عن سبب إثارته على الملك، فعلة ذلك ليس غضبه عليه لإتيانه لقبض روحه، لأن لو كان ذلك صحيحاً، لما رضي موسى عليه السلام مباشرةً بتسليم حياته في المرة الثانية بعد أن عرض له خيار لحياة طويلة، بل السبب الصحيح لذلك كان دخول الملك عليه، في بيته، في شكل الرجل بدون إذنه، فذلك ما أغضب

---

[١] الخلاف في هذه المسألة مشهور، والراجح عند أهل السنة أن الأنبياء أفضل من الملائكة، وأما بقية البشر فلعل الأسلم التوقف في أمرهم، ولشيخ الإسلام كلام نفيس في ذلك مفاده أن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، ويكون ذلك إذا دخلوا الجنة، وسكنوا الدرجات العلا، وتجلى لهم الرحمن، فيستمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإنهم الآن في الرفيق الأعلى، منزهون عما يلابسه بنو آدم، مستغرقون في عبادة الرب، قال ابن القيم: (وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل، وتتفق أدلة الفريقين، ويصالح كل منهم على حقه، والله أعلم بالصواب).

انظر: عالم الملائكة الأبرار، لعمر الأشقر، ص: ٨٩

موسى عليه السلام، فصكه مباشرة بدون أي كلام أو سؤال عمن كان هو، وتعرفون أنه حتى النطر المختلس في بيت أحد –فما بالك بالدخول– جريمة شديدة في الشريعة التي بسببها لو فقأ صاحب البيت عينه بالحصى، فلا قصاص عليه، فكأن دخول الملك في بيته في شكل الإنسان كان المحرك لذلك الفعل.)[١].

المطلب الثاني

شبهات التيار العقلاني حول الحديث: (قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة...) وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

الحديث:

(عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة على مائة امرأة، أو تسع وتسعين كلهن، يأتي بفارس يجاهد في

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٧١٩-٧٢٠، وقد نقل العلامة بدر الدين العيني في شرحه للبخاري نفس الرأي في الحديث عن الإمام ابن خزيمة، فقال: (وَقَالَ ابْن خُزَيْمَة: أنكر بعض أهل الْبدع والجهمية هَذَا الحَدِيث، وَقَالُوا: لَا يَخْلُو أَن يكون مُوسَى، عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، عرف ملك الْمَوْت أَو لم يعرفهُ، فَإِن كَانَ عرفه فقد استخف بِهِ، وَأَن كَانَ لم يعرفهُ فرواية من روى أَنه كَانَ يَأْتِي مُوسَى عيَانًا لَا معنى لَهَا، ثمَّ إِن الله تَعَالَى لم يقْتَصّ لملك الْمَوْت من اللَّطْمَة وفقوء الْعين، وَالله تَعَالَى لَا يظلم أحدا.

قَالَ ابْن خُزَيْمَة: وَهَذَا اعْتِرَاض من أعمى الله بصيرته، وَمعنى الحَدِيث صَحِيح، وَذَلِكَ أَن مُوسَى لم يبْعَث الله إِلَيْهِ ملك الْمَوْت وَهُوَ يُرِيد قبض روحه، حِينَئِذٍ وَإِنَّمَا بَعثه اختبارا وبلاءً، كَمَا أَمر الله تَعَالَى خَلِيله بِذبح وَلَده وَلم يرد إِمْضَاء ذَلِك، وَلَو أَرَادَ أَن يقبض روح مُوسَى، عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، حِين لطم الْملك لَكَانَ مَا أَرَادَ، وَكَانَت اللَّطْمَة مُبَاحَة عِنْد مُوسَى إِذْ رأى آدَمِيًّا دخل عَلَيْهِ، وَلَا يعلم أَنه ملك الْمَوْت، وَقد أَبَاحَ الرَّسُول، عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، فَقَأَ عين النَّاظر فِي دَار الْمُسلم بِغَيْر إِذن، ومحال أَن يعلم مُوسَى أَنه ملك الْمَوْت ويفقأ عينه).

انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٤٨/٨

سبيل الله، فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق رجل، والذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله، فرسانا أجمعون".)[1]

الشبهة:

كيف يمكن أن يكون عند نبي الله سليمان عليه السلام تسعة وتسعون أو مائة زوجة، وكونه ذهب إليهن جميعاً في ليلة واحدة.

يقول الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن هذا الحديث:

(لاحظوا، لا يمكن أن يكون عند مؤسسة طلوع الإسلام إلّا أمرين قابلين للاعتراض، وهما:

- أن سليمان عليه السلام كانت عنده تسعة وتسعون أو مائة زوجة.
- كونه ذهب إليهن جميعاً في ليلة واحدة.

فبالنسبة لعدد الزوجات، فثبت حتى في التوراة —٢ صموئيل، ٥:١٣— أن داود عليه السلام كان عنده تسع زوجات، وعشرة إماء —العدد الكلي: ١٩—، وثبت عن سليمان عليه السلام —الملوك، ١١:٣—، أنه كان عنده سبعمائة زوجة، وثلاثمائة أمة —العدد الكلي: ألف—... وبأن كثرة زوجاتهما ما كانت سبباً للانتقاد على حرمتهما من قبل النصارى قط، فما المانع لو جاء ذكر تسعة وتسعين أو مائة زوجة في هذا الحديث؟

وبقي السؤال عن قدرة الإنسان على الذهاب إلى مثل هذا العدد من الزوجات في ليلة واحدة، أم لا... فذلك ليس خارجاً عن الممكنات، ولو كنا نؤمن بالمعجزات، وأمور أخرى "غير معقولة" وخارقة للعادة، وفقاً للقرآن، فما الحرج من تسليم هذا الأمر أيضاً، فإنه كذلك متعلق بنبيٍ في آخر الأمر.)[2].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب من طلب الولد للجهاد، برقم: ٢٨١٩

[2] آئينه برويزيت، ص: ٧٢٠-٧٢١

المطلب الثالث

شبهات التيار العقلاني حول الحديث: (اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم) وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

الحديث:

(عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم[١]".)[٢]

الشبهة:

لِمَ اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة، أي: في الشيخوخة؟

يقول الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن هذا الحديث:

(لا يورد على هذا الحديث إلّا اعتراض واحد، أي: لم اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة، أي: في الشيخوخة؟ فالجواب على ذلك أنه عليه السلام ولد في بيت كافر، ولذا، ما كان الختان في الصغر من الممكن له، ولأنه هاجر وهو ابن خمسة وسبعين سنة، وكان ينزل عليه أمور متعلقة بالتوحيد والعقائد الأساسية قبل ذلك، وكان يدعو إليها، فلما هاجر، بدأ نزول الأحكام الشرعية عليه، ولما نزل حكم الختان وأمر بذلك، فاختتن في ذاك الوقت، وكان ابن ثمانين

---

[١] قال العيني في كلمة (القدوم): (قَوْله: "بالقدوم"، فِي رِوَايَة الْأصيلِيّ والقابسي بِالتَّشْدِيدِ، وَقَالَ الْكرْمَانِي: روى بتَخْفِيف الدَّال وتشديدها، فَقيل آلَة النجار، يُقَال لَهَا: الْقدوم، بِالتَّخْفِيفِ لَا غير، وَأما الْقدوم الَّذِي هُوَ مَكَان بِالشَّام فَفِيهِ التَّشْدِيد وَالتَّخْفِيف، فَمن رَوَاهُ بِالتَّشْدِيدِ أَرَادَ الْقرْيَة، وَمن روى بِالتَّخْفِيفِ فَيحْتَمل الْقرْيَة والآلة، وَالْأَكْثَرُونَ على التَّخْفِيف وَإِرَادَة الْآلَة.).

انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٤٦/١٥

[٢] رواه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا، برقم: ٣٣٥٦، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم، برقم: ٢٣٧٠

سنة، وما كان في الشيخوخة حينئذٍ، لأن الأعمار الطبيعية في ذاك العصر كانت أكثر بكثير من الآن، ولذا توفي إبراهيم عليه السلام وهو ابن مائة وخمسة وسبعون سنة.) [١].

المطلب الرابع

شبهات التيار العقلاني حول الحديث: (لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات...) وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

الحديث:

(عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات، ثنتين منهن في ذات الله عز وجل، قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٢]، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾[٣]، وقال: بينا هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن ها هنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال: أختي، فأتى سارة قال: يا سارة: ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبيني، فأرسل إليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق، ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق، فدعا بعض حجبته، فقال: إنكم لم تأتوني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر، فأتته وهو قائم يصلي، فأومأ بيده: مهيا، قالت: رد الله كيد الكافر، أو الفاجر، في نحره، وأخدم هاجر"، قال أبو هريرة: تلك أمكم يا بني ماء السماء.) [٤]

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٧٢١

[٢] سورة الصافات: ٨٩

[٣] سورة الأنبياء: ٦٣

[٤] رواه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا، برقم: ٣٣٥٨، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل، برقم: ٢٣٧١

الشبهة:

في القرآن عن إبراهيم عليه السلام بأنه الصديق، وهذه الرواية تخبرنا عن ثلاث كذبات له.

يقول الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن هذا الحديث:

(الاعتراض الذي يورد على هذا الحديث من قبلهم، هو أن الله أخبرنا في القرآن عن إبراهيم عليه السلام بأنه الصديق، وهذه الرواية تخبرنا عن ثلاث كذبات له، فلاحظوا في ذلك ما يلي:

١. اثنتان من هذه الكذبات الثلاثة ذكرتا في القرآن نفسه، فكان إبراهيم من كسر الأصنام، لكن لما سئل عن ذلك قال: "بل فعله كبيرهم هذا"، وبالمثل، لما خرج قومه للاحتفال، وقالوا له أن يذهب معهم، فقال: "إني سقيم"، وفي نفس الحين، ذهب مباشرةً وكسر أصنامهم، فما كان مريضاً، فهل كل ذلك في القرآن خلاف الواقع أيضاً؟ ولذا، يلزم أن تكون جهة الاعتراض من هؤلاء المعترضين متجهة للقرآن، وليس للحديث...

٣. والكذبتان الأوليان منها كانتا جزءاً من البيان الخطابي لقيام الحجة على المشركين، وإعلاء كلمة الحق، كما ثبت في الحديث، والكذبة الثالثة المذكورة في الحديث، فقالها إبراهيم لحفظ نفسه، فكان عادة ملوك المصر في ذاك الوقت، اختطاف النساء الجميلات لأنفسهم وأخذهن بالقهر والقوة، ولو كان معها زوجها، فكان يقتله، ولو كان معها أخوها أو قريب لها، فكان يأخذها ويتركه، فما المصيبة فيما قال إبراهيم عليه السلام لحفظ نفسه فقط، فلو كان أكل الميتة جائزاً لحفظ النفس فلم لا يكون التكلم بتلك الكذبة؟ وأي شريعة تأمر بمثل هذه القسوة، حتى لو تكلم الشخص بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان لحفظ النفس، فأجاز الله ذلك، فهل التكلم بالكذبة أكبر من ذلك جريمةً؟)[١].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٧٢١

المطلب الخامس

شبهات التيار العقلاني حول الحديث: (خلق الله آدم على صورته...) وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

الحديث:

(عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعا، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك، النفر من الملائكة، جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن".)(١)

الشبهة:

لا يمكن أن يكون الطول الطبيعي لإنسان ستون ذراعاً.

يقول الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن هذا الحديث:

(توجد وقفتين في هذا الحديث:

١. الكلمة المستخدمة في الحديث هي "ذراع" بمعنى "اليد"، وليس "ياردة" —كما فسره برويز—، فالطول الأوسط لليد هو واحد ونصف قدم، ومع ذلك استخدم كلمة "ياردة" في الترجمة، ووفقاً للترجمة الصحيحة، يعادل ستون ذراعاً ثلاثين ياردة.

٢. الطول والعمر، كلاهما كانا أكثر بكثير من الآن في بداية الأمر، لكن أنقص كلاهما شيئاً فشيئاً بعد ذلك، فكان عمر آدم عليه السلام ألف سنة، وكذلك كان عمر نوح

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستئذان، باب: بدء السلام، برقم: ٦٢٢٧، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، برقم: ٢٨٤١

عليه السلام ألف سنة، لكن نقص العمر الإنساني في العصور المتلاحقة تدريجياً، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن العمر المتوسط في أمته بين ستين وسبعين عاماً[١]، ويكون ذلك الجزء الخامس عشر من ألف سنة، وكذلك، لو أخذنا الجزء الخامس عشر من ثلاثين ياردة، يبقى عندنا ياردتان، أو ستة أقدام، وهذا هو طول زماننا تقريباً، ففي بعض الأماكن نجد أناساً أطول من ذلك بقليل، وفي أماكن أخرى نجدهم أقصر منه بقليل، فلو وجدنا الثبوت لنسبة الفرق في العمر من القرآن، ويأتي الحديث ويثبت نفس النسبة للطول، فنحن لا نرى أي وجه للاعتراض، أو التعجب أو المفاجأة يبقى بعد ذلك.)[٢].

[١] يريد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين)، رواه الترمذي في سننه، كتاب: الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في فناء أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين، برقم: ٢٣٣١، وابن ماجه في سننه، كتاب: الزهد، باب: الأمل والأجل، برقم: ٤٢٣٦، صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، والألباني في الصحيحة برقم: ٧٥٧

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٧٢٤

الفصل الثاني

شبهات التيار العقلاني حول تفسير القرآن الكريم وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **المبحث الأول**: منهج التيار العقلاني في تفسير القرآن الكريم وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **المبحث الثاني**: (التشريعات القرآنية) عند التيار العقلاني وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

تمهيد

أنزل الله القرآن الكريم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون كتاب هداية ورحمة للبشريّة، فقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[1]، ولذا، كان علم التفسير من أهم العلوم التي ينبغي لطالب العلم العناية بها إذ إن شرف العلم بشرف المعلوم، ولما فيها من فوائد عدة في غاية الأهمية، منها فهم وإدراك معاني عبارات وألفاظ آيات القرآن الكريم ومراد الشارع منه على أسس سليمة، ومنها الحصول على معرفة الله بفهم أسمائه وصفاته التي وصف الله نفسه بها وفقاً لقواعد صحيحة، موافقة لطريقة السلف في هذا الباب، ومنها الاستنباط والاستخراج الصحيح للأحكام الفقهيّة من خلال الآيات القرآنية.

ومن ثم، كان الهدف الأول للتيار العقلاني تحريف معاني القرآن الكريم وفقاً لأهوائهم، وقد تناولت في الفصل الماضي الخطوة الأولى من قبل التيار العقلاني في طريقهم إلى إنكار مسلمات الدين بسبب إعجابهم بالفلسفة والثقافة الغربية، ألا وهي: التشكيك في الحديث النبوي لأنه ظني حسب زعمهم، وإنكار حجية السنة النبوية في الدين، وذكرت جهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليها، وفي هذا الفصل، سأذكر، إن شاء الله، الخطوة الثانية لهم في حصول مقاصدهم، وهي: الاسترسال والإسهاب في التأويلات الباطلة للقرآن الكريم وفقاً لأهوائهم.

وسيتضمن ذلك منهجهم في تفسير القرآن الكريم، الذي هو في الحقيقة تحريف للقرآن الكريم، تحريفاً باطنياً، ونتائج ذلك من هدم وإفساد الشريعة، واختراع وإحداث تشريعات باطلة (قرآنية) بزعمهم، وفقاً لأهوائهم، وفي ذلك عبرة للمعتبرين بالنسبة للنهاية الفاسدة التي وصلوا إليها بمشيهم على هذا الطريق الهدام، والمسار المدمر.

ولما رأى الشيخ عبد الرحمن الكيلاني مثل هذا الانحراف من التيار العقلاني المعاصر في شبه القارة الهندية، تصدى لمواجهته، والرد عليه، وبيان الحق في مقابله، وإليكم بعض النماذج لشبهات العقلانيين وتصوراتهم حول تفسير القرآن، وجهود الشيخ في الرد عليهم:

---

[1] سورة البقرة: ٢

المبحث الأول

منهج التيار العقلاني في تفسير القرآن الكريم وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم

- المطلب الأول: إنكار التيار العقلاني للنسخ في القرآن وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- المطلب الثاني: تفسير التيار العقلاني اللغوي للقرآن وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- المطلب الثالث: التأويلات الفاسدة للتيار العقلاني في القرآن وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

المطلب الأول

إنكار التيار العقلاني للنسخ في القرآن وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

أنكر التيار العقلاني تصور النسخ في القرآن بالكلية، أي: نسخ الحكم فقط، ونسخ التلاوة فقط، ونسخ الحكم والتلاوة، بناءً على قولهم بأن ذلك يقدح في القرآن، ومكانته وعظمته بإثبات التناقض فيه، بل يقدح ذلك في حكمة الله وعلمه، ويقول برويز في ذلك:

(الإقرار بوجود الآيات المنسوخة في القرآن يستلزم مخالفة القرآن نفسه، إذ يقع الجرح في العلم الإلهي بحيث أن بعض أحكام القرآن، استلزم النسخ لعدم مسايرتها الظروف الزمنية) [1].

ويستدل لذلك بقول الله تعالى الذي ذكر الله فيه النسخ، أي:

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[2]،

ويعبر الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن ما يفهم برويز من الآية بما يلي:

(...يبين برويز أمرين في بحثه عن قول الله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ﴾:

المفهوم البرويزي للآية ﴿مَا نَنسَخْ﴾:

١. الأحكام التي كانت تنزل على الأنبياء السابقين كانت مؤقتة وعابرة، فإذا جاء نبي جديد، فالأحكام المنزلة عليه كانت مختلفة عن الأحكام السابقة، بسبب تغيير متطلبات العصر، وبالمثل، نزلت أحكام جديدة في القرآن أيضاً التي كانت مختلفة عن الأحكام الشرعية المنزلة على الأنبياء السابقين، وهي أحسن مما كانت في السابق، لأنها

---

[1] مسألة الناسخ والمنسوخ، ص: ٢، ١٣، نقلاً عن القرآنيون، ص: ٢٦٨

[2] سورة البقرة: ١٠٦

غير قابلة للتبديل وكافية لما تقتضي العصور إلى يوم القيامة، وهذا مفهوم ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ﴾ و﴿نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ﴾.

٢. نُسي أكثر الوحي المنزل على الأنبياء السابقين، بسبب الحوادث الأرضية والسماوية، أو إفساده من قبل الإنسان، والرسول اللاحق يحصل على هذا الجزء المنسي من قبل الله، ويعيده للناس، ومثل هذا الجزء من الوحي الذي كان إبقاؤه مقصوداً، جاء به القرآن مرة أخرى، وهذا مفهوم ﴿أَوۡ نُنسِهَا﴾ و﴿أَوۡ مِثۡلِهَآ﴾.

الزيادة في الترجمة من نفسه:

الاعتراض من أهل الكتاب كان أن القرآن لو كان من الله فلم لم يكن مثل كتبهم بعينها؟ فأجابهم الله بقوله:

﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾،

الترجمة البرويزية: "الأحكام السابقة التي ننسخها، فننزل أحكاماً أحسن منها في مكانها، بوساطة نبي جديد، والجزء المنسي في التعاليم السابقة، فنأتي بمثلها في مكانها." القرارات القرآنية، ص: ٢٣٧.

لاحظوا، هل تجدون الألفاظ القرآنية في الآية التي ترجمها برويز في الترجمة أو المفهوم البرويزي التي ذكرت آنفاً بـ"السابقة" و"بوساطة نبي جديد"؟ وإضافةً إلى ذلك، بدلاً عن ترجمة "أَوْ نُنسِهَا" بـ"نحن ننسيها"، ترجمه برويز بـ"المنسي"... بناءً على أي قاعدة نحوية؟ أو هل قام بنظرية في ذهنه أولاً ثم أضاف أشياء في الآية بنفسه حسب الحاجة لكي يثبت هذه النظرية المسبقة، فكل ذلك بعينه ما كان يفعله اليهود.)[١].

بين الشيخ هنا أن قول برويز بأن الأحكام التي تنسخ هي الأحكام السابقة من الأنبياء السابقين بمجيء أنبياء جدد وشرائع لاحقة إنما هو تحريف لمعنى الآية لعدم وجود أي مستند له من قواعد التفسير واللغة.

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٣٦٥

ويقول الشيخ أيضاً في رده ما يلي:

(**جعل الله بعض الآيات القرآنية منسية**: نورد الآن ما يؤيد قوله تعالى "نُنسِهَا"، لكي ندحر هذا العمل الذي قام به برويز، يقول تعالى:

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[1]،

فواضح في الآية بأنه قد يكون آيات في القرآن التي نزلت، وقرئت، لكن قد نُسيت بعد ذلك، وما بقيت في ما أنزل من الله، وآية الرجم، التي أشار إليها عمر رضي الله عنه في خطبته من هذا القبيل أيضاً، وما جاء بعد ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾[2]، أي الألفاظ: (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) كان من هذا القبيل أيضاً، وكانت المتعة حلالاً للمجاهدين في ميدان الحرب بناءً عليها، لكن حرمت المتعة نهائياً بعد ذلك، ولم يشمل القرآن هذه الألفاظ)[3].

ثم أورد الشيخ أسئلة صعبة منتجة من آرائهم الباطلة في النسخ، لكي يوضح لهم وللقارئ اللوازم الباطلة من أقوالهم وأفكارهم، فيقول راداً على برويز إنكاره للنسخ:

(**بعض الأسئلة من "طلوع الإسلام"**: لو نفترض أن كل ما قال السيد برويز هو الصحيح، أي: لا يمكن وجود الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لأنه يلزم من ذلك التصورات الخاطئة والقبيحة عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، فنطلب من مؤسسة "طلوع الإسلام" أن يوضح لنا كيفية الإعمال على الأحكام التالية:

---

(١) سورة الأعلى: ٦-٧

(٢) سورة النساء: ٢٤

(٣) آئينه برويزيت، ص: ٣٦٩، وانظر: تيسير القرآن، ١/٩٧

(١) حق الوصية لمن؟:

يوجد في سورة البقرة قوله تعالى:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ -سورة البقرة: ١٨٠-.

لكن في سورة النساء: ١١، عين الله تعالى بنفسه نصيب الوالدين بالضبط، وبالنسبة للأقربين، فالأقرب منهم للإنسان أولاده، وبالنسبة للأولاد أيضاً، عيَّن الله تعالى بنفسه نصيبهم في قوله تعالى:

﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ -سورة النساء: ١١-.

فمن جهة فرض الله على المسلمين الوصية بالمعروف للوالدين والأقربين، ومن جهة أخرى عين الله بنفسه نصيب الوالدين وبعض الأقربين بالضبط، ونسخ حق الوصية للمسلمين فيهم، بل وصَّى فيهم بنفسه، فالذي لا يرى النسخ في القرآن، كيف يعمل بهاتين الآيتين، فلا يمكن العمل على كل منهما معاً؟

(٢) حد الزنا:

يقول الله تعالى في سورة النور:

﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ -سورة النور: ٢-.

ويقول في سورة النساء:

﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ -سورة النساء: ١٥-.

لو أنكرنا الناسخ والمنسوخ في القرآن، فأي من الآيتين نعمل بها؟ ولما؟...)[١].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٣٦٩-٣٧٠، وانظر: تيسير القرآن، ١/٩٦-٩٨

المطلب الثاني
تفسير التيار العقلاني اللغوي للقرآن وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

من أبرز السمات في تعامل التيار العقلاني مع القرآن هي اعتمادهم على اللغة فقط في تفسيرهم للقرآن على الرغم من الاصطلاح الشرعي، أو العرفي، وبغض النظر عن تفسير النبي صلى الله عليه وسلم له أو فهم السلف في المسألة، وقد تكلم الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن هذه الناحية من فكرهم ورد عليهم على ما يلي:

(بدل برويز معنى أكثر الاصطلاحات القرآنية تماماً في تصنيفه المسمى ب"نظام الربوبية"، كأنه استولى على الوظيفة التي كانت لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقط، فمثلاً يبين برويز مفهوم "إقامة الصلاة" بما يلي:

"إقامة المجتمع على الأسس التي تساعد على تنمية ربوبية النوع الإنساني (رب العالميني)، أي: ثورة القلب والنظر التي تكوّن روح المجتمع." نظام الربوبية، ص: ٨٧.

لاحظوا، المفهوم الذي أخبرنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لـ"إقامة الصلاة" هو إقامة الصلاة المعهودة، جماعةً، في المساجد، مع الطهارة، خمس مرات في أوقات مقررة، كل يوم، وهذا المفهوم هو المتوارث في الأمة ذهنياً وعملياً، ولم ينقطع ذلك حتى ليوم واحد، فلو ما كان نفي هذا المفهوم واستبداله بمفهوم آخر، الذي ما تعين معناه حتى في جماعتهم البرويزية، جنوناً فما هو الجنون إذاً؟ ومعنى ذلك أن المفهوم الصحيح لإقامة الصلاة، لم يفهمه الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا الصحابة رضوان الله عليهم، ولا القرون الأولى، بل ولا مسلم إلى اليوم، بل كان كلهم يعملون على هذا الحكم القرآني بناءً على المفهوم الغلط الذي كان عندهم.

ولتعيين "بيان" القرآن باللغة، بين برويز بأن المعنى الأول للصلاة: الحصان الذي يفوز على المركز الثاني، وقد بين المعنى الثاني فيما ذكر هنا آنفاً، وإضافةً إلى ذلك، بين ثلاثة معاني أخرى للصلاة استعانةً باللغة... فلاحظوا، لو يخبر أحد بخمسة معاني للصلاة أو إقامتها بذريعة اللغة، ويترك حق تعيين المعنى لكل فرد من الأمة، فظاهر ماذا سيكون حال "البيان" القرآني.)[١].

وينقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني مثالاً آخر من تفسيرهم للآية التالية:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٢]:

("يقول —القرآن— أن الجن —أناس من البادية—، والإنس —أناس من المدن— لا يستطيعون الحصول على مقصد ولادتهم إلَّا بعيش حياتهم وفقاً للقانون الإلهي، ولا يمكن ذلك إلَّا بعد التحاقهم بالنظام الإلهي... ولكن لا يظن بذلك أن في ذلك فائدة للنظام الإلهي نفسه...")[٣].

نلاحظ هنا، إضافةً إلى تحريفه لمعنى (العبادة) بـ(عيش الحياة وفقاً للقانون الإلهي)، إنكاره للجن وتحريف معناه بـ(أناس من البادية)، وتحريف معنى الإنس بـ(أناس من المدن).

ثم يبين الشيخ الوجه اللغوي الذي بنوا عليه تحريفهم لمعنى الجن على ما يلي:

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ١٥٣

[٢] سورة الذاريات: ٥٦

[٣] آئينه برويزيت، ص: ٧٩٠

(لأن الجن كانوا من المخلوقات التي هي غير مرئية، لذا أنكر السيد أحمد خان وجودهم واستدل على ذلك بأن معنى كلمة الجن في اللغة "ما خفي"، والذي يتطرق إليه الذهن من تصورها هو صفة الضخامة، ولذا، كلمة الجن تطلق على أناس يعيشون في الصحراء والغابات، بعيد عن المدن والقرى، وهم ذوو قوة، وأكثر ضخامةً من سكان المدن) [١].

ومثله ما نقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن برويز في تفسيره لآيات الإسراء، الذي يحرف فيه معنى (المسجد الأقصى) بـ(المسجد النبوي)، بناءً على كون أحد معاني كلمة "أقصى" في اللغة "بعيد"، فعنده الإسراء كان عبارة عن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة النبوية، لاحظوا تفسيره فيما يلي:

(﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [٢]:

"المشروعات الإلهية أعلى وأسمى حتى لا يقدرون على استيعابها وقياسها بفكرهم، وبالتالي، بناءً على مشروعه، أخرج عبده ليلاً من البيت الحرام –مكة– وأخذه إلى الأرض الواسعة الفسيحة –بالمدينة– لكي يشكل النظام الإلهي في ذاك المكان البعيد، والذي باركناه وما حوله، فالجو فيه خصوبة للثورة السماوية، لكي يظهر الله كل الأمور التي وعد بها منذ زمان.") [٣].

ويرد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني على هذا الاستدلال اللغوي بما يلي:

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٧٩٦

[٢] سورة الإسراء: ١

[٣] آئينه برويزيت، ص: ٨٤٩

("المسجد الأقصى" اسم معرفة، واسم لمسجد معروف ومشهور، الذي وجد منذ عهد بني إسرائيل إلى الآن، ومتعارف بهذا الاسم، ولذا بيان المفهوم لـ"المسجد الأقصى" بـ"المكان البعيد"، أو "المسجد النبوي"، بالانصراف من المعنى العرفي إلى المعنى اللغوي فعل في غاية اللغو والغباء.)[1].

ويرد الشيخ على هذا المنهج المنحرف لتفسير القرآن بما يلي:

(**مفاسد تعيين "بيان" القرآن باللغة:** من الضروري لفهم القرآن والعمل عليه: تعيين مفهوم ألفاظ القرآن عند كل من الذي يُنَزِّل تلك الألفاظ، والذي تُنْزل الألفاظ عليه، ومثال ذلك أنه لو كان زيد –المتكلِّم– يقول لبكر – المخاطَب–: "أحضر لي الماء"، فلكي يعمل بكر على أمر زيد، لابد أن يتعين معنى "الماء" و"الإحضار" في أذهان كليهما، المتكلِّم والمخاطَب، وأن يكون ذاك المعنى واحداً.

ولذا، ما اكتفى الله تعالى بنزول ألفاظ القرآن الكريم فقط، بل ألقى المفهوم من ذلك في ذهن المخاطَب –أي: رسول الله صلى الله عليه وسلم–، لكيلا تبقى أي صعوبة في امتثال الأمر، أي: تعيين المفهوم في ذهن المخاطَب هو بيانه، وأخبرنا الله بالصراحة بأن مسؤولية القرآن وبيانه عليه، وبأن عليه حفظ القرآن وبيانه، وهذا هو البيان الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم للأمة، كما قال تعالى:

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[2].

---

[1] آئينه برويزيت، ص: ٨٥٠

[2] سورة النحل: ٤٤

المطلب الثالث

التأويلات الفاسدة للتيار العقلاني في القرآن وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم

من أبرز ما يلاحظ على التيار العقلاني، وعادتهم المستمرة التأويلات الفاسدة أو التحريف في معاني القرآن الكريم وفقاً لما يرونه من مقتضيات العقل أو الطبيعة عندهم، والكلام الذي نقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عنهم في تقرير هذا الأصل كثير، أذكر منه ما يلي:

نقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني كلاماً صريحاً من السيد من تفسيره:

("وبعد الكلام على هذه الأمور، لابد أن نعلم عن الأمر الذي يدل عليه دليلٌ ما، أيوجد عليه معارضة عقلية أم لا، لأنه لو وجد ذلك، فلا بد أن يقدم ويرجح على الدليل النقلي، ولابد من تأويل ذلك الدليل النقلي إلى معنىً آخر." —تفسير القرآن، ١/١١٩—)[1].

ونقل الشيخ عنه في موضع آخر:

("مثلاً: قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ يدل دلالة واضحة بأن الله مستوٍ على عرشٍ لكن الدليل العقلي معارض لذلك... واستواء الله على عرش محال عقلاً، ولذا، جرى التأويل على هذا الدليل النقلي وفهم بـ(الغلبة) أو (الملوكية)، وإلَّا لزم اجتماع النقيضين أو ارتفاع النقيضين، ولو قدم الدليل النقلي على الدليل العقلي، لزم إبطال الأصل

---

[1] آئينه برويزيت، ص: ١١١

بالفرع، لأن النقليات لا سبيل لإثباتها إلّا بالعقل، فأصبح العقل أصلاً للنقل." –تفسير القرآن، ١/١١٩–)[١].

ونقل الشيخ عن السيد أحمد الاقتباس التالي في موضع آخر:

("لا ندرك كل القوانين الطبيعية، والمعلوم منها لنا قليل جداً، وعلمنا بها أيضاً ناقص، ونتيجة ذلك إنه لو وقع أمر عجيب، وثبت وقوعه، ولم يكن وقوعه وفقاً للقوانين الطبيعية المعلومة، ولا مجال للمكر والخداع في وقوعه، ففي هذه الحالة لابد من الإقرار بوجود يقيني لقانون طبيعي لوقوعه، لكننا لم نعثر عليه، فلا وقوع لأمر بدونه، ولما يحصل أمر ما وفقاً لقانون طبيعيٍ ما، فلا يكون ذلك معجزةً لأن من عرف ذلك القانون بإمكانه أن يقوم به." –تفسير القرآن، ٣/٣٤–... "مهما كان سبب إنكار الحكماء والفلاسفة للمعجزات والكرامات، فنحن لا ننكرها بسبب مخالفتها للعقل فقط ولذا وجب إنكارها، بل ننكرها بناءً على امتناع وقوع المعجزات والكرامات، أي: أمور خارقة للعادة، ومخالفة للطبيعة والجبلة في القرآن الكريم، والذي يتلخص في قولنا بأنه لا وقوع لأمر مخالف للقانون الطبيعي." –أيضاً، ص:٣٧–)[٢].

ويرد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني على هذا الأصل عندهم في التفسير ببيان علاقة العقل مع الوحي، ودائرته الصحيحة على ما يلي:

(**العقل والضلال**: ...

١. لو جعل العقل تابعاً للوحي، فيكون سبباً للإيمان واليقين القوي بالخالق.

٢. ولو استقل العقل من الوحي فكثيراً ما يسقط الشخص في الدرك الأسفل من الضلال.

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ١١٢

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٧٤

ومن هنا يعين المقام للعقل والوحي، والحقيقة هي أن عقل الأنسان محدود للغاية، والكون غير محدود نسبةً، ولذا إدراك كل شيء في الكون ليس من قدرات العقل الناقص، فالعقل مثل العين والوحي مثل النور الخارجي الذي في ضوئه يسير العقل على صراط مستقيم، فالوحي اسم آخر لعلم وحكمة خالق الكون، وظاهر أنه لا يعلم عن الكون أكثر ممن خلقه، ولذا، العقل الذي يبحث عن مساره مستقلاً عن نور الوحي، يتيه أبداً في الظلمات، ولذا، هذا ما حصل مع أهل العقل من ابتداء الخلق إلى الآن، وهذا ما يستمرون فيه في المستقبل أيضاً.

ولذا، وصف القرآن العقل الذي لا يستفيد من نور الوحي بكونه أسوأ من العقل الحيواني، كما قال تعالى:

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾[1]،

وقال تعالى في موضع آخر:

﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾[2]،

الجزء الابتدائي من الآية يشير إلى أن المخاطَبين فيها الذين لا يؤمنون بالوحي، فيكون عقلهم على السطح الحيواني، بل هم أسوأ، لأنهم لا يستفيدون من نور الوحي مع كونهم يملكون العقل والشعور.

دائرة العقل: بلا شك، لما يأتي الأمر لانتخاب الدين، فللعقل حق في الفحص عن أصوله ومبادئه، والتحقيق في ذلك، فيقبلها أو يردها، لأنه لا إكراه في اختيار الدين، لكن بعد قبول الدين، لا حق للعقل قطعاً في أن يحرف ويفسد ما يجد في الوحي من نظريات وعقائد أساسية ومهمة، بل عليه أن يسير تابعاً للوحي، وهذا الاتباع لا يكون

---

[1] سورة الأنفال: ٢٢

[2] سورة الأعراف: ١٧٩

اتباعاً أعمى، بل يكون على وجه البصيرة، ولذا في رأينا، يكون دور العقل حسب الأقسام التالية:

١. التوضيح والشرح للأسرار والحكم في الأصول والأحكام المبينة في الوحي.
٢. التفكر في الطرق العملية لتنفيذ الأحكام الشرعية حسب ظروف العصر، وارتفاع العوائق في ذلك الطريق، مثلاً: لما حرم الوحي الربا، فدور العقل المناسب أن يقدم الحلول، في حدود الوحي، لإنهاء الربا، فإذا بدأ العقل يفكر في حيل لتحليل الربا أو بعض أشكاله، بدلاً من اعتباره كحرام، فهذا الاتجاه لاستعمال العقل فاسد قطعاً، لأنه مقرر مسبقاً عندنا أن الاجتهاد أو بألفاظ أخرى استعمال العقل في مقابل النص، أو الأحكام الصريحة من الكتاب والسنة حرام قطعاً.
٣. أن يثبت تفوق النظريات في الوحي، وتقديمها بطريقة مدللة في مقابل النظريات المعاصرة، لكن، إذا أصبح العقل مرعوباً من النظريات المعاصرة، وبدأ بتخريب ما في الوحي، وتشويه المفاهيم الواضحة فيه بتأويلات بعيدة، فسيعد ذلك تحريفاً في الدين.
٤. أثبات تفوق وترفع الإسلام على الأديان المحرفة بالدليل، ومواجهة الغزو الفكري من الخارج.
٥. التقدم في التحقيق، والتفتيش في الآيات الربانية الموجودة في النفس والآفاق، والتي أمرنا بالتدبر فيها، والحصول على الفوائد المرجوة من ذلك.

فنستطيع أن نستخدم العقل في مثل هذه الوسائل، ولهذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم:

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1]،

[1] سورة يوسف: ١٠٨

تدخل العقل في غير محله: والذين يعانون من الرعب الذهني من الفلسفة الجديدة، والنظريات العلمية، لمجرد كون الوحي لا يوافقهما، فينتهي أمرهم في الغالب بإنكار الوحي، وقال تعالى عن أمثالهم:

﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ﴾[1]،

بينما الحقيقة هي أن النظريات العلمية مصابة بالتغيير في كل عصر من العصور، فتحظى نظريةٌ ما بشرف القبول العام في عصر ما، فإذا بُدِأ بمخالفتها بعد مدة قليلة، فتأتي نظرية ثالثة وتحل محلهما، فأخبرونا، أي من النظريات يكون واجباً على الوحي دعمها؟ وهل نكذب الوحي في بقية العصور بسبب ذلك؟)[2].

بين الشيخ هنا علاقة العقل مع النقل، والدائرة الصحيحة لإعمال العقل، أي: أن يكون تابعاً للوحي ومستنيراً به، وفي تدبر آيات الله الكونية والتحقيق والتفتيش فيها، وفي تطبيق آيات الله الشرعية وطرق تنفيذ الأحكام الربانية، وفي الدفاع عن الدين وإثبات تفوق الإسلام على كل الأديان، وفي اختيار وقبول الدين الصحيح ابتداءً لو كان كافراً، وأما بعد قبوله، فلا حق للعقل أن يحرف ما يجد في الوحي من أحكام قطعية، ونظريات وعقائد أساسية، بل عليه التسليم والاتباع.

---

[1] سورة يونس: ٣٩

[2] آئينه برويزيت، ص: ٦٢-٦٥

المبحث الثاني

(التشريعات القرآنية) عند التيار العقلاني وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم

- المطلب الأول: (الصلاة القرآنية) عند التيار العقلاني وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- المطلب الثاني: (الزكاة القرآنية) عند التيار العقلاني وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.
- المطلب الثالث: (الأضحية القرآنية) عند التيار العقلاني وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

المطلب الأول
(الصلاة القرآنية) عند التيار العقلاني وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

الركن الأهم من أركان الإسلام بعد شهادة أن لا إله إلَّا الله ومحمد رسول الله، هو الصلاة، المكتوبة على كل مسلم في أوقاتها المقررة، ولكن لم يكن للتيار العقلاني ترك حتى هذه الشعيرة الإسلامية من انحرافهم، ولا مفاجأة، لإن ذلك كان من لوازم إنكارهم للسنة النبوية وتحريفهم الباطني لآيات القرآن الكريم، وقد تكلم الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عن انحرافاتهم في هذا الباب، ورد عليهم على ما يلي:

١. تصور الصلاة:

أدى الانحراف والتحريف لاختراع عدة معاني ومفاهيم لتصور الصلاة عند برويز، نقلها الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عنه على ما يلي:

(مفاهيم أخرى للصلاة:

١. المفهوم الأول للصلاة عندهم هو: "اجتماع لتذكير أصول ومبادئ نظام الربوبية".
٢. "المشي خلف الصفات الإلهية بعد وضعها أمامنا كمعيار، أو انعكاس الصفات الإلهية في النفس بالتعلق الكلي مع كتاب الله هي الصلاة." ويلاحظ حتى التخلص من ضرورة الاجتماع حسب ما يقتضي هذا التعريف.
٣. "الصلاة اسم للسير على الصراط المستقيم، الذي قيل عنه: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1]، أي: قانون الربوبية من الذي ينمي نفسي يسير على مسارٍ متوسط،

[1] سورة هود: ٥٦

فسيروا خلفه، أي: نظام الربوبية، فالمصلي يطلق على الحصان الذي يأتي في سباق الخيل خلف الخيل الأول مباشرةً، ومن يخرج على السبل الأخرى فليس بمصلٍ".

لاحظوا، زاد برويز في ترجمة الآية المذكورة كلمتي "نظام الربوبية" من نفسه، وجعل هذا القانون الميت يسير على الصراط المستقيم، فالآن الذي ينحرف من هذا القانون إلى السبل الأخرى، فلا يسمى مصلياً، بل سيكون نوعاً آخر من الحصان.

٤. في سياق الاصطلاحات القرآنية، بين المفهوم لإقامة الصلاة بما يلي:

"إقامة المجتمع على الأسس التي تساعد على تنمية ربوبية النوع الإنساني (رب العالميني)، أي: ثورة القلب والنظر التي تكوّن روح المجتمع." نظام الربوبية، ص: ٨٧.

بمقتضى لا حاجة لأحد أن يكون حصاناً، أو إلى اجتماعات لتذكير أي أصول أو مبادئ، أو إلى انعكاس أي صفة إلهية في النفس، بل يحتاج فقط إلى ثورة في القلب والنظر لنظام الربوبية، وقد أدى صلاته بذلك.

٥. "ما هو نظام الصلاة؟ قد تكلمت في ذلك كثيراً، لكن لخص القرآن كل تلك التفاصيل في جملة واحدة: ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾[١]، أي: ما كنا نهتم بإطعام المساكين".

عاش! لاحظوا، أن سياق الآية المذكورة سؤال أهل الجنة أهل جهنم عما أوصلهم إلى جهنم؟ فيجيبون بأربعة أشياء: ١) عدم أداء الصلاة، ٢) عدم إطعام المساكين، ٣) تكذيب الحق مع أهل الباطل، ٤) تكذيب يوم الدين، فنلاحظ هنا بأن برويز ما ذكر الجريمتين الأخيرتين أصلا، وضم الأولى مع الثانية، فسر عدم أداء الصلاة بعدم إطعام المساكين، ففسر قوله تعالى: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾[٢] بـ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾!)[٣].

---

[١] سورة المدثر: ٤٤

[٢] سورة المدثر: ٤٣

[٣] آئينه برويزيت، ص: ٣٢٧-٣٢٨

٢. الفرق بين تصور الصلاة وشعيرة أو نسك الصلاة:

فرق برويز بين تصور الصلاة وإقامتها، وشعيرة أو نسك الصلاة التي تسمى بـ"نماز" في الأردية، ونقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عنه في ذلك وعلق عليه على ما يلي:

(يقول برويز: "لاحظتم أن اجتماع الصلاة في الحقيقة تلخيص لكل الدين، فيرى كل القصر التاج في هذه الجوهرة، مثلاً: تخيلوا أن كل حياة الجندي تسير وفق النظام العسكري، لكن على الرغم من ذلك، يأتي به الأمر للعرض والتدريب العسكري للتذكير، فهذا العرض ليس مقصوداً في ذاته، بل هو ذريعة لحصول غاية سامية، فافترضوا أنه لا يبقى في مكانٍ ما لا مملكة دينية، ولا نظام عسكري، لكن يستمر بعض الناس، تذكُّراً بالعصور الماضية، في الجمع، وأحذ العصي، ونقل العرض الذي كان، فالقدر المكتسب من ذلك لا يحتاج إلى بيان، لاحظوا، أن كل هذا مثال للإفهام فقط، فلا يفهم أحد أنني ساويت بين الصلاة والعرض العسكري".

...السؤال الذي يبقى من كلامه أن لو عدم النظام القرآني، فهل للصلاة فائدة؟ فالجواب لذلك: نعم يبقى فيها فائدة لا محالة، وهي فائدة كبيرة، بدليل أن الله أمر بها في بداية النبوة مع قيام النظام القرآني في العهد المدني، فالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضي الله عنهم كانوا يؤدون الصلاة –أو العرض العسكري– لتذكير أي نظام قرآني؟)[١].

نرى هنا أن التصور المنحرف الباطني للصلاة عند برويز، المبني على التصورات اقتصادية، ونظرية الربوبية الاشتراكية عنده، في وادٍ، والتصور الإسلامي في وادٍ أخرى، وأما شعيرة ونسك الصلاة، ففي غاية التحقير والإهانة عنده كحركات آلية التي لا معنى لها ولا فائدة فيها!

---

(١) آئينه برويزيت، ص: ٣٣٠، وانظر: مترادفات القرآن، ص: ٩٣١-٩٣٢

المطلب الثاني
(الزكاة القرآنية) عند التيار العقلاني وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

حرف التيار العقلاني معنى الزكاة كما حرف معنى الصلاة، فقالوا أنه لا فرق بين الضرائب والرسوم الحكومية والزكاة، وحاولوا إدخال الأفكار الاشتراكية في تصورها، ونقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني عنهم في ذلك ما يلي:

("حكم وصول الزكاة من المسلمين في القرآن متوجه للحكومة ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ﴾[1]، ولذا، ليس الزكاة إلَّا الضريبة التي تنفذها الحكومة الإسلامية على المسلمين، وما عين أي مقدار معين لها، لأن ذلك يتوقف على حاجات الوطنية، حتى في حال الطواري، يجوز للحكومة أخذ الكل من الناس مما كان زائداً عن ضرورياتهم ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ﴾[2]، ولذا، لو ما وجدت حكومة إسلامية في مكان، فلا وجود للزكاة هناك أيضاً.") [3].

قال برويز أنه ما عين مقدار معين للزكاة، فيجيب الشيخ عن هذه الشبهة بما يلي:

(أحكام الإنفاق في سبيل الله في القرآن على نوعين، أحدهما متعلقة بالتطوع والترغيب، ولا مقدار معين لهما، مثل قوله تعالى:

﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾[4]...

---

[1] سورة التوبة: ١٠٣

[2] سورة البقرة: ٢١٩

[3] آئينه برويزيت، ص: ٣٣٤

[4] سورة الذاريات: ١٩

وثانيهما لها منزلة قانونية، ويعين فيها المقدار الأقل الذي هو يفرض على كل مسلم إنفاقه، وقال الله تعالى عن هذا المقدار:

﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾[١]،

استخدم عبارة "حق معلوم" في الآية، وعموماً، يطلق لفظ "العلم" في القرآن على الوحي الإلهي، مثل قوله تعالى: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾[٢]، أي: المراد من "حق معلوم" هو المقدار المعين من الأموال من قبل الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذريعة الوحي، وأخبر الصحابة عنه...)[٣].

وبالنسبة لما قال برويز عن كون الزكاة عبارة عن ضرائب حكومية، يبين الشيخ عبد الرحمن الكيلاني الفرق بينهما على ما يلي:

(...نصاب الزكاة ومقدارها لا يتغير أبداً، بينما الجزية والخراج يتغير مقدارهما في، مثلاً: مقدار الجزية كان ديناراً واحداً للعام، وكان يحاسب كل الشيوخ، والأطفال، والنساء، والمعوقين في وصولها، وغير عمر رضي الله عنه ذلك فأسقط الجزية عن الشيوخ، والأطفال، والنساء، والمعوقين...

من حيث المقصد: المقصد من وصول الضرائب والرسوم إدارة الحكومة بها، وإكمال المشاريع العامة، وتحقيق حاجات الدولة، بينما المقصد الرئيسي من وصول الزكاة هو تطهير المال، وتزكية النفس، كما قال تعالى:

﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[٤]...

---

[١] سورة المعارج: ٢٤-٢٥

[٢] سورة البقرة: ١٤٥

[٣] آئينه برويزيت، ص: ٣٣٦

[٤] سورة التوبة: ١٠٣

من حيث الموارد: ينقسم المجتمع الإسلامي من الناحية الاقتصادية إلى:

١. أهل النصاب أو الأغنياء، الذين تؤخذ الزكاة منهم.

٢. الفقراء والمساكين، الذين تقسم الزكاة فيهم.

والأصل في ذلك أن مال الزكاة لا ينفق على أهل النصاب والأغنياء، بل يؤخذ منهم فقط، فيخرج من جيوبهم ويصرف على الفقراء، بينما يخرج أكثر أموال الضرائب من جيوب الفقراء... والظاهر عندنا أنه تحمل طبقة الفقراء أكثر حمولة الضرائب.

من حيث المصارف: المصرف الأكبر والأهم للزكاة هو كفالة ضروريات الفقراء الأساسية، بينما تصرف أموال الضرائب على تحقيق حاجات الدولة والمشاريع العامة، وكل هذه الأشياء مشتركة بين الأغنياء والفقراء، لكن يلاحظ أن الأغنياء يستفيدون من ذلك أكثر، مثلاً: في الحصول على التعليم العالي، أو في الحصول على مطالبهم من المحاكم، الذي هو فوق مقدرة الفقراء، ولذا، يبدو أن طبقة الأغنياء بسبب نفوذها وبسبب مسائل أخرى تستفيد أكثر من كل هذه الأموال...) [١].

هنا أيضاً حاول برويز بتحريفه أن يلغي السمات، والأحكام، والهوية الخاصة لتصور الزكاة في الإسلام، ويدمجها في الضراب العامة التي تؤخذ تحت الأنظمة الوضعية، لكي لا يبقى لها وجود مستقل في شكلها الصحيحة، ومع ذلك أدخل أفكاره الاشتراكية في تصور الزكاة، وقال بأن ليس لها مقدار معين بل يجور للحكومة أن يأخذ كل ما عند الناس فوق ضرورياتهم، ورد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني على هذه التحريفات، وبين الصواب في ذلك ببيان الفروق الواضحة بين الضرائب العامة والزكاة.

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٣٤٠-٣٤١، وانظر: مترادفات القرآن، ص: ٩٣٢-٩٣٣

المطلب الثالث

(الأضحية القرآنية) عند التيار العقلاني وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

وفقاً لعادتهم، يستهين التيار العقلاني بهذه الشعيرة الإسلامية أيضاً، باستخدام الحجج الواهية المتفرقة، من تحريف النصوص إلى القول بأن كل ذلك هو ضياع للأموال، إلى القول بأنها ضياع للُّحوم، ونقل كل ذلك عنهم الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، ورد عليهم على ما يلي:

(**الجواب من برويز**: ...

"صحيح أن ضمن قصصهم الجليلة عن الخليل الأكبر وإسماعيل عليه السلام، ما قال لنا القرآن في أي مكانٍ قط أن نذبح الحيوانات تذكُّراً لهذه الواقعة العظيمة، حتى القول بذبح كبش في مكان إسماعيل ليس في القرآن، بل في التوراة" القرارات القرآنية، ص: ٥٤)[١].

وأجاب الشيخ عن ذلك بما يلي:

(لاحظوا، في السطور المذكورة، كذب برويز بكذبتين، على الرغم من التصريحات القرآنية في ذلك، يقول تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾[٢]،

معنى "الفدي" و"الفداء" انقاذ الشخص من مصيبةٍ بعد إعطاء شيء من جانبه عوضاً عن ذلك، أي: أن الله أنقذ إسماعيل بتقديم قربانٍ وعوضٍ عظيمٍ، ولا يؤثر على أصل الواقعة كون التفصيل لهذه الواقعة، أي: كلمة الكبش، ما ذكرت في القرآن، وذكر في التوراة، وإضافةً إلى ذلك، ثبت في القرآن أن الله جعل هذا الذبح العظيم، أي: السنة الإبراهيمية، باقية في سلالتهم، وهذه كذبته الثانية.)[٣].

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٣٤٩

[٢] سورة الصافات: ١٠٧-١٠٨

[٣] آئينه برويزيت، ص: ٣٤٩-٣٥٠

ثم نقل الشيخ شبهة أخرى مفادها عدم مشروعية الذبح كشعيرة إلا في الحج في مكة:

("لا حكم للذبح في أي مكانٍ آخرٍ غير موقع الحج، أي: في المدن الأخرى، ونجد أيضاً في التاريخ أن النبي صلى الله عليه وسلم ما ذبح في المدينة قط، فلما ذهب للحج، ذبح الحيوانات هناك فقط، وفي حالة عدم ذهابه، أرسل الحيوانات للذبح هناك مع أمير الحجاج، ولذا الذبح في كل أنحاء العالم مجرد نسك، وبالمثل، حتى الذبح من قبل الحجاج، أصبح نسكاً بدون معنى، والحاج الواحد يذبح خمسة أو سبعة أكباش في آنٍ واحد، ولأنه لا يوجد مصرف لكل هذا اللَّحم، فيدفن الحيوانات المذبوحة في الأرض." القرارات القرآنية، ص:٥٦) [١].

وأجاب الشيخ عن ذلك بما يلي:

(من المعلوم أن برويز لـمَّا يشير إلى "التاريخ" في أثناء كلامه، فبالعموم، يقصد من ذلك الحديث والروايات، وبقوله "ونجد أيضاً في التاريخ" في الاقتباس المذكور آنفاً، أوقع نفسه في المشكلة، على ما يلي:

الكلمات المختلفة للذبح في الحج والذبح المحلي: الذبح في منى في الحج، يختص له لفظ "الهدي"، والذبح الذي يفعله الناس في يوم عيد في غير موقع الحج في المدن الأخرى، يطلق عليه كلمة "الأضحية" جمعها: "أضاحي"، ولاحظوا الآن الكتب الستة، فالمحدثون أفردوا في كلها كتب كاملة لذلك باسم "كتاب الأضاحي"، ويظهر منها أن الذبح في المدن الأخرى كان يعتبر من أهم الأمور...) [٢].

ثم يسرد الشيخ (الأدلة التاريخية)، أي: الأحاديث التي تثبت بها إبطال دعواه على ما يلي:

---

[١] آئينه برويزيت، ص: ٣٥٠

[٢] المرجع نفسه، وانظر: مترادفات القرآن، ص: ٦٨٠

(سنبين الآن هل ذبح النبي صلى الله عليه وسلم للعيد في المدينة، أم لا؟ وسننقل بعض الأحاديث من كتاب الأضاحي من صحيح البخاري لذلك:

١. عن أنس رضي الله عنه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحي بكبشين أملحين أقرنين، ويضع رجله على صفحتهما ويذبحهما بيده"[١].

وفي الحديث الأمور التالية:

- الحديث من كتاب الأضاحي، ولذا، يتعلق بالذبح المحلي هناك، كما يظهر أيضاِ من كلمة "يضحي".
- من السنة ذبح أكثر من حيوانٍ واحدٍ.
- "كان" النبي صلى الله عليه وسلم يذبح كل سنة.

٢. عن البراء رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي، ثم نرجع فننحر..." [٢].

الذبح المذكور في الحديث في المدينة لأن الحجاج لا يصلون صلاة العيد ذاك اليوم..

٣. عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "الضحية كنا نملح منه، فنقدم به إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة..." [٣].

نلاحظ في الحديث ذكر المدينة صراحةً، وبأن الضحية كانت تملح لكيلا يضيع اللحم كما ادَّعى برويز عن ضياع اللحوم في الحج، ونرى هنا محاولة أخرى من برويز لإلغاء شعيرة إسلامية أخرى، أولاً بإنكاره لأساسها التاريخية في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وبإنكار عالميتها وشمولها بحصرها في مكة في الحج فقط، وأخيراً بتحقير وإهانة حتى هذا الشعيرة المحصورة كضياع للأموال والحيوانات، ولا عجب في ذلك فهذه عادته المستمرة التي عرف به.

---

[١] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأضاحي، باب وضع القدم على صفح الذبيحة، برقم: ٥٥٦٤

[٢] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأضاحي، باب سنة الأضحية، برقم: ٥٥٤٥

[٣] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأضاحي، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها، برقم: ٥٥٧٠

الفصل الثالث

شبهات التيار العقلاني حول التشريعات الإسلامية وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **المبحث الأول**: مساواة المرأة المطلقة عند التيار العقلاني وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **المبحث الثاني**: نظرية (الربوبية) الاشتراكية عند التيار العقلاني وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- **المبحث الثالث**: شبهات التيار العقلاني حول الحدود الإسلامية وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

تمهيد

خلق الله سبحانه وتعالى الإنس، ووفر لهم في الدنيا كل ما يحتاجون إليه من زاد، فأنزل إليهم من السماء ماءً للشرب، وأنبت لهم من الأرض زرعاً للأكل، وسخر لهم ما في الأرض من الحيوانات والجمادات، وجعل لهم من أنفسهم أزواجاً ليسكنوا إليها، وغير ذلك من ضروريات الحياة.

ولما تكفل لهم بلوازم دنياهم، فما كان له جل وعلا أن يتركهم سدى في أمر دينهم وآخرتهم، فأرسل إليهم من الأنبياء والرسل مبشرين ومنذرين، يرشدونهم حسب ما يوحى عليهم منه إلى الحق والخير فيما يتعلق بأمور دينهم، ودنياهم، وفي عباداتهم ومعاملاتهم، ويحذرونهم من الشر والباطل مما يفسد عليهم حياتهم في هذه الدار ودار الآخرة، وجاؤوا إليهم فيما يتعلق بذلك برسالة واحدة في أصلها، تدعوهم إلى الإخلاص في عبادة الله، وتقواه، وطاعته سبحانه وتعالى وطاعتهم كأنبياء ورسل منه، يوصلون إليهم أحكامه وما شرع لهم بالنسبة لأمور دينهم ودنياهم، واجتناب الشرك والكفر والعصيان والهوى، التي هي كلها من كيد الشيطان، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[3].

وآخر الشرائع المنزلة علينا إلى يوم القيامة هي الشريعة المحمدية صلى الله عليه وسلم، والموصوفة بالحنيفية السمحة، وبرعاية مصالحنا في الدنيا والآخرة، واليسر ورفع الحرج، والوسطية والاعتدال، والشمول والكمال، وبكونها ناسخة لكل ما جاء قبلها، والسبيل الوحيد للنجاح في

---

[1] سورة النحل: ٣٦

[2] سورة نوح: ٣

[3] سورة الشعراء: ١٠٨، ١١٠، ١٢٦، ١٣١، ١٤٤، ١٥٠

الآخرة، وواجبة الاتباع على كل بني آدم عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾[4].

لكن وجد في الأمة، وبالخصوص في العصور المتأخرة فرق وطوائف، ومنها التيار العقلاني المعاصر، أنكروا وجوب اتباع الشريعة، تأثراً بالأقوام، والثقافات، والفلسفات الأخرى، ومن ثم طعنوا في التشريعات الإسلامية، وادعوا بأنهم متخلفة، وغير صالحة لمتطلبات العصر، وفي حاجة إلى التجديد أو التغيير، وقد هيأ الله من عباده من يدافع عن دينه، فقد تصدى لهم في الدفاع عن الشريعة الإسلامية نخبة من العلماء، ومنهم الشيخ عبد الرحمن الكيلاني رحمه الله، فلما رأى مثل هذا الانحراف من التيار العقلاني المعاصر في شبه القارة الهندية، تصدى لمواجهته، والرد عليه، وبيان الحق في مقابله، وإليكم بعض النماذج لشبهات العقلانيين حول التشريعات الإسلامية، وجهود الشيخ في الرد عليهم.

---

(١) سورة النحل: ٣٦

(٢) سورة الجاثية: ١٨

(٣) سورة الأنبياء: ١٠٧

(٤) سورة سبأ: ٢٨

المبحث الأول

مساواة المرأة المطلقة عند التيار العقلاني وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم

- المطلب الأول: شبهات التيار العقلاني حول خلق حواء وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الثاني: شبهات التيار العقلاني حول قوامة الرجل وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

المطلب الأول
شبهات التيار العقلاني حول خلق حواء وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

رأى التيار العقلاني، وفقاً لفكرهم الفاسد، ما ثبت في القرآن والسنة حول خلق أمُّنا حواء من ضلع آدم عليه السلام قدح في كرامة المرأة، وفي مساواتها للرجل، ومن ثم أنكروه بالتأويلات الباطلة، وتحريف النصوص المتعلقة، وذكر الشيخ عبد الرحمن الكيلاني شبهاتهم في ذلك ورد عليها بما يلي:

(**اعتراض على تخليق حواء وجواب ذلك**: يعترض بعض من يحاولون إثبات مساواة الرجل والمرأة من خلال الشريعة على تخليق السيدة حواء التي خلقت من ضلع آدم عليه السلام، ويقولون بأنها أيضاً خلقت مباشرةً من التراب أو نفس المادة التي خلق منها آدم عليه السلام، ويدللون على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[1]، ويستدلون بالضمير المؤنث (ها) لأنها لو كانت خلقت من آدم عليه السلام لكان الضمير مذكراً،)[2].

ويجيب الشيخ عن ذلك بما يلي:

(وهذا غلط من ناحيتين: **أولاً**: لأن الضمير (ها) يرجع إلى ﴿نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾، التي هي مؤنث، **وثانياً**: لأنه ورد في الأحاديث الصريحة أن السيدة حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام، لذا، لا تحاول أن تقيمه، فإن ذهبت تقيمه، كسرته، فاستوصوا بالنساء —

[1] سورة النساء: ١

[2] تيسير القرآن، ١/٦١

رواه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم صلوات الله عليه وذريته...[1])[2]

ويقول الشيخ في ذلك أيضاً:

(ذكر في القرآن عن خلق المرأة قوله تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾[3]،

المراد في الآية من "نفس واحدة" آدم عليه السلام، والمراد من "زوجها" حواء، وولد بني النوع الإنساني باجتماعهما، لكن برويز يفهم من النفس الواحدة الجرثومة الأولى للحياة، التي نشأت في الطحلب بجانب البحر قبل مليارات السنين، ويفهم من "خلق منها زوجها" تقسيم هذه الجرثومة إلى جزئين، ونشر المخلوقات الكثيرة من اجتماعهما.

حاول برويز بهذا التأويل إثبات مساواة المرأة والرجل من حيث الخلق لكن يحزننا القول بأن هذا التوجيه والتأويل خلاف الحقائق بسبب ما يلي:

١. نشأة الجراثيم مستمرة إلى الآن عن انقسام الجرثومة الواحدة إلى جزئين، وتقسيم كليهما إلى جزئين، وهكذا تستمر هذه السلسلة، لكن، لا يلاحظ اجتماع الجزئيين أبداً.

٢. استخدم القرآن، كلمة "الزوج"، التي تدل على نشر النوع الإنساني بالتوالد والتناسل، ولذا لا نستطيع أن نطلق كلمة "الزوج" على أي من الجزئيين...)[4].

لاحظنا هنا استدلال ساذج، وتحريف واضح البطلان لآيات القرآن الكريم التي لا يليق بأحد يعرف حتى المبادئ الأساسية للغة العربية، فما بالكم بمن يدعي العلم والفكر، والثقافة في القرآن ولغته، وذلك يدل على ذهنٍ، قطع شوطاً، وقضى دهراً، في فهم خاطئٍ، أو عناد صارم.

---

[1] تقدم تخريجه، ص: ٧٩

[2] تيسير القرآن، ١/٦١

[3] سورة النساء: ١

[4] آئينه برويزيت، ص: ١٩٤-١٩٥

المطلب الثاني

شبهات التيار العقلاني حول قوامة الرجل وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

أنكر التيار العقلاني قوامة الرجل على النساء بسبب إعجابهم الشديد للغرب وانهزامهم الفكري أمام الثقافة الغربية، فنفوا الدلالة الواضحة في الآية القرنية التي تذكر القوامة بدليل قوله تعالى: ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، أي: الرجل على المرأة، والمرأة على الرجل سواء، ويقول الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في ذلك ما يلي:

(ورد في القرآن في ذلك:

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ﴾[1]...

ذكرت قوامة الرجال على النساء في هذه الآية، وكل جزء من الآية يؤيد ويقوي الآخر في ذلك، فلما لم يكن لعقلية برويز تحمل كل هذه المفاهيم، لذا، قدَّم المقدمات التالية قبل ترجمة الآية:

١. كل التراجم المتداولة للآية مخطئة لأنهم يبينون مفهوم الآية كما بينته التفاسير العربية.

٢. وكل التفاسير العربية خاطئة أيضاً لأنها كتبت في تأييد الروايات.

٣. وكل الروايات خاطئة لأنها لو كانت صحيحة، لكان على النبي صلى الله عليه وسلم أن يترك نسخة مستندة منها للأمة...

---

[1] سورة النساء: ٣٤

بعد هذا الترديد، قدم برويز المفهوم "الصحيح" الذي عنده على ما يلي:

١. الكلام في الآية ليس عن الزوج والزوجة، بل متوجه للرجال والنساء في المجتمع عموماً.

٢. يفهم معنى عبارة "قام الرجل على النساء" بـ"هيأ الرجل الوظائف أو الرزق للنساء"، وليس ذلك بفضيلة له، بل هو مسؤولية عليه.

٣. يفهم معنى عبارة "فضل الله بعضهم على بعض" بكونهم يفضلون فيما بينهم، أي: الرجل على المرأة، والمرأة على الرجل، فالرجل أفضل في دائرته، والمرأة أفضل في دائرتها.

...السؤال الذي يطرح على ما مضى:

- لو كان كل التراجم والتفاسير للآية خاطئة، فما الدليل على صحة تفسيركم إذاً؟
- ليس معنى القوامة من الناحية اللغوية من يهيئ الرزق، بل الذي يبقى قائماً على شيء أو يكون الشيء قائماً به، كما في قوله تعالى:

﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾[1]، أي: ابقوا قائمين على الإنصاف.

ويبين الإمام الراغب أن معنى ﴿قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ بـ "الراعي" أو "المحافظ"...

- من هو الأفضل على الآخر؟ جاء الجواب على ذلك في الآية حيث يتبع قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ مباشرةً بـ"بما"، الذي يبين سببه، ويوضح أن الفضيلة للرجال، وعلى النساء.)[2].

بين الشيخ هنا أن دلالة الآية واضحة في تفضيل الرجل على النساء لأن كلمة (بما) في قوله تعالى: ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ جاء مباشرةً بعد قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾، لبيان السبب قوامة الرجل **على** النساء، كما يبين ذلك قوله تعالى: ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾، وهذا ما يقر به برويز أيضاً أن الرجل هو الذي ينفق من أمواله ويهيئ الرزق، وجاء هذا بعد كلمة (بما) أيضاً الذي يبين سبب قوامة الرجل **على** النساء.

---

[1] سورة النساء: ١٣٥

[2] آئينه برويزيت، ص: ١٩٦-١٩٧، وانظر: تيسير القرآن، ٣٩٦/١

المبحث الثاني

نظرية (الربوبية) الاشتراكية عند التيار العقلاني وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم

- المطلب الأول: احتجاج التيار العقلاني بالآيات القرآنية على هذه النظرية وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الثاني: احتجاج التيار العقلاني بالحديث النبوي على هذه النظرية وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

المطلب الأول

احتجاج التيار العقلاني بالآيات القرآنية على هذه النظرية وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

استدل التيار العقلاني على عدم جواز الملكية الشخصية للأرض والأشياء الأخرى من القرآن بآيات عدة، باستدلالات باطلة وتحريف معناها، حسب عادتهم، وقد نقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني شبهاتهم ورد عليها على ما يلي:

(على رأس الآيات التي يستدلون بها هؤلاء على هذه المسألة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ﴾[١]، قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٢]، وقد تقدم الكلام عنهما تحت مبحث "التصور الإسلامي لحق الملكية"...)[٣].

ووجه استدلالهم من الآيتين بأن الحكومة أو السلطة المركزية تمثل الله سبحانه وتعالى ورسوله، كما مضى في الكلام على تصور مركز الملة لديهم، ولذا، كل الملك هو ملك الله، ولا حق لأحد في التملك الشخصي على أي شيء، وقال الشيخ رادّاً على ذلك في المبحث المذكور ما يلي:

(**التصور الإسلامي لحق الملكية**: قرر الإسلام التصور بأن الله الخالق والمالك لكل شيء، ولذا، كل الكون بما فيه من الأراضي ملك لله، كما قال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾،

لكن هذا الملك لله بالنسبة للمالكين الآخرين الذين ليس لهم دوام في الملكية، فإذا باع أحدهم أرضه، فيحل الآخر في مكانه، ولو مات أحدهم فيرث أرضه أولاده، فليس منهم أحد لا يأتيه الفناء، وليس الخلود والدوام إلّا لذات الله تعالى فقط، ولذا، هو الخالق

---

[١] سورة الأعراف: ١٢٨

[٢] سورة الحديد: ١٠

[٣] آئينه برويزيت، ص: ١٩٦-١٩٧

والمالك والوارث للسماوات والأرض، لكن لأن الله خلق هذه الأرض كمستقر للنوع الإنساني، وسخرها لهم، لذا، أقر الإسلام بحق الإنسان على الأرض أيضاً، بشكل جماعي وفردي أو شخصي، فلاحظوا قوله تعالى التالي في إثبات الحق الجماعي للملكية:

﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[1]،

ولإثبات حق الملكية الفردي أو الشخصي، لاحظوا الآية التالية:

﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[2]،

يعني التصور الابتدائي المذكور بأن الله هو المالك والوارث الحقيقي للأرض، فقط أضيف إليه كونه يعطي عباده لجهودهم الفردية أيضاً، ولذا، ينبغي لهم استعمال الأرض والمحصول منه حسب ما أمر الله، أي: يخرجون من المحصول حق الله، ولا يغصبون أرض غيرهم بغير حق، بقي حق الملكية الجماعية والفردية، فثابت في الإسلام بالكلية.

هذا هو تصور حق الملكية الحاصل من القرآن، والذي تؤيده الأحاديث النبوية، والتاريخ، لكن لما قام النظام الاشتراكي في روسيا، وابتعث عملاءه لنشر هذا النظام في الدول الأخرى، فنادوا المتأثرين به بشعار "الاشتراكية الإسلامية"، ولأنها لا تسلم بحق الملكية الشخصية على الأرض أو الأشياء الأخرى، لذا، بدأوا بالبحث في القرآن عما يؤيد عدم جواز حق ملكية الأرض...)[3].

بين الشيخ هنا أن شبهتهم مبنية على تجاهلهم الفرق بين الملكية العامة والمطلقة لله تعالى على كل شيء على سبيل الدوام، والملكية المقيدة، والمحدودة، والمؤقتة التي أقرها الله تعالى للإنسان أثناء حياته في الدنيا، التي تثبت حق الملكية الجماعي والفردي، وجاء الشيخ بآيات من القرآن يدل على ذلك بوضوح.

---

[1] سورة الأنبياء: ١٠٥

[2] سورة الأعراف: ١٢٨

[3] آئينه برويزيت، ص: ٢٦٩-٢٧٠، وانظر: تيسير القرآن، ٣٧٢/٤

المطلب الثاني

احتجاج التيار العقلاني بالحديث النبوي على هذه النظرية وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

على الرغم من إنكارهم للسنة، استدل التيار العقلاني بالحديث على عدم جواز الملكية الشخصية للأرض والأشياء الأخرى، وبالخصوص بقصة فدك، وكون النبي صلى الله عليه وسلم ما ترك حديقة فدك كوراثة، بل انتقلت إلى بيت مات المسلمين، وقد نقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني شبهاتهم في ذلك، ورد عليها على ما يلي:

(**احتجاج مؤسسة طلوع الإسلام بالحديث**: يقول برويز:

"لاحظوا، أن القرآن ما ذكر الملكية الشخصية لأي رسول قط، وبالنسبة للرسول خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، فالكل يسلمون الحقيقة بأن ما عنده أي ملك شخصي أكثر من الأشياء التي كان يستخدمها كل يوم، ولا المال الفائض، بل حسب حديث نبوي —الذي يوافق القرآن ويقبل حينئذٍ—، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنا لا نورث"، أي: لا وارث لنا، وقال: "ما تركنا صدقة"، أي: كل ما تركنا للمصالح العامة...

ولذا، وفقاً لتلك الأصول، ما قسم حديقة فدك، التي كانت لاستعماله الشخصي، كتركة له، بل انتقلت إلى الملكية العامة للأمة."

قصة حديقة فدك ونتائجها: لاحظوا، الحديث الذي قدمه برويز كحجة لعدم جواز الملكية الشخصية، كل فقرة فيه، وكل جزء منه يشهد على جواز الملكية، مثلاً:

١. قال برويز بأن الله سبحانه وتعالى ما ذكر ملكية شخصية لأي رسول قط، بينما القرآن يمنح حق الملكية الشخصية للرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه في قوله تعالى:

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾[١].

---

[١] سورة الأنفال: ٤١

٢. الحديث الذي قبلتم لأنه موافق للقرآن حسب فهمكم، فالحديث، مع الاختلاف في ألفاظه، على ما يلي:

"نحن معشر الأنبياء لا نرث ولا نورث ما تركنا صدقة"[١]،

أولاً: هذا الحديث يتعلق بالأنبياء فقط، وليس بالعوام، وثانياً: لو ما كان للنبي ملكية شخصية، فمن أين جاءت الصدقة؟

٣. من أين جاءت حديقة فدك، مع عدم وجود ذكر في القرآن لملكية ذاتية للنبي صلى الله عليه وسلم؟ هل كان عمل النبي صلى الله عليه وسلم مخالفاً للقرآن، عياذاً بالله؟

٤. ما كان تعلق حديقة فدك بالأشياء المستعملة اليومية، بل كان ذريعة مستقلة لضروريات حياته صلى الله عليه وسلم، وفيه دليل على جواز الملكية الشخصية للأرض وليس للأشياء الأخرى فقط....) [٢].

بين الشيخ هنا أن الحديث الذي استدلوا به خاص بالأنبياء كما هو ظاهر من ألفاظه، وبأن كون حديقة فدك صدَّق بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته يدل دلالة واضحة بأنها كانت في ملكيته، وإلا، لا يرد سؤال وراثتها أو الصدقة بها أصلاً، وفي ذلك دليل واضح على جواز الملكية الشخصية.

---

[١] ما وجدت الحديث بهذا اللفظ، وأصله رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الفرائض، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا نورث ما تركنا صدقة)، برقم: ٦٧٢٦، ٦٧٢٧، ٦٧٣٠

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٢٨١-٢٨٢

المبحث الثالث

شبهات التيار العقلاني حول الحدود الإسلامية وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم

- المطلب الأول: شبهات التيار العقلاني حول الحدود الإسلامية عامةً وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

- المطلب الثاني: شبهات التيار العقلاني حول بعض الحدود الإسلامية وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

المطلب الأول

شبهات التيار العقلاني العامة حول الحدود الإسلامية عامةً وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

من أبرز ما ينتقد في الشريعة من قبل التيار العقلاني المعاصر هي الحدود الإسلامية، لما يأتي الكلام عليها، فيلحق معها الكلام حول القصاص أيضاً، فيقولون أن هذه العقوبات الإسلامية تمثل التخلف، والفكر الظلامي، والقسوة في الإسلام، بحجة أنها مخالفة للحقوق الإنسانية، وبأنها غير منضبطة، وترجع لهوى القضاة وشهواتهم، وغير ذلك من الشبهات الني تنشأ عن بغض للشريعة الإسلامية وعن جهل مركب لها معاً، وقد تصدى الشيخ عبد الرحمن الكيلاني لمثل هذه الشبهات، ورد عليها بما يلي:

(**هل الحدود الإسلامية وحشية؟** تعتبر الأقوام المتحضرة –بزعمهم– العقوبات الإسلامية كعقوبات وحشية وهمجية، ويعتبرون بالخصوص العقوبات الجسدية كسلوك غير إنساني، ومرادف للظلم، وقد قال أحد رفقاء العلامة إقبال له في أوروبا أن العقوبة للسرقة في الإسلام غير متحضرة للغاية، فأجاب إقبال وقال: إذاً هل تظن أن السارق "متحضر"؟ وقد قرر هؤلاء، وفقاً لهذه النظرية عندهم، في الميثاق للحقوق الإنسانية في الأمم المتحدة، أن مثل هذه العقوبات سلوك غير إنساني، ومن ثم أصدروا تعليمات عن لزوم تركها، بينما من يقدر أن يجحد حقيقة ما يجري بصورة مخفية في السجون في نفس هذه الدول التي تدعي مثل هذه "النظريات المتحضرة" من مظالم مؤلمة، والعقوبات الجسدية التي ترتجف الروح بمجرد تصورها! مع أن المشاهد في البلدان التي توقفت فيها مثل هذه العقوبات من قبل المحاكم بالكلية، أنه تشيع الجرائم فيها.

ويأخذنا الاستغراب بأنه لو كان يصح جراحة الدمل لحفظ بقية الجسد، ولا يصح فقط، بل تعتبر عين الشفقة، فكيف تكون العقوبات الجسدية على المجرمين لحفظ المجتمع

من الظلم والفساد سلوكاً غير إنساني؟ بل أما يكون عدمها سلوكاً غير إنساني، وظلماً مع المجتمع كله؟ ويلاحظ على مثل هذه الدول كم حققوا من الأمن والاستقرار في بلدانهم بمثل هذه النظريات حول السلوك غير الإنساني؟ ومع ذلك، نلاحظ أنه تطبق العقوبات الشرعية في المملكة العربية السعودية ونتيجةً عن ذلك، نسبة الجرائم هناك منخفضة إلى حد مدهش! وبالمقابل، نسبة الجرائم في دولة متحضرة مثل أمريكا أكثر من ذلك بأضعاف...) [١].

وينقل الشيخ الحديثين التاليين في البركة التي تنزل على الناس بإقامة الحد، والرحمة التي تلاحظ في تطبيقها، ودرؤها بالشبهات:

(البركة في قيام الحدود:

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حد يعمل في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا ثلاثين —وفي رواية: أربعين— صباحا"[٢].
- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال: يا رسول الله، إني أصبت حدا فأقمه علي، قال: ولم يسأله عنه، قال: وحضرت الصلاة، فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة، قام إليه الرجل فقال: يا رسول الله، إني أصبت حدا، فأقم في كتاب الله، قال: "أليس قد صليت معنا" قال: نعم، قال: "فإن الله قد غفر لك ذنبك، أو قال: حدك"[٣].)[٤].

---

[١] تيسير القرآن، ٥٣٥/١

[٢] رواه النسائي في سننه، كتاب: قطع السارق، باب: الترغيب في إقامة الحد، برقم: ٤٩٠٤، ٤٩٠٥، وحسنه الألباني في الصحيحة، ٤٦١/١، برقم: ٢٣١

[٣] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب إذا أقر بالحد ولم يبين هل للإمام أن يستر عليه، برقم:٦٨٢٣

[٤] تيسير القرآن، ٢٣٤/٣

المطلب الثاني
شبهات التيار العقلاني حول بعض الحدود الإسلامية وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في الرد عليهم.

١. حد الرجم:

أنكر التيار العقلاني حد الرجم بناءً على:

- إنكارهم للسنة النبوية وكون حد الرجم ما ذكر في القرآن، وقالوا أن حد الزنا في القرآن هو الحد الوحيد للبكر والمحصن، أي: مائة جلدة كما ورد في سورة النور،
- وإنكارهم للنسخ، وأنكروا وجود آية الرجم بناءً على ذلك، وقالوا أن الآية في سورة النور يكفينا.

وقد نقل الشيخ عبد الرحمن الكيلاني شبهتهم في ذلك، ورد عليها على ما يلي:

(...نزلت سورة النور في أواخر السنة السادسة للهجرة، وقرر عقوبة الزنا فيها في قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ﴾[١]،

لكن العقوبة المقررة في الآية للبكر فقط، رجلا كان أو امرأة، ودليل ذلك في الآية التالية: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٢]، أي: مُنِعَ النكاح مع الزناة المذكورين في الآية، ولا يمكن ذلك إلَّا إذا كانوا أبكاراً.) [٣].

بين الشيخ هنا أن الآية التي يدور حولها كل النقاش من قبل العقلانيين في كون الحد المذكور فيها للكل، هذه الآية للبكر فقط، ودليل ذلك في الآية فلا يمكن منع النكاح مع الزاني إلا إذا كان غير متزوج أصلاً.

---

[١] سورة النور: ٢

[٢] سورة النور: ٣

[٣] آئينه برويزيت، ص: ٤٤٠-٤٤١، وانظر: تيسير القرآن، ٢٢٦/٣-٢٣٠

وذكر الشيخ شبهة أخرى للتيار العقلاني في إنكارهم لحد الرجم، فقد استدلوا بقوله تعالى:

﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ... فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ﴾[1]، على ما يلي:

(...الاعتراض من قبل منكري الحديث هو أن العقوبة للمحصنة هي الرجم، وعقوبة الأمة المحصنة نصف عقوبة المحصنة الحرة حسب القرآن، وذلك نصف رجم، ولأن ذلك غير ممكن، لذا، الحد الذي ورد في الحديث غير صحيح، والصحيح أن الرجل والمرأة، بكرين كانا أو محصنين، فالعقوبة لكليهما مائة جلدة بلا امتياز.)[2].

ويجيب الشيخ عن هذه الشبهة بما يلي:

(مع كون هذه الآية دليلٌ على أن العقوبة المذكورة في سورة النور هي للرجل والمرأة البكر فقط، فإنها أيضاً تجيب في نفس الحين على اعتراض آخر من برويز... فالجواب للاعتراض، رغماً عن إمكان كون المعنى اللغوي لكلمة "المحصنات" المرأة الحرة المتزوجة في الأصل، لكن لا يمكن في الآية المذكورة أن يكون معنى كلمة "المحصنات" الأولى إلَّا "المرأة الحرة البكر"، ولذا، العقوبة المذكورة في الآية هي العقوبة لها، وعقوبة الأمة المحصنة هي نصف تلك العقوبة للمرآة الحرة البكر...)[3].

يبين الشيخ هنا أن شبهة العقلانيين غلط لأن معنى كلمة (المحصنات) في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ لا يمكن أن يكون إلا (المرأة الحرة البكر) لأنه لا معنى للزواج مع المرأة المتزوجة، وحينئذٍ، العقوبة المذكورة للأمة في آخر الآية هي نصف عقوبة (المرأة الحرة البكر) المذكورة في بداية الآية.

---

(١) سورة النساء: ٢٥

(٢) آئينه برويزيت، ص: ٤٤١-٤٤٢

(٣) آئينه برويزيت، ص: ٤٤٢

٢. حد السرقة:

من شبهات التيار العقلاني ضد الحدود عموماً، وحد السرقة بالخصوص، كون الشريعة قابلة للتغيير والتبديل على يد الحكومة الإسلامية حسب متطلبات العصر، ومن ذلك إسقاط الحدود، ومن الأمثلة على ذلك إسقاط عمر رضي الله عنه حد السرقة في خلافته في مصر لما أصيب الناس بالقحط، وقد رد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني على هذه الشبهة بما يلي:

(ما كان إسقاط حد السرقة في وقت القحط من قبل عمر رضي الله عنه من التغيير في الشريعة قط، فنجد أصل ذلك من السنة النبوية، وقد ذكر تلك الرواية حتى أحد القوم، السيد جعفر شاه بأن: "عباد بن شرجيل أخذ بعض الحبوب من حقلٍ ما، فضربه صاحب الحقل، وأخذ ملابسه، ولما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، قال صلى الله عليه وسلم: "ما علمته إذا كان جاهلاً ولا أطعمته إذا كان ساغباً""[1]،

فالنبي صلى الله عليه وسلم ما عاقبه على ذلك، بل أعاد له ملابسه من صاحب الحقل، وأعطاه كمية من الحبوب للضرب من صاحب الحقل...

فلا نعتبر هذا من التغيير في الشريعة من قبل عمر رضي الله عنه، إذ كان عنده أصل لذلك من السنة.)[2].

بين الشيخ هنا أن إسقاط عمر رضي الله عنه لحد السرقة في وقت القحط ليس تغييراً للشريعة، بل هو عين تطبيق الشريعة، ففي الشريعة شروط وموانع لتطبيق الحدود ودرءها، ومن ذلك حالة الجوع والفقر، واستدل الشيخ على ذلك بالحديث الذي ساقه.

---

[1] رواه أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: في ابن السبيل يأكل من التمر ويشرب من اللبن إذا مر به، برقم: ٢٦٢٠، والنسائي في سننه، كتاب: آداب القضاة، باب: الاستعداء، برقم: ٥٤٠٩، وابن ماجه في سننه، كتاب: التجارات، باب: من مر على ماشية قوم أو حائط هل يصيب منه، برقم: ٢٢٩٨، وصححه الألباني في الصحيحة، ٢٧٠/٥، برقم: ٢٢٢٩

[2] آئينه برويزيت، ص: ٧٦٨، وانظر: تيسير القرآن، ٥٣٣/١-٥٣٤

٣. حد الزنا:

من الشبهات ضد حد الزنا ولجواز تغيير الشريعة في ذلك من قبل التيار العقلاني أن هذا الحد يظلم على النساء إذا غصبهن أحد واستكرههن على الزنا، أي: إذا كانت الجريمة زناً بالجبر، فيعامل معهن نفس معاملة الزانية في الشريعة، ويعاقبن أيضاً بحد الزنا مع كونهن أجبرن على ذلك، وكان عمر رضي الله عنه الذي أسقط تلك العقوبة عنهن، وغير الشريعة والحدود بذلك، ويرد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني على ذلك بما يلي:

(يقول برويز أنه يوجد حد الزنا في القرآن لكن لا يوجد أي تصريح فيها بالنسبة لجريمة الزنا بالجبر، وكان من فقه عمر رضي الله عنه في القرآن، مما جعله يسقط العقوبة عليها، بينما الحقيقة في ذلك أن عمر إنما كان يمتثل سنة النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقط، فلاحظوا الحديث التالي من سنن الترمذي:

"عن علقمة بن وائل الكندي، عن أبيه، أن امرأة خرجت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تريد الصلاة، فتلقاها رجل فتجللها، فقضى حاجته منها، فصاحت، فانطلق، ومر عليها رجل، فقالت: إن ذاك الرجل فعل بي كذا وكذا، ومرت بعصابة من المهاجرين، فقالت: إن ذاك الرجل فعل بي كذا وكذا، فانطلقوا، فأخذوا الرجل الذي ظنت أنه وقع عليها وأتوها، فقالت: نعم هو هذا، فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أمر به ليرجم قام صاحبها الذي وقع عليها، فقال: يا رسول الله، أنا صاحبها، فقال لها: "اذهبي فقد غفر الله لك"[١].)[٢].

بين الشيخ هنا أن عمل عمر رضي الله عنه ما كان إلا تنفيذاً للشريعة، وتطبيقاً للسنة النبوية، ولا ظلم في الحدود الإسلامية على أحد، فالشريعة يراعي الأحوال الخاصة للناس ولا يعامل الذي يتعمد الجريمة مثل من استكره عليها، ويراعي قواعد عامة مستمدة من النصوص الشرعية، مثل (درء الحدود بالشك)، واستدل الشيخ على ذلك بالحديث النبوي الذي نقله.

---

[١] رواه الترمذي في سننه، في أبواب الحدود، باب: ما جاء في المرأة إذا استكرهت على الزنا، برقم: ١٤٥٤، وحسنه الألباني في الصحيحة، ٥٦٧/٢، برقم: ٩٠٠

[٢] آئينه برويزيت، ص: ٧٧٠، وانظر: تيسير القرآن، ٣٧٢/١، ٢٣٣/٣

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته وتوفيقه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وفي الختام، بعد هذه المباحث المتتالية، التي احتوت على أبواب وفصول عدة في شبهات التيار العقلاني المعاصر في شبه القارة الهندية، وجهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في مواجهتها، توصلت إلى النتائج التالية:

١. أن الله ينصر دينه، ومن نصرته لدينه أنه سبحانه وتعالى يهيئ رجالاً للدفاع عنه، والتصدي لأعدائه، وأحسب الشيخ عبد الرحمن الكيلاني من هؤلاء.

٢. أن الشيخ عبد الرحمن الكيلاني كان من العلماء الصلحاء في شبه القارة الهندية ذا جهود في خدمة العلوم المتفرقة من القرآن والتفسير، والحديث، والمسائل الفقهية المعاصرة، وقد تصدى للتيارات المنحرفة، وفق طريقة السلف في التعامل معهم، والرد عليهم، ومنها التيار العقلاني.

٣. أن التيار العقلاني المعاصر كانت بدايته في حضن الاستعمار، وبالخصوص على يد السيد أحمد خان، ورفقائه وأتباعه حتى وصل إلى أبرز أعلام التيار في العصر الحاضر، أي غلام أحمد برويز.

٤. والذي يظهر من جهود الشيخ في مواجهتهم: أن من أبرز سمات التيار العقلاني المعاصر الفكرية هي إعجابهم بالغرب وفلسفته، والطبيعة، وفي الأيام الأخيرة بالفكر الاشتراكي التي بلعها تماماً، على حساب الثقافة، والتراث الإسلامي الذي كرهها، وحاول التحرر منها وإبعاد الأمة منها بإنكار السنة، والتحريف في القرآن.

٥. ومن ثم أنكروا كل خارقٍ للعادة في القرآن من مظاهر قدرة الله، ومعجزات الأنبياء، وأصبحوا ملحدين في توحيد الله تعالى بأقسامه الثلاثة، وأنكروا الوجود الخارجي للملائكة والجن، والوحي، والقيامة، والجنة والنار، وانحرفوا في تصورهم للنبوة وختمها، وأنكروا القدر خيره وشره.

٦. وكذلك أنكروا أهمية الشريعة، ووجوب التشريعات الإسلامية، وذلك نتيجة طبيعية لإنكارهم للسنة وتحريفهم للقرآن.

٧. بالنسبة لتحريفاتهم، مع أنهم كانوا ينتسبون إلى العقل والعقلانية، لكن حقيقة تحريفاتهم تشير إلى كونهم أقرب إلى الباطنية في ذلك.

٨. والحاصل أن التيار العقلاني في الحقيقة دسيسة غربية، وعملاء الشكل الجديد من الاستعمار، وهدفهم إبعاد الأمة من دينها، والقضاء على الإسلام من الداخل.

ومن أهم التوصيات التي أود أن أقدمها للقارئين ما يلي:

١. خدمة تراث الشيخ عبد الرحمن الكيلاني ونشره، وطباعته.

٢. تعريب تصنيفاته الرئيسة لتعم الفائدة منها، وبالخصوص: أئينه برويزية، وتيسير القرآن، ومترادفات القرآن، والشريعة والطريقة، وغيرها.

٣. الاهتمام من قبل الجامعات والأقسام فيها بنقد ورد فكر رمزهم الأكبر بعد برويز ووارث فكره في باكستان الآن: جاويد أحمد غامدي.

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام
- فهرس الفرق والأديان
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

سورة آل عمران:

سورة النساء:

سورة المائدة:

سورة الأنعام:

سورة الأعراف:

سورة الأنفال:

سورة التوبة:

سورة يونس:

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ –	٣ –	٧١
﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّا﴾ –	٣٦ –	٢٩٨
﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ﴾ –	٣٩ –	٣٢٦

سورة هود:

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ –	٥٦ –	٣٢٨

سورة يوسف:

﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ –	٤٠ –	١٣٧
﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ﴾ –	١٠٠ –	٢٠٣
﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ –	١٠٨ –	٣٢٥

سورة الرعد:

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ –	٢ –	٧١
﴿بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًا﴾ –	٣١ –	٢١٤

سورة الحجر:

﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ –	٩ –	١
﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ﴾ –	٣٤ –	٢٠٣
﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ –	٨٥ –	٢٥٨

سورة النحل:

سورة الإسراء:

سورة الكهف:

سورة مريم:

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ – ١٠٨ – ٣٣٤

﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ – ١٥٨ – ٢٠٢

سورة الزمر:

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ – ٣ – ٧٣

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ – ٦٧ – ١٨١

سورة غافر:

﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ – ١١ – ٢٤٨

﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ – ٤٥ – ٢٥٢

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ – ٤٦ – ٢٥٢

سورة الشورى:

﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ – ١٠ – ١٣٧

﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ – ١١ – ٤٦

سورة الزخرف:

﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ – ١٩ – ١٩٨

﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ﴾ – ٢١ – ٢٤١

سورة الدخان:

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ – ١٠ – ٢٤٢

﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ – ١١ – ٢٤٢

سورة البينة:

الآية		رقمها		الصفحة
﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾	–	٥	–	٤

سورة القارعة:

الآية		رقمها		الصفحة
﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾	–	٦	–	٢٦٤
﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾	–	٧	–	٢٦٤
﴿وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾	–	٨	–	٢٦٤
﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ﴾	–	٩	–	٢٦٤

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس الفرق والأديان

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الاتجاهات العقلانية الحديثة: لـ د/ ناصر بن عبد الكريم العقل، ط. دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢. إبليس وآدم: لـ غلام أحمد برويز، ط. مؤسسة طلوع الإسلام، لاهور، الطبعة السادسة، ٢٠٠٠م.

٣. أحكام التجارة ومسائل البيع والشراء: لـ عبد الرحمن الكيلاني، ط. مكتبة السلام، لاهور، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.

٤. أحكام الستر والحجاب: لـ عبد الرحمن الكيلاني، ط. مكتبة السلام، لاهور، الطبعة التاسعة، ٢٠٠٩م.

٥. أربعة اعتراضات من قبل منكري السنة: لـ عبد الرحمن الكيلاني، ط. دار الأندلس، لاهور.

٦. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: لـ أبو بكر البيهقي، ت: أحمد عصام الكاتب، ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٧. أسباب زوال الأمة: لـ غلام أحمد برويز، ط. مؤسسة طلوع الإسلام، لاهور، الطبعة العاشرة، ١٩٩٧م.

٨. الأعلام: لـ خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، ط. دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٩. آئينه برويزيت –حقيقة الفكر البرويزي–: لـ عبد الرحمن الكيلاني، ط. مكتبة السلام، لاهور، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م.

١٠. البداية والنهاية: لـ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ط. دار الفكر، ١٤٠٧هـ.

١١. تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ط. وزارة الإعلام في الكويت، ١٣٩٦هـ.

١٢. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: لـ شمس الدين الذهبي، ت: د. بشار عوّاد معروف، ط. دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
١٣. تبويب القرآن: لـ غلام أحمد برويز، ط. مؤسسة طلوع الإسلام، لاهور، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٢م.
١٤. تحفة الرسالة: لـ غلام أحمد برويز، ط. مؤسسة طلوع الإسلام، لاهور، الطبعة السابعة، ١٩٩٩م.
١٥. التعليقات السلفية على سنن النسائي: لـ أبو الطيب محمد عطاء الله حنيف الفوجياني، ط. المكتبة السلفية، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٦. تفسير ابن كثير —تفسير القرآن العظيم—: لـ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: سامي بن محمد سلامة، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
١٧. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: لـ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ط. دار الكتب العلمية، لبنان.
١٨. تيسير القرآن: لـ عبد الرحمن الكيلاني، ط. مكتبة السلام، لاهور، ١٤٣٣هـ.
١٩. جامع بيان العلم: لـ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، ت: أبي الأشبال الزهيري، ط. دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٢٠. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: لـ زين الدين أبي يحيى السنيكي، ت: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٢١. حقيقة التصوف: لـ غلام أحمد برويز، ط. مؤسسة طلوع الإسلام، لاهور، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٠م.
٢٢. خدام القرآن من أهل الحديث: لـ محمد إسحاق بهتي، ط. مكتبة القدوسية، لاهور، ٢٠٠٥م.
٢٣. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لـ محمد أمين بن فضل الله المحبي، ط. دار صادر، بيروت.

٢٤. الخلافة والديمقراطية: لـ عبد الرحمن الكيلاني، ط. مكتبة السلام، لاهور، الطبعة السادسة، ٢٠٠٢م.

٢٥. الرسائل لسليم: لـ غلام أحمد برويز، ط. مؤسسة طلوع الإسلام، لاهور، الطبعة السابعة، ٢٠٠٠م.

٢٦. الرسائل لطاهرة: لـ غلام أحمد برويز، ط. مؤسسة طلوع الإسلام، لاهور، الطبعة الثامنة، ٢٠٠١م.

٢٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: لـ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥-١٤٢٢هـ.

٢٨. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: لـ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٩. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: لـ محمد خليل المرادي، ط. دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

٣٠. سنن ابن ماجه: لـ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء الكتب العربية.

٣١. سنن أبي داود: لـ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ت: شعَيب الأرنؤوط، ط. دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٣٢. سنن الترمذي –الجامع الكبير–: لـ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، ت: بشار عواد معروف، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

٣٣. سنن النسائي/المجتبى من السنن/السنن الصغرى للنسائي: لـ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٣٤. سير أعلام النبلاء: لـ لشمس الدين الذهبي، ت: بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

٣٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لـ عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، ت: محمود الأرناؤوط، ط. دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٣٦. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لـ أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، ت: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط. دار طيبة، السعودية، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ.
٣٧. شرح السنة لـ أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، ت: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، ط. المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٣٨. الشريعة والطريقة: لـ عبد الرحمن الكيلاني، ط. مكتبة السلام، لاهور، الطبعة السادسة، ٢٠٠٤م.
٣٩. الشمس والقمر بحسبان: لـ عبد الرحمن الكيلاني، ط. مكتبة السلام، لاهور، ٢٠٠٦م.
٤٠. صحيح البخاري/ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: لـ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط. دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤١. صحيح مسلم/ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: لـ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٢. طبقات الأولياء: لـ سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي، المعروف بابن الملقن، ت: نور الدين شريبة، ط. مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
٤٣. عالم الملائكة الأبرار: لـ د/ عمر سليمان الأشقر، ظ. مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.
٤٤. عبادة العقل وإنكار آيات الأنبياء: لـ عبد الرحمن الكيلاني، ط. مكتبة السلام، لاهور، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

٤٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لـ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الغيتابي الحنفي، المعروف بـ بدر الدين العيني، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٦. عون المعبود شرح سنن أبي داود: لـ أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٤٧. الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، ط. مطبعة المدني، القاهرة.
٤٨. فوات الوفيات: لـ محمد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح الدين، ت: إحسان عباس، ط. دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣-١٩٧٤م.
٤٩. القاموس المحيط: لـ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ت: محمد نعيم العرقسُوسي، ط. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ.
٥٠. القرارات القرآنية: لـ غلام أحمد برويز، ط. مؤسسة طلوع الإسلام، لاهور، الطبعة الثانية.
٥١. القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: لـ خادم حسين إلهي بخش، ط. مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.
٥٢. القوانين القرآنية: لـ غلام أحمد برويز، ط. مؤسسة طلوع الإسلام، لاهور، الطبعة الرابعة، ١٩٩٨م.
٥٣. كتاب التقدير: لـ غلام أحمد برويز، ط. مؤسسة طلوع الإسلام، لاهور، الطبعة الرابعة، ١٩٩٤م.
٥٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لـ مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة، ط. مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.
٥٥. لسان الميزان: لـ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ.

٥٦. لغات القرآن: لـ غلام أحمد برويز، ط. مؤسسة طلوع الإسلام، لاهور، الطبعة الرابعة، ١٩٩٨م.

٥٧. مترادفات القرآن: لـ عبد الرحمن الكيلاني، ط. مكتبة السلام، لاهور، الطبعة العاشرة، ٢٠٠٩م.

٥٨. مجلة (الحسنات)، ط. مؤسسة الحسنات، لاهور، سبتمبر، ١٩٨٨م.

٥٩. مجلة (الدراسات العقدية)، ط. الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة، العدد ٤، رجب، ١٤٣١هـ.

٦٠. مجلة (طلوع الإسلام)، ط. مؤسسة طلوع الإسلام، لاهور.

٦١. مجلة (مطلع الفجر)، الإصدار الخاص باسمه عند وفاة الشيخ عبد الرحمن الكيلاني، ط. مكتبة مطلع الفجر، لاهور، لـ ديسمبر، ١٩٩٧م.

٦٢. مجموع الفتاوى: لـ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.

٦٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل: لـ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٦٤. مسألة الروح، وعذاب القبر، وسماع الموتى: لـ عبد الرحمن الكيلاني، ط. مكتبة السلام، لاهور، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥م.

٦٥. مسألة الطلاق الثلاثة في مجلس واحد: لـ عبد الرحمن الكيلاني، ط. مكتبة السلام، لاهور، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٦٦. مصارف المال في الإسلام: لـ عبد الرحمن الكيلاني، ط. مكتبة السلام، لاهور، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٦٧. مطالب الفرقان: لـ غلام أحمد برويز، ط. مؤسسة طلوع الإسلام، لاهور، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م.
٦٨. المعجم الفلسفي: لـ د/جميل صليبا، ط. دار الكتب اللبناني، ١٩٨٢م.
٦٩. معجم اللغة العربية المعاصرة: لـ د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط. عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
٧٠. معجم مقاييس اللغة: لـ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ت: عبد السلام محمد هارون، ط. دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٧١. معجم المؤلفين: لـ عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، ط. مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٧٢. معراج الإنسانية: لـ غلام أحمد برويز، ط. مؤسسة طلوع الإسلام، لاهور، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٢م.
٧٣. المفردات في غريب القرآن: لـ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، ت: صفوان عدنان الداودي، ط. دار القلم، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٧٤. مفهوم القرآن: لـ غلام أحمد برويز، ط. مؤسسة طلوع الإسلام، لاهور، الطبعة العاشرة، ٢٠٠٢م.
٧٥. مقام الحديث: لـ غلام أحمد برويز، ط. مؤسسة طلوع الإسلام، لاهور، الطبعة السادسة، ٢٠٠١م.
٧٦. الملل والنحل: لـ أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، ت: أحمد فهمي محمد، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
٧٧. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: لـ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، ط. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٧٨. ترجمة الموافقات للشاطبي في اللغة الأوردية: لـ عبد الرحمن الكيلاني، ط. مركز البحوث، مكتبة ديال سنكه، لاهور، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٧٩. النبي صلى الله عليه وسلم كقائد جيش: لـ عبد الرحمن الكيلاني، ط. مكتبة السلام، لاهور، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

٨٠. نظام الربوبية: لـ غلام أحمد برويز، ط. مؤسسة طلوع الإسلام، لاهور، الطبعة الرابعة، ١٩٩٥م.

٨١. موقع (ويكيبيديا) باللغة العربية: https://ar.wikipedia.org/

٨٢. موقع (ويكيبيديا) باللغة الانجليزية: https://en.wikipedia.org/

٨٣. موقع (ويكيبيديا) باللغة الأوردية: https://ur.wikipedia.org/

٨٤. موقع (الدين الخالص): https:// www.deenekhalis.net/

٨٥. موقع (المجلس الأوردية): https:// www.urdumajlis.net/

٨٦. موقع (ملتقى أهل الحديث): http://www.ahlalhdeeth.com/

٨٧. موقع (ملتقى صراط الهدى): http://www.siratulhuda.com/forum/

٨٨. موقع (أردو دائيجست): http://urdudigest.pk/

٨٩. موقع (المعهد الإسلامي للتحقيق): http://www.old.irak.pk/

٩٠. موقع (مكتبة المحدث): http://kitabosunnat.com/

٩١. موقع (معجم المعاني): http://www.almaany.com/

٩٢. موقع (الموسوعة الأوردية): http://www.urduencyclopedia.org/

٩٣. موقع (طلوع الأسلام): http://islamicdawn.com/

٩٤. موقع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: http://www.binbaz.org.sa/

٩٥. موقع (المعرفة): http://www.marefa.org/

فهرس الموضوعات